أجاثا كريستي

# لغز المنبهات السبعة

مكتبة علي بن صالح الرقمية

أجاثا كريستي

# لغز المنبهات السبعة

رواية بوليسية

1932

كتب أونلاين
كتب للجميع

مكتبة علي بن صالح الرقمية

# مقدمة

## بقلم فال ماكديرميد

الأشياء التي يعرفها الجميع عن أجاثا كريستي: أنها أنتجت الكثير من الكتب التي ما زالت تتفوق في المبيعات على غيرها من الكتب الحديثة, وأنها أعظم من كتب الروايات البوليسية الكلاسيكية، وأنها توارت عن الأنظار وأصيبت بفقدان الذاكرة في هاروجايت، طبقاً لشهادة عازف البيانو في فرقة الفندق الموسيقية؛ كما أنها ألفت المسرحية ذات فترة العرض الأطول في التاريخ، وعنوانها"مصيدة الفئران", وأنها لم تكن بارعة في تأليف روايات التشويق.

لماذا إذن أقترح أن يقرأ الجميع رواية لغز المنبهات السبعة؟ لأنها تحمل جميع مكونات رواية التشويق الكلاسيكية منذ عشرينيات القرن العشرين - كما أوضح كل من إيه إي دبليو مايسون، وكذلك "سابر" و "جون بوشان" - من خطط سرية وأغراب أشرار وسيارات رائعة ذات سرعات عالية ومحركات قوية، التهديد المشترك لكل من ألمانيا النازية وروسيا الشيوعية، حفلات المنازل، الشبان يتحركون هنا وهناك حاملين المسدسات المحشوة وبصحبتهم الشابات الجريئات - ويتواجدون جميعاً بأعداد كبيرة.

ودعونا لا ننسَ المجموعات السرية التي تتقابل خلف الأبواب المغلقة، والتي يرتدي أعضاؤها الأقنعة لدرجة أن أحدهم لا يعرف شخصيات الأعضاء الآخرين. هل هذه الرواية تقع في مجال شخصيات "بولدوجدروموند" و"ريتشارد هاناي" الخيالية أبطال روايات التشويق؟ الروايات التي نعرف أن أجاثا كريستي لم تكن بارعة في كتابتها، أليس كذلك؟

خطأ. إن هذه الرواية ليست رواية تشويق، بل هي معارضة أدبية لروايات التشويق، مصل مضاد للصبية المتحمسين الذين يضربون صدورهم بأيديهم كالغوريلات. إنها رواية ساخرة ولاذعة غيرت بشكل كبير النوع الأدبي الذي من المفترض أن تكون جزءاً منه، ليس هذا فقط؛ فإلى جانب كل ما سبق تُقدم الرواية مؤامرة وثيقة الصلة بأحداث الرواية في نهايتها. قد نتنهد قائلين: "آه، نعم، لقد خدعتنا مرة أخرى". إذا ما قام أحد الكتاب الشباب الثائرين بالمثل مع روايات التشويق في الوقت الحالي، لأومأنا جميعاً في رضا وقلنا: "يا له من تحديث رائع! يا لها من مرجعية ذاتية ومعرفة راقية! يا له من خيال تحرري رائع!".

ولكنْ لكل وقت أذان؛ لذا فإن كريستي لم تحصل على أي تقدير لتحديها الكتاب الكبار الذين وضعوا المسار الذي يجب أن تسير عليه روايات التشويق. أعني، كيف يمكن أن تُعتبر زوجة وأم لطيفة من الطبقة المتوسطة مخربةً؟ كم سيصبح هذا الأمر مخزيًا للراديكاليين ذوي المعاطف الجلدية المخربين لجميع الرموز الفكرية؟

ولكن تبقى حقيقة أن رواية لغز المنبهات السبعة لم تُؤَدِّ وظيفتها المتوقعة.

كما أنها تكشف عن أنه عندما يصل الأمر إلى خفة اليد، فإن أجاثا كريستي لم تتمكن من منع نفسها عن ذلك؛ حيث تكشف رواية لغز المنبهات السبعة عن الجانب من شخصية أجاثا كريستي الذي يبدو أن الجميع قد نسيه - (دون أن تشعر بالدهشة عندما تنظر إلى تلك الصور التي يبدو فيها أشخاص يرتدون معاطف صارمة الهيئة...) - وهو أنها كانت تتمتع بحس الدعابة؛ فقد كانت ماكرة وفطنة ولم تختلف كثيراً هيئتها الخارجية عن ذلك.

ظهر ذلك في شخصية "جريسيلدا"، زوجة رجل الدين الصارم العاجزة غير الملائمة, في اللغز الأول لجاين ماربل, ثم استمر هذا الأمر في عدد من روايات ماربل الأخرى؛مثلًا من خلال مجموعة من التحقيقات الماهرة لابن شقيق الآنسة ماربل، كاتب الروايات الأدبية "رايموند ويست"، الذي كانت ادعاءاته مصدراً دائماً للإحباط من جانب كريستي.

ويظهر الأمر ذاته في ألغاز بوارو أيضًا. وربما تكون أطرف شخصيات كريستي وأكثرها دلالة ذاتية في تلك الروايات هي كاتبة الروايات البوليسية "أرياند أوليفر"؛ فقد كانت السيدة أوليفر، بحقائبها المتخمة بالتفاح دائمًا وتجاهلها للتقاليد, تعبيراً واهيًا عن كريستي نفسها.

عندما ابتكرت كريستي هذا المحقق البلجيكي الذي أصبحت لا تحبه، كانت السيدة أوليفر قد ابتكرت محققًا فنلنديًا. كانت تُسمَع طوال الوقت وهي تشكو بشدة من حماقتها في ابتكار محقق كئيب من دولة لا تعرف عنها شيئًا والتي عليها أن تتعلم الكثير عنها. وكانت تشكو أيضًا من أن ناشريها وقراءها لن يسمحوا لها بقتله لأنهم يحبونه كثيراً. قدمت كل هذه المشاعر بطريقة لا تخلو من السخرية على حساب شخصيات القصة وعلى حساب كريستي نفسها.

منذ الفقرة الأولى من هذه الرواية، نتأكد من أننا قد دخلنا عالم لامبالاة الكاتب الساخر"وودهاوس". لا يمكن لأحد غيره أن يكتب مثل هذه الافتتاحية الساخرة، وليس حتى في عام 1929، دون أن يكون مدركًا أنه يحاكي الأسلوب ذاته.

كان هذا الفتى الصغير اللطيف، جيمي ثيسيجر، يهبط الدرج مسرعًا في منزل شيمنيز، وكان يهبط درجتين في كل مرة. كان هبوطه متهوراً لدرجة أنه اصطدم بتريدويل، كبير الخدم الوقور، عندما كان الأخير يمر في الردهة حاملاً القهوة

الساخنة المعدة للتو. بفضل سرعة بديهة تريدويل ورشاقته المذهلة، لم يسفر الاصطدام عن أية خسائر. اعتذر له جيمي قائلاً: "آسف، تريدويل، هل أنا آخر من هبط الدرج؟".

إذا ما استبدلت بـ "جيمي ثيسيجر" "بيرتيووستر" وبـ "تريدويل" "جييفز"، فإنك لن تشعر بوجود الكثير من الاختلاف. أظن أنه يجدر بنا القول إن أجاثا كريستي لم تكن تقصد منافسة "بوشان" و"سابر" عندما ألّفت هذه الرواية.

عندما يتناول النقاد كتابات أجاثا كريستي في الوقت الحاضر، فإنهم يشيرون عادة إلى التعصب الظاهر ونقص الاستقامة السياسية التي تظهر في توجهاتها نحو طبقات المجتمع والأجناس الأخرى. الواقع أنها تتعالى على الطبقات الدنيا من المجتمع وتتعامل بتعصب شديد مع اليهود والألمان والروس وغيرهم الكثير، ولكنها كانت تعكس سلوكيات امرأة من طبقتها الاجتماعية ومن جيلها. كان الأمر سيكون رائعًا إذا ما تصرفت بشكل مختلف، حتى أن الرموز النسائية مثل "فيرجينيا وولف"، الكاتبة التي كانت تعيش في الوقت ذاته، ظهر على كتاباتها نقص في رؤية حياة "طبقات الخدم" وأحلامهم.

لم يمنع هذا الأمر الناس من اتهام كريستي بأنها أسوأ مثال للكتاب الإنجليز؛ فقد تم اتهامها بالعجرفة, وعدم الإحساس بالآخرين, وبالتطرف وقولبة طبقات المجتمع.

ولكن، إلى أي مدى كانت هذه الانتقادات صحيحة؟ بالنسبة لي، لطالما اعتقدت أن الاختبار الحقيقي لمعتقدات المرء يكمن في قدرته على الدعابة. إن ما يجده المرء مضحكًا سيخبرك عن صاحبه بأكثر مما ستخبرك معتقداته الجدية. لطالما اعتقدت بأن من نجعلهم هدفًا لسخريتنا هم من نحمل لهم في عقولنا أكبر قدر من الازدراء.

إذن، ما الذي سخرت منه كريستي في هذه الرواية؟ لقد سخرت أولاً من الطبقة الأرستقراطية. اللورد كاترهام المغرور والكسول والمفلس (أمر مستحيل في حد ذاته؛ فقد كان اللورد كاترهام مثالاً من الضواحي المحيطة بالعاصمة لندن) الذي تقوده عواطفه، ولكن في حين أظهره كل من "بوشان" أو "سابر" على أنه مثال على المقام الرفيع والجدارة بالاحترام والثقة، أظهرته كريستي على أنه مثال على اللهو المدلل من قبل ابنته المفعمة بالحيوية والنشاط. لم تختلف هذه الشخصية كثيراً عن شخصية اللورد "إيمسوورث" من كتابات "وودهاوس".

وصفت كريستي الشخصيات حديثة العهد بالثراء بأنها شخصيات شريرة؛ فقد سخرت من السير" أوزوالد" والليدي "كوت" بشكل خاص، الأول بسبب طموحات زيادة ثروته، والثانية بسبب فشلها في التخلص من عقدة الطبقة المتوسطة الدنيا المصابة بها، فنرى الخدم يعاملونها بازدراء، في حين لا يمكن لزوجها أن يرى أن ثروته ولقبه ونجاحه المادي لم يمنحاه الكثير من القبول بين صفوة المجتمع.

ولم تُمنح الطبقة المتوسطة العليا مساحة أكبر من تلك التي مُنحت إلى حديثي

العهد بها. تزخر هذه الرواية بحالات غير مجدية تقوم فيها زوجات الموظفين الشباب بوزارة الخارجية بـ أوكسيبردج بإنقاذ أزواجهن؛ حيث يظهر الرجال في صورة مجموعة من الحمقى الذين يتجنبون الكوارث بمحض المصادفة, والذين يعتمدون على أشخاص آخرين بدلاً من الاعتماد على حسن حكمهم على الأمور.

ولكن الأمر الأهم، هو وجود الكثير من الإجحاف في الرواية؛ فهناك الكثير من الشخصيات في هذه الرواية التي تمت دعوتنا لأن نحكم عليها دون دقة، من كونتيسة أوروبا الشرقية الغامضة إلى محقق سكوتلانديارد الجدير بالثقة ولكنه يفتقد إلى الخيال. جميع هذه القرارات المفاجئة قد تتفق بشكل كبير مع التعصب الأعمى في ذلك الوقت.

ولكن في نهاية الرواية، اتخذت كريستي موقفًا مناقضًا لجميع هذه المواقف السابقة.

إنني لم أقل إنها كانت متطرفة سرية تسعى إلى تدمير التعصب ضيق الأفق الذي كان يسري بين طبقات المجتمع في عصرها. قد يبدو هذا الأمر مستحيلاً، كما أنه لم يكن أمرًا يعبر عن الحداثة في نظر أجاثا كريستي.

ولكنها لم تكن ضحلة التفكير ولا متحفظة كما كان يشاع عنها. يبدو أن هذه الرواية أكثر من محاولة رشيقة لقلب جميع الأمور من أجل أن تنجح فرضية "الشخص الأقل ترجيحًا". ولكني أعتقد أن هذا دليل دامغ على أن كريستي قد رأت عالمها بوضوح وهدوء أكبر من أولئك الذين يستخفون بأفكارها.

إن هذه الرواية هي الترياق المثالي لكل من قرأ الكثير من روايات التشويق الكلاسيكية الإنجليزية التي صدرت بين الحربين العالميتين, كما أنها تستحق القراءة بفضل براعة تلاعب كريستي بتوقعات القراء والتي استخدمتها لتمارس علينا أكثر خدع كتاب الروايات مهارة.

يدور الأمر كله حول خفة اليد؛ لذا فإن سرعة يد كريستي لا تزال تخدع أعيننا على الرغم من مرور كل هذه السنوات!

# الفصل 1

## عند النهوض مبكراً

كان هذا الشاب اللطيف، جيمي ثيسيجر، يهبط الدرج مسرعاً في منزل شيمنيز، وكان يهبط درجتين في كل مرة. كان هبوطه متهوراً لدرجة أنه اصطدم بتريدويل، كبير الخدم الوقور، عندما كان الأخير يمر في الردهة حاملاً القهوة الساخنة المعدة للتو. بفضل سرعة بديهة تريدويل ورشاقته المذهلة، لم يسفر الاصطدام عن أية خسائر. اعتذر له جيمي قائلاً: "آسف، تريدويل، هل أنا آخر من هبط الدرج؟".

قال تريدويل: "لا، يا سيدي، السيد وايد لم يهبط بعد".

قال جيمي: "جيد"، ثم دخل غرفة الإفطار.

لم يكن بالغرفة سوى مضيفته التي رمقته بنظرة توبيخ جعلت جيمي يشعر بعدم الراحة التي طالما شهدها في أعين أسماك القُد الميتة المعروضة في متجر صياد الأسماك؛ ولكن، بغض النظر عن كل ما سبق، لماذا ترمقه هذه المرأة بهذه الطريقة؟ إنه لم يهبط في التاسعة والنصف تماماً كما تنص قواعد المنزل الريفي. لقد تجاوز الوقت الآن الحادية عشرة والربع؛ مما يعني أنه قد حضر متأخراً عن الموعد المحدد، ولكنه قال حينذاك:

"أخشى أني قد حضرت متأخراً يا ليدي كوت. أليس كذلك؟".

قالت الليدي كوت في صوت كئيب: "لا يهم".

في حقيقة الأمر، كان كل من يتأخر عن وجبة الإفطار يخشاها بشدة. خلال السنوات العشر الأولى من زواجها، كان السير أوزوالد كوت (الذي جُرد بعد ذلك من لقبه)، يقيم الدنيا ولا يقعدها إذا ما تأخرت وجبته الصباحية لنصف دقيقة بعد الساعة الثامنة تماماً. اعتادت الليدي كوت أن تعتبر عدم الالتزام بالمواعيد إثماً كبيراً لا يمكن غفرانه. وأصبحت عادة متأصلة فيها، كما أنها كانت امرأة جادة، ولطالما سألت نفسها عما يمكن أن يفعله هؤلاء الشباب من الأمور الجيدة دون الاستيقاظ مبكراً. كما كان يقول السير أوزوالد دائماً للمراسلين الصحفيين وغيرهم: "أنا أعزو نجاحي بأكمله إلى عادات الاستيقاظ مبكراً والاقتصاد في المعيشة والعادات المنهجية".

كانت الليدي كوت امرأة ضخمة وجميلة, وكانت تتشح دائماً بالسواد, وكانت

عيناها واسعتين وحزينتين, وكان لها صوت عميق. ولو أن هناك فنانًا يبحث عن امرأة يستخدمها في رسم لوحة مثل "حداد راتشيل على أولادها" لقام يهلل لليدي كوت مبتهجًا، كما أنها لن تبلي بلاءً حسنًا في التمثيل الدرامي؛ حيث إنها ستسير مذهولة تحت الثلج المتساقط على أنها الزوجة المظلومة من الشخصية الشريرة في الفيلم.

كانت تبدو كما لو أنها تحتفظ بالكثير من الحزن السري في حياتها، والحق يُقال، لم يكن هناك ما ينغّص على الليدي كوت حياتها سوى النجاح المفاجئ للسير أوزوالد. كانت الليدي كوتَ في شبابها فتاة مرحة ولامعة، وكانت تحب أوزوالد كوت بجنون؛ ذلك الشاب الذي كان يعمل في متجر الدراجات الهوائية المجاور لمتجر والدها الذي يبيع خامات البناء. كانا يعيشان حياة سعيدة للغاية في البداية في شقة مكونة من غرفتين، ثم انتقلا إلى منزل صغير ، ثم إلى منزل كبير، ثم إلى منزل أكبر حجمًا، ثم توالى انتقالهم بين المنازل التي تزداد عظمتها في كل مرة، وكانت جميعها تقع في مكان قريب من بلدة ذا ووركس، حتى وصل السير أوزوالد في الوقت الحالي إلى مكانة لم تصبح معها بلدة ذا ووركس كافية، فأصبح همه تأجير أكبر وأروع المنازل المتوافرة للإيجار في جميع أنحاء إنجلترا. كان منزل شيمنيز مكانًا أثريًا، وعندما تمكن السير أوزوالد من تأجيره من ماركيز كاترهام لسنتين، شعر بأنه قد حقق أهم طموحاته.

لم تكن الليدي كوت سعيدة للغاية بهذا الأمر؛ فقد كانت امرأة وحيدة. كان الاسترخاء الرئيسي في حياة الليدي كوت هو التحدث مع "الفتاة" - وحتى عندما زاد عدد طاقم الخدم في المنزل من فتاة واحدة إلى ثلاث، كان الحديث مع خدم المنزل هو الإلهاء الرئيسي الذي تقضي به الليدي كوت يومها. والآن، على الرغم من وجود عدد كبير من الخادمات وكبير خِدم يشبه رجل الدين المهيب، والكثير من الخدم الذين يضطلعون بالكثير من المهام، وسِرْب من خادمات المطبخ وغسيل الأطباق، ورئيس الطهاة الأجنبي المخيف "متقلب المزاج"، ومديرة المنزل التي تضطلع بالكثير من المهام والتي عادة ما تصدر جلبة في أثناء تحركها، فإن الليدي كوت كانت تبدو كمن أُلقيت وحيدة في جزيرة مهجورة.

تنهدت الليدي كوت بصوت مرتفع ونظرت عبر النافذة، الأمر الذي أراح جيمي ثيسيجر، فتناول المزيد من الكبد واللحم المقدد عندما أشاحت بنظرها بعيداً.

وقفت الليدي كوت حزينة لبضع لحظات في الشرفة قبل أن تتشجع وتتحدث إلى ماكدونالد، رئيس العاملين في الحديقة والذي كان يتفحص نطاق
سلطته بعين استبدادية. كان ماكدونالد هو الرئيس والملك المتوج على بقية رؤساء الحديقة. لقد كان يعرف موقعه جيداً - موقع القيادة, وقد كان يقود الجميع - باستبداد.

اقتربت منه الليدي كوت بعصبية وقالت: "صباح الخير يا ماكدونالد".

قال ماكدونالد: "صباح الخير يا سيدتي".

كان يتحدث كما يجب أن يتحدث رؤساء الحدائق - بتواضع وكرامة - كما لو كان إمبراطوراً يحضر جنازة.

قالت الليدي كوت: "كنت أتساءل عما إذا كان ممكناً أن نحصل على بعض من هذا العنب كتحلية هذا المساء؟".

قال ماكدونالد: "إنه ليس جاهزاً للقطاف بعد". كان يتحدث بلطف وحزم.

قالت الليدي كوت: "حسناً".

ثم جمعت شجاعتها وقالت: "ولكني كنت في إحدى الصوبات الزجاجية البارحة وتذوقت إحداها وكانت جيدة".

نظر ماكدونالد لها فاحمر وجهها. لقد جعلها تشعر كما لو كانت قد حصلت على قدر من الحرية يتعدى المسموح لها به. بدا أن ماركيزة كاترهام، مالكة المنزل السابقة، لم تقم أبداً بالدخول إلى إحدى الصوبات الزجاجية وحدها وتتناول بعضاً من حبات العنب.

قال ماكدونالد بصرامة: "لو كنتِ أمرتِنا بإحضار بعض العنب، لكنا قطفنا لكِ بعضاً منه وأرسلناه لكِ".

قالت الليدي كوت: "شكراً لك. سأفعل هذا في المرة القادمة".

قال ماكدونالد: "ولكنه ليس ملائماً للقطاف بعد".

غمغمت الليدي كوت قائلة: "نعم، أعتقد أنه ليس ملائماً لذلك بالفعل. من الأفضل أن نتركه إذن".

وصمت ماكدونالد، فتشجعت الليدي كوت للتحدث مرة أخرى وقالت: "كنت أرغب في التحدث معك عن المرج الأخضر الذي يقع في ظهر حديقة الأزهار. كنت أتساءل عما إذا كان يمكن استخدامه للعب الكرة الخشبية. إن اللورد أوزوالد مغرم بهذه اللعبة".

فكرت الليدي كوت قائلة لنفسها: "ولِمَ لا؟". لقد درست تاريخ إنجلترا جيداً. ألم يكن السير فرانسيس درايك وأصدقاؤه من الفرسان يلعبون هذه اللعبة عندما ظهرت الأساطيل الحربية؟ إنه نشاط راقٍ لن يمكن لماكدونالد أن يعترض عليه. ولكنها لم تعتمد على الأسلوب المسيطر لرئيس الحديقة الذي اعترض على جميع الاقتراحات التي قدمتها له.

قال ماكدونالد: "لا شك في أنه يمكن أن يتم استخدامه لهذا الغرض"، قالها دون حماس.

قال ماكدونالد كلماته بطريقة غير مشجعة، ولكن الهدف الأساسي منها هو أن يقود الليدي كوت إلى هلاكها.

أكملت الليدي كوت آملة: "إذا ما تم إفراغه وجز الأعشاب به وأمور أخرى من هذا القبيل".

قال ماكدونالد ببطء: "نعم، يمكن فعل هذا، ولكن قد يعني هذا سحب ويليام من الحدود الجنوبية".

قالت الليدي كوت متشككة: "أوه"، لم تَعْنِ لها عبارة "الحدود الجنوبية" أي شيء - سوى فكرة ضبابية عن إحدى الأغاني الأسكتلندية - ولكن بدا أنها كانت تحمل اعتراضاً لا يقبل النقاش.

قالت الليدي كوت: "حسنًا، بالطبع. سيكون الأمر كذلك"، ثم تساءلت عن سبب موافقتها الشديدة.

نظر ماكدونالد إليها بحدة.

ثم قال: "بالطبع، إذا كانت هذه أوامركِ يا سيدتي -".

وصمت، ولكن لهجته المهددة كانت أكثر مما تتحمل، فتراجعت على الفور وقالت: "أوه، لا، أنا أفهم ما تعنيه يا ماكدونالد. لا، على ويليام أن يستمر في الحدود الجنوبية".

قال ماكدونالد: "هذا ما كنت أعنيه يا سيدتي".

قالت الليدي كوت: "نعم، بالتأكيد".

قال ماكدونالد: "أرى أنكِ موافقة يا سيدتي".

قالت الليدي كوت مرة أخرى: "نعم، بالطبع".

لمس ماكدونالد قبعته لتحيتها وانصرف.

تنهدت الليدي كوت في تعاسة ونظرت إليه وهو ينصرف، وخرج جيمي ثيسيجر المتخم بالكبد واللحم المقدد إلى الشرفة ووقف بجانبها وتنهد بطريقة مختلفة، وقال: "صباح رائع، أليس كذلك؟".

قالت الليدي كوت في شرود: "أهو كذلك؟ آه، نعم، أعتقد أنه كذلك. لم ألحظ هذا".

قال جيمي: "أين الآخرون؟ هل يبحرون في البحيرة؟".

قالت الليدي كوت: "أعتقد هذا. أعني لن أشعر بالدهشة إذا ما كانوا هناك".

وفجأة، استدارت الليدي كوت ودخلت إلى المنزل مرة أخرى في اللحظة التي كان تريدويل يفحص فيها وعاء القهوة.

قالت الليدي كوت: "يا إلهي! السيد - السيد -".

قال تريدويل: "وايد يا سيدتي؟".

قالت الليدي كوت: "نعم، ألم يهبط السيد وايد بعد؟".

قال تريدويل: "ليس بعد يا سيدتي".

قالت الليدي كوت: "لقد تأخر الوقت كثيراً".

قال تريدويل: "نعم يا سيدتي".

قالت الليدي كوت: "يا إلهي! أعتقد أنه سيهبط في وقت ما في القريب، أليس كذلك يا تريدويل؟".

قال تريدويل: "بلا شك يا سيدتي. إنها الحادية عشرة والنصف عندما هبط السيد وايد من غرفته أمس يا سيدتي".

حدقت الليدي كوت في الساعة التي كانت تشير إلى الثانية عشرة إلا الثلث، وانتابتها حالة من الشفقة الإنسانية.

وقالت: "من سوء الحظ يا تريدويل، أنك ستنظف الطاولات ثم تقدم الغداء في تمام الواحدة".

قال تريدويل: "لقد اعتدت أساليب السادة الصغار يا سيدتي".

كان استنكاره مهذباً ولكنه لم يكن خافياً، كما لو كان رجل دين يوبخ شخصاً لا يدين بالديانة نفسها ارتكب إثماً عن جهل منه وبنية حسنة.

احمر وجه الليدي كوت للمرة الثانية هذا الصباح، ولكن هذه المرة حدثت مقاطعة كانت ترغب في حدوثها؛ فقد انفتح الباب وأطل منه وجه جاد لشاب يرتدي النظارات.

قال الشاب: "ها أنتِ ذي يا ليدي كوت. إن السير أوزوالد يسأل عنكِ".

قالت الليدي كوت: "حسناً، سأذهب إليه في الحال يا سيد بايتمان".

وأسرعت الليدي كوت خارجة من الغرفة.

ذهب روبرت بايتمان، السكرتير الشخصي للسير أوزوالد، في الاتجاه المعاكس عابراً النافذة التي كان جيمي ثيسيجر لا يزال مسترخياً فيها بهدوء.

قال جيمي: "صباح الخير يا بونجو. أعتقد أني سأذهب للتعرف على هؤلاء الفتيات القبيحات هناك. هل ستأتي معي؟".

هز بايتمان رأسه رافضًا ثم أسرع الخطى بطول الشرفة داخلاً المنزل عبر نافذة المكتبة. ابتسم جيمي بجذل من انسحاب بايتمان. لقد كان هو وبايتمان يدرسان بالمدرسة معًا، حينها كان بايتمان شابًا جادًا ويرتدي النظارات، وكان الأطفال يطلقون عليه لقب بونجو دون سبب معقول.

فكر جيمي في نفسه أن بونجو كان في الوقت الحالي على القدر نفسه من الحماقة الذي كان عليه أيام المدرسة. إن عبارة "الحياة حقيقية، الحياة جادة" قد كُتبت خصيصًا من أجله.

تثاءب جيمي وسار ببطء متوجهًا نحو البحيرة. كانت الفتيات يقفن هناك، ثلاث فتيات - فتيات عاديات، اثنتان منهن كان شعرهما أسود وقصيرًا وكانت الثالثة ذات شعر أشقر وقصير. الفتاة التي كانت تقهقه كثيرًا كانت تُدعى (على ما يعتقد) هيلين - وكانت واحدة من الفتاتين الأخريين تُدعى نانسي - والثالثة، لسبب ما كن ينادينها بلقب سوكس. وكان بصحبتهن صديقاهن بيل إيفرسلاي وروني ديفيرو الذي تم تعيينه في وزارة الخارجية بسبب أناقته الشديدة.

قالت نانسي (أو ربما هيلين): "أهلاً، هذا جيمي. أين الشاب الذي لا أعرف اسمه؟".

قال بيل إيفرسلاي: "إنك لا تعني أن جيري وايد لم يستيقظ من النوم بعد؟ يجب أن نفعل شيئًا حيال ذلك".

قال روني ديفيرو: "إذا لم يحترس، فقد يفوته إفطاره في يوم ما - وسيجد الغداء أو الشاي بدلاً منه عندما يهبط من غرفته".

قالت الفتاة التي تُدعى سوكس: "يا له من شيء مخزٍ لأن هذا الأمر يقلق الليدي كوت كثيرًا. إنها كل يوم يقترب شبهها أكثر من الدجاجة التي ترغب في وضع بيضها وتفشل في ذلك. إنه أمر سيئ للغاية".

قدم بيل اقتراحًا؛ حيث قال: "دعنا نجره من الفراش، هيا يا جيمي".

قالت الفتاة التي تُدعى سوكس: "دعونا نكن أكثر ذكاءً من هذا". كانت كلمة ذكاء هي الكلمة التي تغرم بها؛ فقد كانت تستخدمها كثيرًا.

قال جيمي: "أنا لست ذكيًا، ولا أعلم كيف أكون كذلك".

قال روني بغموض: "دعونا نذهب معًا ونفعل أمرًا ما حيال ذلك صباح غد. نذهب لنوقظه في السابعة صباحًا، ونزعج جميع من بالمنزل, ويفقد تريدويل شاربه المستعار ويسقط وعاء الشاي، وتصاب الليدي كوت بالهستيريا وتفقد الوعي بين ذراعيْ بيل؛ حيث إن بيل قادر على حمل الأوزان الثقيلة. ويقول السير أوزوالد "ها!"، ويرفع سيفه عاليًا ويبدأ الجميع في الفرار. ويبدي بونجو مشاعره من خلال إلقاء نظارته على الأرض ويدوس عليها".

قال جيمي: "إنك لا تعرف جيري. يمكنني القول إن الماء المثلج قد يوقظه - إذا ما ألقيته عليه ببطء؛ ولكنه قد يتقلب في فراشه ويعود للنوم مجدداً".

قالت سوكس: "علينا أن نفكر في أمر أكثر ذكاءً من الماء المثلج".

سألها روني بغلظة: "حسنًا، مثل ماذا؟"، ولم يكن أيٌّ منهم يمتلك الإجابة.

قال بيل: "علينا أن نفكر في أمر ما. من منكم لديه أية أفكار؟".

قال جيمي: "بونجو، وها هو ذا يسرع الخطى كالعادة. لطالما كان بونجو من يقوم بالتفكير. لقد كان هذا بلاءه منذ الصغر وحتى الآن. دعونا نستعن ببونجو في هذا الأمر".

استمع السيد بايتمان بصبر إلى الحديث غير المترابط، وكان يبدو متعجلاً، فأخبرهم بالحل دون إضاعة المزيد من الوقت.

قال بونجو بحيوية: "أقترح عليكم استخدام المنبهات. إني أستخدم واحداً منها خشية ألا أستيقظ في موعدي المحدد. وجدت أن الخدم عندما يحضرون لي الشاي في الصباح الباكر وهم يسيرون على أطراف أصابعهم ولا يحدثون الكثير من الضوضاء يفشلون في إيقاظي".

ثم أسرع الخطى مبتعداً.

هز روني رأسه وقال: "منبه. منبه واحد. أعتقد أننا بحاجة إلى دستة من المنبهات لنزعج جيري وايد".

كان بيل محمر الوجه وجاداً عندما قال: "ولمَ لا؟ لقد خطرت لي فكرة. دعونا نذهب إلى سوق بازينج وليشتر كل واحد منا منبهاً".

كان هناك الكثير من الضحك والنقاش. ذهب كل من بيل وروني ليعدا السيارات، في حين كُلف جيمي بالتجسس على غرفة الطعام، وعاد مسرعاً.

وقال: "لقد استيقظ وبدأ يعوض الوقت الذي فاته ويأكل الخبز والمربى بسرعة. كيف سنمنعه من القدوم معنا؟".

قرروا أن يخبروا الليدي كوت بأن تشغل جيري في لعبة ما؛ لذا قام كل من جيمي ونانسي وهيلين بالقيام بهذه المهمة، وكانت الليدي كوت متحيرة وقلقة من الأمر.

قالت الليدي كوت: "حفل خيري؟ هل ستتوخون الحذر يا أعزائي؟ أعني أنكم لن تحطموا الأثاث أو تكسروا الأشياء أو تستخدموا الكثير من الماء. علينا أن نسلم المنزل الأسبوع القادم. لا أحب أن يعتقد اللورد كاترهام أن -".

قاطعها بيل الذي عاد من المرآب لتوه مطمئناً وقال: "لا تقلقي يا ليدي كوت. إن

باندل برينت - ابنة اللورد كاترهام - صديقتي، ولن يوجد ما ستعلق عليه في المنزل - لا شيء على الإطلاق. يمكنكِ أن تثقي بكلامي. على أية حال، لن نتسبب في أية خسائر، سيكون حفلاً هادئًا".

قالت الفتاة التي تُدعى سوكس: "ذكي".

سارت الليدي كوت بحزن نحو الشرفة في الوقت الذي خرج فيه جيرالد وايد من غرفة الإفطار. كان جيمي ثيسيجر شابًا أشقر ووسيمًا للغاية، وكل ما يمكن قوله في وصف جيرالد وايد هو أنه كان أشقر أكثر من جيمي وأكثر منه وسامة، إلا أن تلك النظرة البلهاء التي تعلو وجهه جعلت وجه جيمي يبدو أكثر ذكاءً.

قال جيرالد وايد: "صباح الخير ليدي كوت. أين الجميع؟".

قالت الليدي كوت: "لقد ذهبوا جميعًا إلى سوق بازينج".

قال جيرالد: "لماذا؟".

قالت الليدي كوت بصوتها الحزين العميق: "ليقوموا بدعابة ما".

قال السيد وايد: "إن الوقت مبكر جدًا في الصباح على القيام بالدعابات".

قالت الليدي كوت: "إن الوقت ليس مبكرًا في الصباح كما تقول".

قال السيد وايد بصراحته الآسرة: "أخشى أني تأخرت في الهبوط من غرفتي، وهو أمر غير اعتيادي، ولكن أينما أقمت فإني عادة ما أكون آخر من يهبط من غرفته في الصباح".

قالت الليدي كوت: "أمر غير اعتيادي بالفعل".

قال السيد وايد في خنوع: "لا أعلم سبب هذا. لا يمكنني التفكير في السبب، أنا متأكد".

اقترحت عليه الليدي كوت قائلة: "لماذا لا تحاول الاستيقاظ؟".

قال السيد وايد: "أوه"، وقد أجفلته سهولة الحل المعروض عليه.

استطردت الليدي كوت حديثها في جدية: "لقد سمعت السير أوزوالد يقول مرات عدة إنه لا يوجد ما يفيد الشاب أكثر من العادات المنضبطة".

قال السيد وايد: "آه، أعلم هذا. ويكون عليّ الاستيقاظ مبكرًا عندما أكون في المدينة. أعني أنه يجب عليّ أن أذهب إلى مقر وزارة الخارجية في تمام الحادية عشرة صباحًا. لا يجب أن تعتقدي أني كسول هكذا دائمًا يا ليدي كوت. يا لهذه الزهور الجميلة الرائعة التي تمتلكينها في الحد الجنوبي! لا يمكنني تذكر أسمائها، ولكننا نمتلك بعضها في منزلنا - تلك الزهور البنفسجية مجهولة الاسم. إن أختي تعشق

أعمال البستنة".

تحول انتباه الليدي كوت على الفور، واختفى الازدراء من داخلها وقالت: "من أي نوع البستاني الذي يعمل لديكم؟".

قال جيرالد: "بستاني واحد فقط. رجل عجوز أحمق. لا يعلم الكثير، ولكنه يقوم بما نأمره به. وهذا أمر رائع، أليس كذلك؟".

وافقته الليدي كوت وكان صوتها يمتلئ بالمشاعر العميقة، صوت تتمناه أية ممثلة عاطفية. وبدآ في تحويل مسار الحديث؛ حيث تحدثا عن مساوئ العاملين بالبستنة.

في الوقت ذاته، كانت الحملة تسير في مسارها الصحيح؛ فقد تم غزو المتجر الرئيسي في سوق بازينج، وأربكت الطلبات المفاجئة على المنبهات مالك المتجر.

غمغم بيل قائلاً: "أتمنى لو أن باندل كانت معنا. أنت تعرفها يا جيمي، أليس كذلك؟ سوف تعجبك كثيراً. إنها فتاة رائعة - راقية للغاية - وعليك أن تعرف أنها ذكية أيضاً. هل تعرفها يا روني؟".

هز روني رأسه نفيًا.

قال بيل: "ألا تعرف باندل؟ ألست من هذا العالم؟ إنها معروفة للجميع".

قالت سوكس: "كن أكثر ذكاءً يا بيل. توقف عن الحديث عن صديقاتك واهتم أكثر بما نفعله هنا".

بدأ السيد مورجاترويد - مالك متاجر مورجاترويد - حديثه قائلاً: "إذا ما سمحتم لي بإسداء النصح لكِ يا آنستي. سأقول: لا يجب أن تأخذي المنبه من طراز 7/11. إنه منبه جيد, وإنني لا أقلل من جودته، ولكني أنصحكِ بأن تأخذي هذا الطراز 10/6. إنه يتكلف المزيد من المال ولكن يمكن الاعتماد عليه تمامًا. أنا لا أريدكِ أن تقولي فيما بعد أن -".

بدا للجميع أن السيد مورجاترويد يجب أن يُطفأ مثل شريط الكاسيت.

فقالت نانسي: "إننا لا نريد منبهًا يمكن الاعتماد عليه".

قالت هيلين: "إنه لن يعمل سوى ليوم واحد فقط".

قالت سوكس: "إننا لا نريد منبهًا ذكيًا، بل نريد منبهًا ذا صوت عالٍ مزعج".

بدأ بيل حديثه قائلاً: "إننا نريد -"، ثم تلعثم ولم يتمكن من أن يكمل حديثه؛ لأن جيمي - الذي كان ماهرًا في الأمور الميكانيكية - قد تمكن من اكتشاف آلية عمل المنبهات. خلال الدقائق الخمس التالية، كان المتجر يطن بصوت العديد من أجراس المنبهات العالية.

في النهاية، قاموا باختيار ستة منبهات ممتازة.

قال روني ببهجة: "سأخبركم بأمر ما. سأحضر واحداً من أجل بونجو. لقد كانت فكرته، ومن المخزي ألا يحصل على نصيبه منها. يجب أن يحصل على هديته".

قال بيل: "هذا صحيح. وسوف أحصل على واحد من أجل الليدي كوت. كلما زادت المنبهات، زادت البهجة. إنها تقوم بالعمل التمهيدي الآن، وربما تثرثر مع جيري في الوقت الحالي".

بالفعل، كانت الليدي كوت في تلك اللحظة تقص قصة مفصلة عن ماكدونالد وجائزة الخوخ, وكانت تمتع نفسها كثيراً.

تمت تعبئة المنبهات، ودفع الشباب ثمنها. نظر السيد مورجاتويد إلى السيارات وهي تبتعد في حيرة. لقد أصبح شبان الطبقة العليا مفعمين بالحيوية هذه الأيام، مفعمين بالكثير من الحيوية، ولكن لا يمكن فهمهم على الإطلاق. ثم استدار ليقدم خدماته لزوجة رجل الدين، التي كانت تريد نوعاً جديداً من أواني الشاي التي لا تقطر.

# الفصل 2

## عن المنبهات

"والآن، أين سنضع هذه المنبهات؟".

انتهى العشاء، وكانت الليدي كوت تشرح للخدم مهامهم بالتفصيل، وأنقذهم السير أوزوالد بشكل مفاجئ عندما اقترح لعب البريدج - ولكن، كلمة اقتراح ليست الكلمة الملائمة هنا؛ فالسير أوزوالد أصبح واحداً من "كبار رجال الصناعة" (السابع في الفئة الأولى)، والذي كان يبدي أنه يفضل أمراً ما، فيسرع جميع من حوله منصاعين لرغبات هذا الرجل العظيم.

كَوّنَ روبرت بايتمان والسير أوزوالد فريقًا ولعبا ضد الليدي كوت وجيرالد وايد، وكان الفريقان يستمتعان بوقتهما كثيراً. كان السير أوزوالد يلعب البريدج ببراعة مثلما يفعل في كل شيء آخر، وكان يرغب في شريك ينسجم معه. وكان بايتمان بارعًا في لعب البريدج على قدر براعته في عمله كسكرتير. وغرق كل منهما بشدة في اللعبة التي أمامهما، وكانا يتحدثان قليلاً وباختصار شديد، "اثنان دون ربح"، "مزدوج"، "ثلاثة بستوني". وكان كل من الليدي كوت وجيرالد وايد ودودين ومنطقيين، ولم يفشل الشاب في استنتاج الأوراق التي مع كل اللاعبين الآخرين، قالت الليدي كوت في صوت يملؤه الإعجاب والذي وجدته جديداً على مسامعها ومريحًا للغاية: "لقد لعبت، يا شريكي، بمهارة رائعة", كما أنهما امتلكا جميع الأوراق الرابحة.

كان من المفترض أن يرقص الآخرون على الموسيقى المنبعثة من المذياع، ولكنهم كانوا في حقيقة الأمر مجتمعين حول باب غرفة جيرالد وايد، وكان الجو مليئًا بالضحكات الخافتة وصوت دقات الساعات العالي.

قال جيمي مجيبًا عن سؤال بيل: "تحت الفراش في صف واحد".

سأله بيل مجدداً: "وعلى ماذا نضبطها؟ أعني، نضبطها على أي وقت؟ هل نضبطها جميعًا لتدق في الوقت ذاته، أم على مراحل؟".

ثار جدل ملتهب حول هذه النقطة؛ فقد رأى فريق منهم أن شخصًا ثقيل النوم مثل جيرالد وايد يحتاج إلى أن تدق جميع المنبهات الثمانية في الوقت ذاته، في حين جادل الفريق الآخر في صالح دقات المنبهات القوية المستمرة.

في النهاية، فاز الفريق الثاني بالجدال؛ فتم ضبط المنبهات لتدق واحداً بعد الآخر بدءاً من السادسة والنصف صباحاً.

قال بيل: "أرجو أن يتعلم الدرس".

قالت سوكس: "اسمعوا، اسمعوا".

كانوا قد بدأوا للتو في إخفاء المنبهات عندما سمعوا صوتًا.

قال جيمي: "صهٍ، هناك شخص ما يصعد الدرج".

شعروا جميعًا بالذعر، حتى قال جيمي: "لا تقلقوا، إنه بونجو".

استغل السيد بايتمان حلول دوره ليكون اللاعب الذي تُكشف أوراقه في لعبة البريدج وذهب إلى غرفته ليحضر منديله، ثم توقف قليلاً ليلقى نظرة على ما يحدث، ثم علق على ما يفعلون تعليقًا بسيطًا وعمليًا؛ حيث قال: "سوف يسمع دقات المنبهات عندما يأوي للفراش".

نظر المتآمرون إلى بعضهم الآخر.

قال جيمي بإعجاب: "بِمَ أخبرتكم؟ دائمًا ما يكون بونجو هو الذكي".

أكمل الذكي طريقه.

أقر روني ديفيرو وهو يميل رأسه إلى أحد الجانبين: "هذا صحيح. ثمانية منبهات تدق جميعها في الوقت ذاته قد توقظ الميت. حتى جيري، رغم بلاهته، سيشعر بها. سيشعر بوجود خطب ما".

تساءل جيمي ثيسيجر قائلاً: "أتساءل إن كان كذلك".

قال روني: "كان ماذا؟".

قال جيمي: "كان أحمق كما نظن جميعنا".

حدق إليه روني وقال: "جميعنا نعلم جيرالد".

قال جيمي: "حقًا؟ أفكر في بعض الأحيان أنه - حسنًا، من المستحيل على أيٍّ من كان أن يكون أحمق مثلما يتظاهر بالحمق".

حدقوا إليه جميعًا، وارتسمت الجدية على وجه روني الذي قال: "جيمي، إنك ذكي".

قال بيل مشجعًا: "بونجو الثاني".

قال جيمي مدافعًا عن نفسه: "حسنًا، لقد مرت الفكرة بخاطري ليس أكثر".

قالت سوكس: "حسنًا، أيها الأذكياء. ماذا سنفعل بهذه المنبهات؟".

قال جيمي: "ها هو بونجو يعود، دعونا نسأله".

أجبروا بونجو على التفكير في الأمر حتى توصل إلى حل؛ حيث قال: "انتظروا حتى يخلد للنوم وادخلوا الحجرة في صمت وضعوا المنبهات على الأرض".

قال جيمي: "إن بونجو محق مرة أخرى. عندما يحين الوقت، نضع جميعًا المنبهات على الأرض، ونهبط إلى الطابق السفلي لتلافي الشبهات".

كانت لعبة البريدج لا تزال مستمرة - مع اختلاف بسيط؛ فقد كان السير أوزوالد يلعب الآن مع زوجته في فريق واحد وكان يوضح لها باستمرار الأخطاء التي تقع بها في كل دورة لعب. وتقبلت الليدي كوت توجيهاته بصدر رحب، ودون أن تبدي لها اهتمامًا يُذكر. وكانت تكرر مرات عدة قولها: "فهمت يا عزيزي، لطف منك أن تخبرني بذلك".

واستمرت في ارتكاب الأخطاء ذاتها.

في أثناء فترات الراحة بين دورات اللعب كان جيرالد وايد يقول لبونجو: "حسنًا فعلت يا شريكي؛ لقد لعبت جيدًا".

كان بيل إيفرسلاي يجري بعض الحسابات مع روني ديفيرو؛ حيث قال: "افترض أنه سيذهب للفراش في تمام الثانية عشرة منتصف الليل - كم من الوقت تعتقد سيكون كافيًا حتى ينام - ساعة تقريبًا؟".

ثم تثاءب.

ثم قال: "أمر غريب - إنني لا أنام عادة قبل الثالثة صباحًا، ولكن الليلة، لأنني أعلم أنه يجب عليّ أن أسهر قليلاً، فإني قد أضحي بأي شيء في مقابل أن أذهب للفراش في الحال".

وافقه الجميع؛ فقد كانوا يشعرون بمثل ما يشعر.

وصل إلى سمعهم صوت السير أوزوالد الغاضب: "عزيزتي ماريا، لقد قلت لكِ مرارًا وتكرارًا ألا تترددي فيما إذا كنتِ ستقومين بحيلتكِ أم لا. إنكِ تكشفينَ المعلومات عن أوراقك للجميع".

كان لدى الليدي كوت رَدٌّ رائع - فلم يكن من حق السير أوزوالد أن يعلق على دورة اللعب؛ فقد كان دوره ليكون اللاعب الذي تُكشف أوراقه على الطاولة، ولكنها لم تقله له، بل ابتسمت بلطف ومالت بصدرها على الطاولة وحدقت بشدة إلى يد جيرالد وايد الذي كان يجلس على يمينها.

هدأ قلقها عندما ميزت ورقة البنت في يده، فلعبت ورقة الولد وفازت بالدور،

وأكملت بإظهار أوراقها وقالت: "أربع أوراق رابحة والدور الفاصل. أعتقد أنني كنت محظوظة للغاية بامتلاكي أربع أوراق فائزة ها هنا".

غمغم جيرالد وايد في أثناء ما كان يدفع مقعده للخلف ويتوجه نحو المدفأة لينضم للباقين: "محظوظة، تقول إنها محظوظة. هذه المرأة تحتاج إلى مراقبة".

كانت الليدي كوت تجمع العملات الورقية والمعدنية التي فازت بها، وقالت في صوت حزين يشوبه الجذل: "أعلم أني لست لاعبة جيدة، ولكني محظوظة للغاية في أثناء اللعب".

قال السير أوزوالد: "إنكِ لن تبرعي أبدًا في لعبة البريدج يا ماريا".

قالت الليدي كوت: "لا، يا عزيزي. أعلم هذا. إنك دائمًا ما تقول لي هذا، وأنا أبذل قصارى جهدي لأبرع فيها".

قال جيرالد وايد بصوت مبحوح: "إنها تحاول بلا أدنى شك. إنها قد تضع رأسها على كتفك إذا لم تتمكن من رؤية الأوراق التي بيدك بطريقة أخرى".

قال السير أوزوالد: "أعلم أنكِ تحاولين، ولكنكِ لا تملكين أي إدراك للأوراق".

قالت الليدي كوت: "أعلم هذا يا عزيزي، إنك دائمًا ما تقول لي هذا، ولكنك تدين لي بعشرة شلنات يا أوزوالد".

بدا السير أوزوالد مندهشًا وقال: "حقًا؟".

قالت الليدي كوت: "نعم، ألف وسبعمائة - ثمانية جنيهات وعشرة شلنات. لقد أعطيتني ثمانية جنيهات فقط".

قال السير أوزوالد: "يا إلهي! أنا آسف".

ابتسمت له الليدي كوت في حزن وأخذت منه الشلنات العشرة المتبقية. لقد كانت تحب زوجها كثيرًا، ولكنها لم تكن تنوي أن تدعه يحتال عليها في هذه الشلنات العشرة.

توجه السير أوزوالد نحو طاولة في أحد أركان الغرفة وعاد حاملاً كئوس العصير. وفي الثانية عشرة والنصف تمنى الجميع ليلة هانئة لبعضهم وتوجهوا للنوم.

كان روني ديفيرو، الذي كانت غرفته مجاورة لغرفة جيرالد وايد، مكلفًا بإخبار الباقين عن تطور الأحداث. في الساعة الثانية إلا الربع صباحًا، تسلل روني طارقًا على الأبواب. كانت المجموعة ترتدي ملابس النوم ويضعون فوقها دثارًا، وكان هناك بعض التدافع والضحكات المكتومة والهمسات.

قال روني هامسًا: "لقد انطفأت أنوار غرفته منذ عشرين دقيقة تقريبًا. كنت أعتقد أنه لن يطفئها حتى الصباح. لقد فتحت باب غرفته وألقيت نظرة عليه، ولم يكن يصدر

أي صوت. ما رأيكم؟".

تم جمع المنبهات مرة أخرى، ثم واجهتهم مشكلة أخرى.

قال روني: "لا يمكننا أن نتسلل جميعًا مرة واحدة داخل الغرفة. شخص واحد عليه أن يدخل الغرفة ويقوم الباقون بتسليمه المنبهات عبر الباب".

قام نقاش محتدم بينهم حول الشخص المناسب للقيام بالمهمة.

تم رفض الفتيات الثلاث على أساس أنهن قد تفلت منهن الضحكات. وتم رفض بيل إيفرسلاي على أساس طوله ووزنه وخطواته الثقيلة، ونظراً لأنه أخرق، الأمر الذي أنكره بشدة. اعتبر الجميع أن جيمي ثيسيجر وروني ديفيرو مناسبان للقيام بالمهمة، ولكن في نهاية الأمر، قررت الأغلبية أن الشخص المناسب هو روبرت بايتمان.

وافقهم جيمي قائلاً: "بونجو هو الشخص المناسب. إنه يسير كالقطط - لطالما كان كذلك. بالإضافة إلى أنه لو استيقظ جيري، فيمكن لبونجو أن يفكر في أي شيء يقوله له. شيء معقول يهدئ من روعه ولا يجعله يشك في أي شيء".

قالت سوكس وهي تفكر بعمق: "شيء ذكي".

قال جيمي: "بالضبط".

أدى بونجو المهمة المسندة إليه ببراعة وفاعلية؛ فقد فتح باب غرفة النوم بحذر، واختفى داخل الغرفة وهو يحمل أكبر منبهين, ثم ظهر مرة أخرى بعد دقيقة أو دقيقتين على عتبة الباب؛ حيث تم إعطاء منبهين آخرين له, ثم ظهر في النهاية. وحبس الجميع أنفاسهم وهم يحاولون استراق السمع. كانت أنفاس جيرالد وايد المنتظمة تصل إلى أسماعهم، ولكن طغت عليها وأخفتها دقات منبهات السيد مورجاترويد الثمانية المتحمسة المنتصرة.

# الفصل 3

## المزحة التي فشلت

قالت سوكس في إحباط: "إنها الثانية عشرة تمامًا".

لم تسر المزحة كما كانوا يتمنون، على الرغم من قيام المنبهات بدورها على الوجه الأمثل؛ فقد دقت أجراس المنبهات في قوة ونشاط منقطع النظير والتي جعلت روني ديفيرو يقفز من فراشه وهو يعتقد أن نهاية العالم قد حلت. إذا كان هذا هو التأثير الذي أحدثه صوت المنبهات في الغرفة المجاورة، فما تأثيرها في الغرفة التي انطلقت فيها؟ أسرع روني خارجًا من غرفته وألصق أذنه بباب غرفة جيرالد.

توقع أن يسمع الكثير من السباب - كان يثق تمامًا بأنه سيسمع السباب، ولكنه لم يسمع أي شيء على الإطلاق. بمعنى أدق، لم يسمع أيًا مما توقعه. كانت الساعات تدق بشكل جيد - كانت تدق بصوت عالٍ ومتكبر وغاضب. وفي الوقت ذاته بدأت أجراسها تدق مرة أخرى، كانت تدق بصوت فج يصم الآذان لدرجة أنها قد تضايق رجلًا أصم.

لم يكن هناك أدنى شك في أن المنبهات قد قامت بدورها على الوجه الأمثل. لقد قامت بكل ما توقع السيد مورجاتويد أن تقوم به بل أكثر، ولكن يبدو أنها تواجه خصمًا قويًا متمثلاً في جيرالد وايد.

شعر الشباب باليأس الشديد.

قال جيمي ثيسيجر: "هذا الشاب ليس من البشر".

قالت هيلين (أو ربما نانسي): "ربما ظن أنه يسمع جرس الهاتف من مكان بعيد، فتقلب في فراشه وعاد للنوم مرة أخرى".

قال روبرت بايتمان بجدية: "إن هذا الأمر يبدو لي غريبًا. يجب عليه أن يستشير طبيبًا عن حالته".

قال بيل بأمل: "ربما كان يعاني مرضًا ما في طبلتي أذنيه".

قالت سوكس: "حسنًا، من رأيي أنه يسخر منا. لا شك في أن المنبهات قد أيقظته، ولكنه يسعى إلى إحباطنا من خلال تظاهره بأنه لم يسمع أي شيء".

نظر الجميع إلى سوكس بإعجاب واحترام.

قال بيل: "إنها فكرة جيدة".

قالت سوكس: "إنه ذكي، وهذا كل ما في الأمر. سترى، سوف يتأخر اليوم عن وجبة الإفطار أكثر من أي يوم آخر - ليغيظنا فقط".

والآن، بعد أن أصبحت الساعة تشير إلى مرور بضع دقائق بعد الثانية عشرة ظهراً، فقد اتفق الجميع على أن نظرية سوكس صحيحة. ولم يعترض أحد سوى روني ديفيرو، الذي قال: "أنسيتم أني كنت واقفاً خارج باب غرفته عندما دق جرس المنبه الأول. بغض النظر عما قرر جيري فعله بعد ذلك فإنه من المؤكد أن المنبه الأول قد فاجأه كثيراً، ولكان قد قال أي شيء عنه. أين وضعت المنبه الأول يا بونجو؟".

قال السيد بايتمان: "على طاولة صغيرة بجانب أذنه".

قال روني: "كان هذا تفكيراً جيداً من قِبَلِكَ يا بونجو", ثم وجه حديثه إلى بيل مرة أخرى قائلاً: "إذا ما دق جرس ضخم ومُزعج على بعد بضع بوصات من أذنك في السادسة والنصف صباحاً، فما الذي ستقوله عن هذا الأمر؟".

قال بيل: "يا إلهي! كنت سأقول -"، ولكنه لم يكمل حديثه.

قال روني: "بالطبع ستفعل، وكذلك أنا, وسيفعل أي شخص آخر المثل. هذا ما سيفعله أي إنسان طبيعي، ولكن هذا لم يحدث؛ لذا أقول إن بونجو كان محقاً كالعادة وأن جيري لديه مرض خفي في طبلتي أذنيه".

قالت واحدة من الفتيات بحزن: "ولكنها الثانية عشرة والثلث الآن".

قال جيمي ببطء: "يمكنني القول إن ما يحدث الآن يتخطى حدود المعقول، أليس كذلك؟ أعني أن المزحة ما هي إلا مزحة، ولكن الأمر تخطى مجرد المزحة الآن. إني أشك في أمر ما".

حدق إليه بيل وقال: "ما الذي تقصده؟".

قال جيمي: "حسناً، بشكل أو بآخر - لا تشبه هذه التصرفات تصرفات جيري".

وجد أنه من الصعب أن يعبر عما يقصده بالكلمات؛ حيث إنه لم يكن راغباً في التحدث كثيراً، ولكنه رأى روني يحدق إليه، وبدا أنه قد تنبه فجأة إلى أمر ما.

في اللحظة ذاتها، دخل تريدويل الغرفة وبدأ في النظر حوله بتردد، وقال لهم معتذراً على المقاطعة: "أعتقد أن السيد بايتمان هنا".

قال روني: "لقد خرج للتو من النافذة. هل هناك ما يمكنني فعله لك؟".

تنقلت عينا تريدويل بين روني وجيمي ثم عادت لتحدق إلى روني مرة أخرى. وكما لو كان قد تم اختيارهما من بين المجموعة، تبع الشابان تريدويل إلى خارج

الغرفة، وأغلق تريدويل باب غرفة الطعام خلفهما بهدوء.

قال روني: "حسنًا، ما الخطب؟".

قال تريدويل: "إن السيد وايد لم يهبط من غرفته بعد يا سيدي، ورأيت أن أرسل له ويليامز ليوقظه".

قال روني: "وماذا بعد؟".

قال تريدويل: "ولكن ويليامز حضر إليّ وهو يعدو وهو في حالة ذعر شديد، يا سيدي"، ثم توقف قليلاً - توقف ليمهد لما سيقوله فيما بعد، ثم استطرد قائلاً: "أخشى أن الشاب المسكين قد توفي في أثناء نومه".

حدق إليه كل من جيمي وروني غير مصدقين.

وصرخ روني في النهاية قائلاً: "غير معقول. هذا - هذا مستحيل. جيري -". ثم انقلب وجهه فجأة وقال: "سوف - سوف أصعد إلى غرفته لأرى بنفسي. لابد أن هذا الأحمق ويليامز قد أخطأ".

منعه تريدويل من الصعود بذراعه، ولاحظ جيمي وهو يشعر بشعور غريب وغير طبيعي بالانفصال عن الواقع، أن كبير الخدم يتحكم في الموقف بأكمله.

قال تريدويل: "لا يا سيدي، ويليامز لم يخطئ. لقد أرسلت بالفعل إلى الطبيب كارترايت، وفي الوقت ذاته رأيت أن أغلق باب الغرفة، وتمهيداً لإخبار السير أوزوالد بما جرى، يجب أن أجد السيد بايتمان أولاً".

ثم أسرع تريدويل مبتعداً، ووقف روني مشدوهًا.

غمغم في صوت منخفض قائلاً: "جيري".

سحب جيمي صديقه من ذراعه عبر الباب الجانبي نحو جزء منعزل من الشرفة، وأجلسه على أحد المقاعد، وقال له بلطف: "هون عليك يا صديقي، ستفيق من الصدمة خلال دقيقة".

ولكنه نظر إلى جيمي بدهشة؛ فلم يكن جيمي يعلم أن روني من أقرب أصدقاء جيري، فقال جيمي: "يا لجيري المسكين! لقد كان شابًا رائعًا".

أومأ روني برأسه موافقًا.

واصل جيمي حديثه قائلاً: "يبدو موضوع المنبهات سيئًا في الوقت الحالي. أمر غريب، أليس كذلك؟ لماذا تختلط المزحات دائمًا بالأحزان؟".

كان جيمي يتحدث بعشوائية ليمنح روني بعض الوقت ليفيق من الصدمة. ولكن الأخير تحرك بشكل يدل على الضيق.

قال روني: "أتمنى أن يحضر الطبيب سريعًا. أريد أن أعرف -".

قال جيمي: "تعرف ماذا؟".

قال روني: "سبب موته".

فتح جيمي شفتيه، ثم قال: "أزمة قلبية؟".

فضحك روني ضحكة قصيرة ساخرة.

فقال جيمي: "أقصد يا روني".

قال روني: "ماذا؟".

وجد جيمي أنه من الصعب أن يستمر في الحديث.

ولكنه قال: "إنك لا تعني - إنك لم تفكر - أعني، لم يمر بخاطرك - أن، حسنًا أعني أنه لم يُضرب على رأسه أو شيء من هذا القبيل، أليس كذلك؟ لقد أغلق تريدويل باب الغرفة".

بدا لجيمي أن كلماته تحتاج إلى تفسير، ولكن واصل روني تحديقه إلى الفراغ أمامه.

هز جيمي رأسه ولاذ بالصمت. لم يجد أي شيء ليفعله سوى الانتظار؛ لذا فقد انتظر.

بعد ذلك حضر تريدويل إليهم وقال: "إن الطبيب يرغب في رؤيتكما في المكتبة يا سيدي".

نهض روني وتبعه جيمي.

كان الطبيب كارترايت شابًا نحيفًا ومفعمًا بالحيوية ذا وجه ينم عن الذكاء. قدم لهما التحية بإيماءة قصيرة من رأسه. بدا بونجو أكثر جدية ووقاراً من ذي قبل، وقام بتقديمهما إلى الطبيب.

قال الطبيب موجهًا حديثه إلى روني: "أعتقد أنك كنت من أصدقاء السيد وايد المقربين".

قال روني: "كنت صديقه المقرب".

قال الطبيب: "حسنًا, يبدو هذا الأمر دقيقًا للغاية، ومحزنًا للغاية. لقد كان شابًا مفعمًا بالعافية. هل تبادر إلى علمك أنه كان يدخن شيئًا ما ليساعده على النوم؟".

حدق إليه روني مشدوهًا وقال: "ليساعده على النوم! لقد كان ينام جيداً".

قال الطبيب: "ألم تسمعه يشكو من الأرق؟".

قال روني: "أبداً".

قال الطبيب: "حسنًا، في الحقيقة، أخشى أنه سيكون هناك تحقيق في الأمر".

قال روني: "ما سبب وفاته؟".

قال الطبيب: "لا شك في أنه تناول جرعة زائدة من الكلورال، وكانت المادة موضوعة بجانب فراشه، وكذلك زجاجة وكوب. يا له من أمر محزن!".

طرح جيمي السؤال الذي شعر بأنه يتراقص على طرف لسان صديقه الذي لم يستطع أن يقوله؛ حيث قال: "هل هناك شبهة جنائية في الأمر؟".

نظر إليه الطبيب بحدة وقال: "لماذا تقول هذا؟ هل هناك أي سبب يدعوك للشك؟".

نظر جيمي إلى روني. إن كان روني يعرف أي شيء فعليه أن يقوله الآن، ولكن لدهشته هز روني رأسه نفيًا، وقال بوضوح: "لا يوجد أي سبب يدعوني للشك".

قال الطبيب: "وماذا عن الانتحار؟".

قال روني: "لا، بكل تأكيد".

كان روني متيقنًا مما يقول في حين كان الطبيب غير مقتنع وهو يقول: "ألا توجد أية مشكلات كان يواجهها؟ مشكلات مالية، أو عاطفية؟".

هز روني رأسه نفيًا مرة أخرى.

قال الطبيب: "ماذا عن علاقاته، لابد أنك تعلم شيئًا عنها؟".

قال روني: "إن لديه أختًا - أختًا غير شقيقة في الواقع. تعيش في دين بريوري، على مسافة عشرين ميلًا من هنا تقريبًا. كان جيري يقيم معها عندما لا يكون في المدينة".

قال الطبيب: "حسنًا، يجب أن نخبرها بما حدث".

قال روني: "سأذهب لإخبارها. إنها مهمة سيئة، ولكن لابد أن يؤديها شخص ما"، ثم نظر إلى جيمي وقال: "أنت تعرفها، أليس كذلك؟".

قال جيمي: "مجرد معرفة سطحية؛ لقد رأيتها مرة أو مرتين".

قال روني: "حسنًا، سنذهب في سيارتك. لا مانع لديك، أليس كذلك؟ لا يمكنني أن أقوم بالأمر وحدي".

قال جيمي مطمئنًا: "لا مانع لدي، كنت سأقترح عليك الأمر ذاته. سأذهب لأعد الحافلة القديمة".

كان جيمي سعيداً بتقديم المساعدة، ولكن أسلوب روني أربكه كثيراً. ما الذي

يعرفه أو يشك به؟ ولماذا لم يفصح عن شكوكه - إن وجدت - للطبيب؟

كان الصديقان جالسين في سيارة جيمي الذي كان يقودها بسرعة دون أن يلقي بالاً لحدود السرعة.

قال روني أخيرًا: "جيمي، أعتقد أنك أفضل صديق لديّ حاليًا".

قال جيمي في غلظة: "حسنًا، ما الأمر؟".

قال روني: "هناك أمر ما أريد أن أخبرك به. أمر يجب أن تعرفه".

قال جيمي: "عن جيري وايد؟".

قال روني: "نعم، عن جيري وايد".

انتظر جيمي روني ليتحدث، ثم سأله أخيرًا: "ما الأمر؟".

قال روني: "لا أعلم إن كان يجب أن أخبرك أم لا".

قال جيمي: "لماذا؟".

قال روني: "إني مرتبط بقسم".

قال جيمي: "حسنًا، من الأفضل ألا تخبرني".

ثم صمت الشابان.

ثم قال روني: "ولكن، أرغب في أن - جيمي، إنك أكثر مني ذكاءً".

قال جيمي بفظاظة: "بالطبع أنا كذلك".

قال روني فجأة: "لا، لا يمكنني هذا".

قال جيمي: "لا بأس، كما تريد".

بعد صمت طويل قال روني: "كيف تبدو؟".

قال جيمي: "مَنْ؟".

قال روني: "الفتاة، أخت جيري".

صمت جيمي لبضع دقائق ثم قال بصوت يختلف عن صوته الحقيقي: "لا بأس بها. في الحقيقة - إنها رائعة".

قال روني: "لقد كان جيري يحبها كثيرًا؛ لقد كان يتحدث عنها طوال الوقت".

قال جيمي: "كما أنها تحب جيري كثيرًا. سيصدمها ما حدث كثيرًا".

قال روني: "يا له من أمر محزن!".

ظلا صامتين حتى وصلا إلى دين بريوري.

أخبرتهما الخادمة بأن الآنسة لوراين في الحديقة، وإلا فعليهما أن يقابلا السيدة كوكر.

سأل روني عندما كانا ينعطفان إلى داخل ما يشبه الحديقة المهملة: "من هي السيدة كوكر؟".

قال جيمي: "العجوز الشمطاء التي تعيش مع لوراين".

خطا الشابان إلى طريق مرصوف في نهايته كانت هناك فتاة بصحبتها كلبان أسودان. كانت فتاة ضئيلة، شقراء للغاية، وكانت ترتدي ملابس صوفية قديمة ومهترئة. لم تكن الفتاة التي توقع روني أن يراها، ولم تكن، في واقع الأمر، من النوع الذي يفضله جيمي.

كانت ممسكة بأحد الكلبين من طوقه وهي تسير على الطريق لتقابلهما.

وقالت: "كيف حالكما؟ أرجو ألا تنزعجا من إليزابيث. لقد وَضَعَتْ بعض الجراء لتوها وهي ترتاب من الجميع".

كانت الفتاة تتمتع بأسلوب فطري رائع، وعندما نظرت إليهما كانت وجنتاها مشربتين حمرةً خفيفة. وكانت عيناها زرقاوين غامقتين - مثل زهور الذرة.

فجأة قاما بالابتعاد عنها - هل هناك خطب ما؟ كما اعتقدت.

تحدث جيمي بسرعة قائلاً: "هذا روني ديفيرو يا آنسة وايد. لابد من أنكِ قد سمعت جيري يتحدث عنه دائماً".

أدارت رأسها نحو روني ومنحته ابتسامة مرحبة وودودة ورائعة وقالت: "نعم، لقد كنتما تقيمان في منزل شيمنيز، أليس كذلك؟ لماذا لم تحضرا جيري معكما؟".

قال روني: "لم نستطع هذا"، ثم تلعثم في الحديث وصمت.

رأى جيمي نظرة الخوف في عينيها مرة أخرى؛ فقال: "آنسة وايد، أخشى أن - أعني أننا نحمل لك أخباراً سيئة".

كانت تشعر بالذعر في تلك اللحظة، وقالت: "جيري؟".

قال جيمي: "نعم، جيري، إنه -".

ضربت الأرض بقدمها في هياج مفاجئ وقالت: "أخبرني - أخبرني- "، ثم وجهت حديثها إلى روني وقالت: "أنت أخبرني".

شعر جيمي بغيرة مفاجئة، وفي تلك اللحظة أدرك ما كان يتردد في الاعتراف به لنفسه. أدرك لماذا كانت هيلين ونانسي وسوكس مجرد "فتيات" في نظره ليس أكثر.

بالكاد سمع صوت روني وهو يستجمع شجاعته ويقول: "نعم يا آنسة وايد. سأخبرك. لقد مات جيري".

كانت الآنسة وايد تتمتع بالكثير من رباطة الجأش؛ حيث شهقت وخطت خطوة للوراء، ولكنها في غضون دقيقة كانت تطرح العديد من الأسئلة بلهفة، وتبحث عن إجابات لها. متى؟ أين؟

أجابها روني بأكبر قدر استطاعة من اللطف.

قالت: "مات في أثناء نومه؟ جيري؟".

كان الشك يبدو ظاهراً في صوتها. نظر إليها جيمي نظرة تحذيرية؛ فقد انتابه شعور بأن البراءة التي تتمتع لوراين بها قد تدفعها إلى قول الكثير.

ووضح لها بدوره، بأكبر قدر ممكن من اللطف، الحاجة إلى إجراء تحقيق. فارتجفت، ورفضت عرضهم باصطحابها إلى منزل شيمنيز، ولكنها قالت إنها ستذهب إلى هناك في وقت لاحق. لقد كانت تمتلك سيارة من مقعدين.

ولكنها قالت بحزن: "ولكني أرغب في أن أكون - أكون بمفردي قليلاً أولاً".

قال روني: "أعلم هذا".

قال جيمي: "لا بأس".

نظرا إليها وهما يشعران بالحرج وبأنهما لا حول لهما ولا قوة.

قالت لوراين: "شكراً لكما على حضوركما".

عادا بالسيارة أدراجهما في صمت وكان هناك توتر يسري بينهما.

قال روني: "يا إلهي! إن هذه الفتاة شجاعة للغاية".

وافقه جيمي.

قال روني: "جيري كان صديقي. لقد أصبح من واجبي أن أعتني بها".

قال جيمي: "آه، طبعاً".

عندما عادا إلى شيمنيز، اقتربت الليدي كوت الباكية من جيمي وهي تقول: "الفتى المسكين!"، وظلت تكرر قائلة: "هذا الفتى المسكين!".

قال جيمي كل ما يمكن قوله في هذه المواقف.

أخبرته الليدي كوت باستفاضة عن الكثير من التفاصيل عن موت الكثير من أصدقائها الأعزاء. استمع لها جيمي وهو يرسم التعاطف على وجهه وتمكن في النهاية من أن ينسحب من صحبتها بأدب.

صعد الدرج عدواً في اللحظة التي كان روني يخرج من غرفة جيرالد وايد. بدا روني ذاهلاً من رؤية جيمي، وقال: "لقد كنت ألقي نظرة عليه. هل ستدخل؟".

قال جيمي، الشاب المعافى الذي لا يحب أن يذكِّره أي شيء بالموت: "لا أعتقد هذا".

قال روني: "أعتقد أن جميع أصدقائه يجب أن يلقوا نظرة عليه".

قال جيمي وقد مرت بخاطره فكرة أن روني ديفيرو يتصرف بغرابة شديدة: "هل تعتقد هذا؟".

قال روني: "نعم؛ إنها دلالة على الاحترام".

تنهد جيمي، ولكنه استسلم لما يريده روني، وقال: "حسنًا"، ودخل الغرفة وهو يجز على أسنانه قليلاً.

كانت هناك زهور بيضاء موضوعة على غطاء الفراش، وتم تنظيف الغرفة وترتيبها.

ألقى جيمي نظرة سريعة عصبية على الوجه الشاحب الهامد. هل يمكن أن يكون هذا وجه جيري وايد المشرب حمرةً الصحة؟ هذا الجسد الهامد المسالم. فاقشعر بدنه من الفكرة.

في أثناء ما كان يستدير ليغادر الغرفة، وقع بصره على رف المدفأة وتوقف مشدوهًا؛ فقد كانت المنبهات هناك مرصوصة في صف واحد.

خرج جيمي من الغرفة مسرعًا؛ حيث كان روني بانتظاره.

غمغم جيمي قائلاً: "يبدو مسالمًا للغاية، يا له من حظ عسر!".

ثم استطرد قائلاً: "روني، من رتب هذه المنبهات في صف على هذا المنوال؟".

قال روني: "لا أعلم. أعتقد أنه أحد الخدم".

قال جيمي: "الأمر الغريب أنه توجد سبعة منبهات فقط، ليس ثمانية. هناك منبه مفقود. هل لاحظت هذا؟".

أصدر روني غمغمة غير مفهومة؛ فقال جيمي وهو يقطب حاجبيه: "سبعة بدلاً من ثمانية. إني أتساءل عن السبب!".

# الفصل 4

## الخطاب

قال اللورد كاترهام: "تهور, هذا ما أطلقه على هذا الأمر".

كان يتحدث بصوت مهذب وحزين، وبدا مبتهجًا بالوصف الذي قاله عن الأمر.

واستطرد قائلاً: "نعم، تهور شديد. عادة ما أجد هؤلاء الرجال العصاميين متهورين. ربما كان هذا هو سبب جمعهم لهذه الأموال الطائلة".

نظر بحزن إلى الأراضي الممتدة على مرمى البصر والتي ورثها عن أجداده، والتي عادت لحوزته مرة أخرى في هذا اليوم.

ضحكت ابنته، الليدي إلين برنت، والتي تُعرف بين أصدقائها وفي المجتمع باسم باندل، وقالت بجفاف: "إنك لن تستطيع أبدًا أن تجمع مثل هذه الأموال الطائلة على الرغم من أنك كنت بارعًا مع السير كوت عندما خدعته بالسكن في هذا المكان. كيف يبدو؟ هل هو أنيق؟".

قال اللورد كاترهام وهو يرتجف قليلاً: "إنه أحد هؤلاء الرجال الضخام، ذو وجه مربع مشرب حمرةً وشعر رمادي اللون لامع. رجل قوي الشخصية. ما يطلقون عليه الشخصية المسيطرة. إنه من نوعية الرجال الذين تحصلين عليهم إذا ما تحولت القاطرة البخارية إلى إنسان".

قالت باندل في تعاطف: "يا له من إنسان متعب!".

قال اللورد كاترهام: "متعب للغاية، ومليء بأكثر الصفات كآبة مثل الرصانة والانضباط. لا أعلم أيهما أسوأ، الشخصيات ذات النفوذ أم السياسيون الجادون. أنا أفضل العاجزين المبتهجين".

ذكرته باندل قائلة: "العاجز المبتهج لن يكون قادرًا على دفع المبلغ الذي طلبته مقابل إيجار هذا المنزل الضخم القديم".

جفل اللورد كاترهام وقال: "أود ألا تستخدمي هذه الكلمة يا باندل. لقد بدأنا بالكاد في نسيان هذا الأمر".

قالت باندل: "لا أعلم لماذا تشعر بالحساسية تجاه هذا الأمر؛ ففي النهاية كل البشر

سيموتون هنا أو هناك".

قال اللورد كاترهام: "لا يجب أن يموتوا في منزلي".

قالت باندل: "لا أعلم، لمَ لا. لقد مات الكثير من الناس في هذا المنزل بالفعل. الكثير من الأجداد والجدات مَتجهمي الوجوه".

قال اللورد كاترهام: "هذا أمر مختلف. من الطبيعي أن أتوقع موت أفراد العائلة في هذا المنزل - إنهم لا يُحسبون. ولكني أعترض على الأغراب. كما أني أعترض بشكل خاص على التحقيقات الجنائية. ستحول هذا الأمر قريبًا إلى عادة. إنها المرة الثانية. هل تذكرين كل الضجة التي تعرضنا لها منذ أربع سنوات؟ والتي بسببها حملت جورج لوماكس كل اللوم".

قالت باندل: "والآن تُحَمّلُ القاطرة البخارية العتيقة السير كوت المسكين اللوم. أنا على يقين من أنه يشعر بالضيق مما حدث مثله مثل الجميع".

قال اللورد كاترهام في عناد: "تهور شديد. إن الأشخاص القادرين على فعل تلك الأمور لا يجب أن نطلب منهم البقاء. ويمكنك أن تقولي ما يحلو لكِ يا باندل؛ فأنا لا أحب التحقيقات الجنائية. إني لم أخضع لها أبدًا ولن يحدث هذا أبدًا".

قالت باندل مهدئة والدها: "حسنًا، هذا الأمر لا يشبه من قريب أو بعيد ما حدث سابقًا. أعني، أنه ليس جريمة قتل".

قال اللورد كاترهام: "ربما تكون كذلك - من الثرثرة التي قالها المحقق الغبي. إنه لم ينس ما حدث منذ أربع سنوات. إنه يعتقد أن كل حالة وفاة تقع في هذا المنزل يجب أن تكون بالضرورة ذات شبهة جنائية وذات أهمية سياسية كبيرة. لقد قال لي تريدويل إنه فحص كل ما في المنزل ليحصل على بصمات أصابع خيالية. ولا شك في أنهم قد وجدوا بصمات أصابع الشاب المتوفى. إنها قضية خيالية - إلا إذا كانت حالة انتحار أو حادثًا؛ فهذا أمر مختلف".

قالت باندل: "لقد قابلت جيري وايد من قبل. لقد كان صديق بيل. كان سيعجبك يا أبي. لم أر شخصًا عاجزًا ومبتهجًا مثله".

قال اللورد كاترهام بعناد: "أنا لا أحب أي شخص يأتي ليموت في منزلي عن عمد ليضايقني".

استطردت باندل قائلة: "ولكن لا يمكنني أن أتخيل أن يقتله شخص ما. هذه الفكرة مستحيلة".

قال اللورد كاترهام: "بالطبع، إنها كذلك. أو ربما تكون كذلك بالنسبة لأي أحمق مثل المحقق راجلان".

قالت باندل مهدئة والدها: "أعتقد أن بحثه عن بصمات الأصابع جعلته يشعر بأهميته. على أية حال لقد قالوا إن "الوفاة وقعت قضاء وقدراً"، أليس كذلك؟".

وافقها اللورد كاترهام، وقال: "يجب أن يراعوا مشاعر أخته بشكل أفضل من هذا، أليس كذلك؟".

قالت باندل: "هل كانت لديه أخت؟ أنا لم أكن أعلم هذا".

قال اللورد كاترهام: "أخت غير شقيقة على ما أعتقد، وهي تصغره في السن كثيراً. كان وايد الأب قد هرب مع والدتها - لقد كان يفعل مثل هذه الأمور طوال الوقت. لم تكن تعجبه أية امرأة إلا إذا كانت زوجة رجل آخر".

قالت باندل: "أنا سعيدة بأنك لست مثله".

قال اللورد كاترهام: "لقد كنت أراقب الله طوال حياتي. قد يبدو الأمر غريباً؛ فبرغم أني لم أسبب الكثير من الضرر لأي شخص طوال حياتي، فإن الناس لا يتركونني في حالي. إذا ما -".

ثم توقف عن الحديث عندما شردت باندل فجأة ببصرها إلى خارج النافذة، ثم نادت على ماكدونالد بصوت استبدادي واضح: "ماكدونالد".

اقترب إمبراطور البستان منها، وكان هناك شبح ابتسامة ترحيب يتراقص على شفتيه، ولكن طبيعته المتجهمة وأدتها في مهدها.

قال ماكدونالد: "أمركِ يا سيدتي".

قالت باندل: "كيف حالك؟".

قال ماكدونالد: "لست في أفضل حال".

قالت باندل: "كنت أرغب في التحدث معك عن المرج الأخضر. لقد نما العشب فيه بشكل مفرط، ويجب أن تكلف شخصاً ما بجزه، أستفعل؟".

هز ماكدونالد رأسه في شك وقال: "ولكن قد يعني هذا أن أستدعي ويليام من الحد الجنوبي يا سيدتي".

قالت باندل: "اللعنة على الحد الجنوبي، دعه يبدأ على الفور.
وماكدونالد -".

قال ماكدونالد: "نعم يا سيدتي".

قالت باندل: "أنا أريد بعضاً من العنب من الصوبة البعيدة. أعلم أن وقت قطافها لم يحن بعد لأنه لا يحين أبداً، ولكني أريدها على أية حال، هل فهمت؟".

ثم دخلت إلى غرفة المكتبة مرة أخرى وقالت: "آسفة يا والدي، لقد أردت فقط أن

ألحق بماكدونالد. عَمّ كنت تتحدث؟".

قال اللورد كاترهام: "في الحقيقة كنت أتحدث عن - لا عليك. ماذا كنتِ تقولين لماكدونالد؟".

قالت باندل: "كنت أحاول أن أعالجه من غروره الشديد، ولكنها مهمة مستحيلة. أعتقد أن عائلة كوت كانت مستاءة منه. إن ماكدونالد لن يعبأ بصياح أو صياحين من تلك القاطرة البخارية البشرية الضخمة التي كانت تسكن هنا. كيف كانت تبدو الليدي كوت؟".

فكر اللورد كاترهام في السؤال قليلاً ثم قال: "تشبه الآنسة سيدونز بشكل كبير. أعتقد أنها لا تجيد التصنع، وأعتقد أنها كانت مستاءة من موضوع المنبهات بشدة".

قالت باندل: "ما موضوع المنبهات؟".

قال اللورد كاترهام: "لقد كان تريدويل يخبرني بالأمر لتوه. أعتقد أنه كانت هناك مزحة يقومون بها؛ حيث قاموا بإحضار الكثير من المنبهات وخبأوها في غرفة وايد الصغير، ثم توفي الشاب المسكين؛ مما جعل المزحة بأكملها أمراً بغيضاً".

أومأت باندل برأسها.

وتابع والدها حديثه، والذي كان يستمتع بالحديث، قائلاً: "لقد أخبرني تريدويل بأمر آخر غريب عن المنبهات. يبدو أن شخصاً ما قد جمعها ووضعها في صف واحد فوق رف المدفأة بعد أن توفي الشاب المسكين".

قالت باندل: "حسنًا، وما الغريب في هذا؟".

قال اللورد كاترهام: "لم أر في الأمر شيئًا غريبًا أنا أيضًا، ولكن يبدو أن هناك بعض القلق حيال هذا الأمر. لم يقر أي ممن في المنزل بأنه فعلها. تم سؤال جميع الخدم وأقسموا على أنهم لم يمسوا هذه الأشياء. في الحقيقة، لقد تحول الأمر إلى لغز. ثم طرح محقق الوفيات بعض الأسئلة في أثناء التحقيق، وأنتِ تعلمين تمامًا كيف من الصعب شرح الأمور للناس من هذه الطبقة".

وافقته باندل قائلة: "أمر صعب للغاية".

قال اللورد كاترهام: "بلا أدنى شك، من الصعب جداً أن تستوعبي الأمور بعد حدوثها. إنني لم أدرك أهمية نصف الأمور التي أخبرني بها تريدويل. بالمناسبة يا باندل، لقد توفي الشاب في غرفتك".

تجهمت ملامح باندل، وسألت والدها بسخط: "لماذا يحب الناس أن يموتوا في غرفتي؟".

قال اللورد كاترهام بانتصار: "هذا ما كنت أقوله. عدم المراعاة. لم يعد أحد

يراعي شعور الآخرين هذه الأيام".

قالت باندل بشجاعة: "هذا أمر لا يهمني. ولِمَ يهمني؟".

قال اللورد كاترهام: "يهمني أنا. يهمني كثيراً. إني أحلم بأمور - أيدٍ وهمية مكبلة بالأغلال".

قالت باندل: "حسنًا، لقد توفيت الجدة الكبرى لويزا في فراشك، أتساءل، ألا ترى شبحها يطفو فوق فراشك؟".

قال اللورد كاترهام: "أحيانًا. وخاصة بعد أن أتناول سرطان البحر".

قالت باندل: "أحمد الله أني لا أؤمن بهذه الخزعبلات".

ولكن في تلك الليلة، في أثناء ما كانت جالسة أمام نار المدفأة في غرفتها، تخيلت رؤية شخص نحيف يرتدي ملابس النوم، فتحول تفكيرها إلى هذا الشاب الأبله المفعم بالسعادة جيري وايد. لم تكن قادرة على تصديق أن يقوم أي شخص مفعم بحب الحياة بالانتحار. لا، لابد أن الحل الآخر هو الحل الصحيح. ربما كان يتناول عقاراً منومًا ولكنه تناول جرعة زائدة من العقار دون قصد. كان هذا الاحتمال مقبولاً. لم تكن قادرة على تخيل أن جيري وايد قد يكون مثقلاً بالهموم.

حولت نظرها نحو المدفأة وبدأت التفكير في قصة المنبهات. لقد أخبرتها خادمتها بالكثير من التفاصيل التي لم يتمكن أحد من أن يضيف لها سوى الخادمة الثانية، والتي أضافت بعض التفاصيل التي لم ير تريدويل أنها مهمة في أثناء ما كان يقص الأمر على اللورد كاترهام، ولكن أثارت هذه التفاصيل فضول باندل.

تم رص سبعة منبهات في صف واحد فوق المدفأة، ووجد المنبه الأخير ملقى على المرج العشبي خارج المنزل، والذي يبدو أنه تم إلقاؤه من النافذة.

شعرت باندل بالحيرة حيال هذه النقطة، وبدا لها الأمر كأنه أمر غريب ولا هدف من ورائه. كانت تعتقد أن واحدة من الخادمات قامت بتنظيم المنبهات بهذا الشكل ثم خافت من التحقيق فأنكرت قيامها بذلك. ولكن من المؤكد أن أيًا من الخادمات لن تقوم بإلقاء منبه من النافذة.

هل قام جيري وايد بفعل ذلك عندما دق جرس المنبه الأول؟ ولكن لا، هذا أيضًا أمر مستحيل؛ فقد تذكرت باندل أنها سمعت أن الوفاة قد حدثت في ساعات الصباح الأولى، وأنه غرق في غيبوبة لبعض الوقت قبل أن يموت.

قطبت باندل حاجبيها في تفكير؛ فقد أثار موضوع المنبهات فضولها. يجب أن تتحدث مع بيل إيفرسلاي، وكانت تعلم أنه كان موجوداً عند وقوع الحادث.

كان التفكير بالنسبة لباندل هو البدء بالعمل؛ لذا نهضت وتوجهت نحو مكتبها. كان

مكتبها أنيقًا ذا غطاء يمكن طيه للخلف. جلست باندل أمامه، وسحبت ورقة رسائل وكتبت:

عزيزي بيل،

ثم توقفت عن الكتابة وسحبت الجزء السفلي من المكتب الذي انحشر في منتصف مسافة فتحه كما تذكرت أنه يفعل هذا دائمًا. حاولت باندل بصبر فتحه ولكنه لم يتحرك قيد أنملة. تذكرت أن أحد المظاريف كان قد دُفع معه عند غلقه وجعله ينحشر وهو هناك منذ ذلك الحين. التقطت فتاحة خطابات رفيعة وأدخلتها في الشق الضيق، وكُلل جهدها بالنجاح، فقد تمكنت من رؤية جانب الورقة البيضاء. أمسكت باندل بجانب الورقة وسحبتها للخارج. كانت الصفحة الأولى من أحد الخطابات وكانت مجعدة بشدة.

كان التاريخ هو ما لفت انتباه باندل. كان التاريخ مكتوبًا بخط كبير زاهي اللون وكان يشير إلى الحادي والعشرين من سبتمبر.

قالت باندل ببطء: "الحادي والعشرون من سبتمبر! لماذا؟ لاشك في أنه -".

ثم صمتت. نعم، لقد كانت واثقة. الثاني والعشرون من سبتمبر كان اليوم الذي توفي فيه جيري وايد؛ لذا فإنه كان يكتب هذا الخطاب في الليلة التي توفي فيها.

فردت باندل الورقة وقرأتها، ولم يكن الخطاب كاملاً.

"عزيزتي لوراين، سوف أعود يوم الأربعاء. إنني أشعر بأني في أفضل حال وأشعر بالسعادة الشديدة من نفسي. إنني متشوق للغاية لرؤيتك. اسمعي، انسي كل ما قلته عن موضوع المنبهات السبعة. كنت أعتقد أن الأمر لن يتعدى مجرد مزحة - ولكنه ليس كذلك - إنه بعيد كل البعد عن كونه مزحة. أنا آسف أني قلت أي شيء عنه - هذا ليس نوع الموضوعات الذي يجب أن يتدخل فيه الأطفال في مثل عمرك؛ لذا انسي كل ما قلته عنه. هل فهمتِ؟

هناك أمرٍ آخر كنت أرغب في قوله لكِ، ولكني أشعر بالنعاس الشديد الآن لدرجة أني لست قادرًا على فتح عينيّ. أوه، بالنسبة إلَى لورشر، أعتقد أنه -".

انتهى هنا هذا الجزء من الخطاب.

جلست باندل وهي تقطب حاجبيها. المنبهات السبعة. أين هذا المكان؟ ربما كان أحد أحياء الفقراء في لندن. ذكرتها عبارة المنبهات السبعة بأمر آخر، ولكنها لم تتمكن للحظات من تذكره، ولكن تفكيرها توجه نحو عبارتين على وجه الخصوص "إنني أشعر بأني في أفضل حال..."، وعبارة "أشعر بالنعاس الشديد لدرجة أني لست قادرًا على فتح عينيّ".

هذا أمر غير ملائم، غير ملائم على الإطلاق. لقد كانت هذه هي الليلة التي تناول

فيها جيري وايد تلك الجرعة الكبيرة من عقار الكلورال ولم يستيقظ بعدها أبداً. وإذا كان ما كتبه في هذا الخطاب صحيحاً، فلماذا أخذ تلك الجرعة من الأساس؟

هزت باندل رأسها ونظرت حولها في أرجاء الغرفة واقشعر بدنها. ماذا لو كان جيري وايد يراقبها الآن، في هذه الغرفة التي توفي فيها...

جلست ساكنة، وخيم صمت ثقيل لم يقطعه سوى صوت الدقات الخافتة لساعتها الذهبية التي بدا صوتها عالياً وظاهراً على غير المعتاد.

نظرت باندل نحو المدفأة، وظهرت أمام عينيها صورة حية؛ حيث كان الرجل الميت راقداً على الفراش, وهناك سبعة منبهات تدق على رف المدفأة - تدق بصوت عالٍ ينبئ بحدوث خطب ما... تدق ... تدق ...

# الفصل 5

## رجل على الطريق

قالت باندل وهي تفتح باب الغرفة الخاصة بوالدها وتطل برأسها منه: "أبي، سوف أذهب للمدينة بسيارتي الهيسبانو. لا يمكنني احتمال الملل هنا".

قال اللورد كاترهام ممتعضًا: "لقد وصلنا بالأمس فقط".

قالت باندل: "أعلم هذا، ولكني أشعر كما لو أنه قد مرت مائة عام. لقد نسيت مدى رتابة الحياة في الريف".

قال اللورد كاترهام: "أنا لا أتفق معكِ على هذا. إن الريف هادئ - هادئ ومريح للغاية. إني ممتن بعودتي إلى تريدويل أكثَر مما يمكنني أن أعبر. إنه يهتم براحتي بطريقة رائعة. لقد حضر شخص ما ليسأل عما إذا كان بمقدوره أن يجري حسابات لفتيات الكشافة هنا -".

قاطعته باندل قائلة: "حسابات".

قال اللورد كاترهام: "حسابات أو سباق - لا أعلم. إنها جميعها كلمات سخيفة ولا معنى لها. ولكنه وضعني في موقف لا أُحسد عليه - لقد اضطررت للرفض - في الواقع، ربما كان من الأفضل ألا أرفض. لقد نسيت ما قاله - لقد قال أمرًا ينم عن الذكاء لا يمكنه أن يؤذي مشاعر أيِّ شخص كان والذي يجعلكِ تفكرين في الأمر".

قالت باندل: "إن الراحة ليست كافية بالنسبة لي. أنا أريد الإثارة".

اقشعر بدن اللورد كاترهام، وسألها ببرود: "ألم تكفكِ الإثارة التي واجهناها منذ أربع سنوات؟".

قالت باندل: "أنا على استعداد لمواجهة المزيد. إني لن أذهب للمدينة لأني أتوقع أن أجد أمرًا مثيرًا هناك، ولكني ذاهبة حتى لا أخلع فكي من كثرة التثاؤب".

قال اللورد كاترهام: "من منطلق خبرتي، إن من يسعون للمشكلات عادة ما يواجهونها"، ثم تثاءب وأضاف قائلاً: "الأمر سيان، قد أذهب إلى المدينة أنا أيضًا".

قالت باندل: "حسنًا، هيا بنا، ولكن أسرع؛ فأنا على عجلة من أمري".

توقف اللورد كاترهام بعدما كان يهم بالنهوض من مقعده وقال بشك: "هل تقولين إنكِ على عجلة من أمركِ؟".

قالت باندل: "نعم، متعجلة للغاية".

قال اللورد كاترهام: "لا، لن أذهب. أنا أجلس بجانبك في السيارة الهيسبانو وأنتِ متعجلة - لا، لا يمكنني هذا في مثل سني. سأظل هنا".

قالت باندل: "استمتع بوقتك"، ثم انصرفت.

بعد ذلك دخل تريدويل وقال: "سيدي اللورد، رجل الدين يرغب بشدة في مقابلتك، لابد أن هناك خطباً ما قد حدث إلى فرقة الصبية".

زمجر اللورد كاترهام ممتعضاً.

فقال تريدويل: "لقد سمعتك يا سيدي وأنت تتحدث في أثناء الإفطار وتقول إنك ستذهب إلى القرية هذا الصباح لتتحدث مع رجل الدين حول الأمر".

قال اللورد كاترهام: "هل أخبرته بهذا؟".

قال تريدويل: "نعم يا سيدي, وغادر مسرعاً. هل فعلت الأمر الصحيح يا سيدي؟".

قال اللورد كاترهام: "بالطبع، حسناً فعلت يا تريدويل. إنك محق دائماً. إنك لن تخطئ حتى وإن حاولت".

ابتسم تريدويل في تواضع وغادر الغرفة.

في الوقت ذاته كانت باندل تطلق بوق السيارة بنفاد صبر عند بوابة المنزل، في حين خرجت طفلة صغيرة تعدو بسرعة كبيرة من أحد الأكواخ وفي ذيلها والدتها وهي تقول: "أسرعي يا كايت، إنها السيدة وهي في عجلة من أمرها كالمعتاد".

كانت العجلة من سمات باندل المعتادة، خاصة عندما تقود السيارة؛ فقد كانت ماهرة قوية الأعصاب وسائقة ماهرة. ومع ذلك، كادت قيادتها المتهورة أن تنتهي بكارثة أكثر من مرة.

كان اليوم يوماً رائعاً من أيام شهر أكتوبر؛ فقد كانت السماء صافية والشمس مشرقة. وتسببت البرودة الخفيفة التي يحملها الهواء في احمرار وجنتي باندل مما ملأهما بحيوية الشباب.

كانت قد قامت هذا الصباح بإرسال خطاب جيرالد وايد غير المكتمل إلى لوراين وايد في داين بريوري، وختمته ببعض الجمل التفسيرية. بدا أن الانطباع الفضولي الذي كان ينتابها في الليلة السابقة قد انتهى مع شروق الشمس, ولكن ما كان يؤرقها هو أنها كانت بحاجة إلى تفسير لما يجري. كانت تنوي أن تقابل بيل إيفرسلاي في وقت

مار وأن تستخرج منه كل التفاصيل المتعلقة بالحفل الذي أقيم في المنزل والذي انتهى بمأساة. في الوقت ذاته، كان الصباح رائعًا وشعرت بأنها على خير ما يرام وكانت السيارة تنطلق كالحلم.

ضغطت باندل بقدمها على دواسة البنزين واستجابت السيارة على الفور، وكانت تنهب الطريق نهبًا. لم يكن الطريق مزدحمًا، وكانت هناك مسافات كبيرة بين السيارات، وكان أمام باندل مساحة كبيرة لتقود السيارة خلالها.

وبدون مقدمات، قفز رجل من فوق سور الشجيرات وانطلق إلى منتصف الطريق أمام سيارتها مباشرة. لم يكن بمقدورها أن توقف السيارة وهي منطلقة بهذه السرعة؛ لذا أمسكت باندل بمقود السيارة بكل ما تملك من قوة وأدارته نحو اليمين. كادت السيارة أن تسقط في الخندق على جانب الطريق - كادت ولكنها لم تسقط. كانت مناورة خطرة ولكنها نجحت. كانت باندل واثقة من أنها لم تصدم الرجل.

نظرت خلفها وقد هبط قلبها في قدميها. ربما لم تكن السيارة قد دهست الرجل ولكن من المؤكد أنها صدمته خلال مرورها؛ فقد كان ملقى على وجهه في منتصف الطريق هامدًا لا يتحرك.

قفزت باندل من السيارة وَعَدَتْ نحوه. لم تكن قد دهست أي شيء من قبل سوى دجاجة شريدة. لم تكن تفكر في تلك اللحظة أنها ليست المتسببة في الحادث. كان يبدو على الرجل أنه ثمل، ولكنه ثمل أم لا, لا يهم؛ فقد قتلته. كاد قلبها يقفز من صدرها، وكانت تسمع صوت نبضاته في أذنيها.

ركعت بجانب الجسد المسجى على الأرض وقلبته بحذر شديد. ولم يصدر عنه أي صوت، وعندما رأت وجهه، وجدته شابًا وسيمًا ومهندمًا وذا شارب صغير.

لم تكن هناك أية جروح خارجية ظاهرة، ولكنها كانت واثقة من أنه إما قد مات أو أنه يحتضر. كان جفناه يختلجان وكانت عيناه نصف مفتوحتين. كانت عيناه مثيرتين للشفقة، بنيتين معذبتين؛ مثل عيني الكلب.

كان يبدو أنه يجاهد من أجل أن يتحدث، فمالت عليه باندل قائلة: "نعم، ما الأمر؟".

كان هناك أمر يرغب في قوله، كان بمقدورها أن ترى هذا. كان يرغب بشدة في أن يقوله، ولكنها لم تتمكن من مساعدته، لم تتمكن من فعل أي شيء.

وأخيرًا خرجت الكلمات من بين شفتيه بصوت مبحوح: "المنبهات السبعة ... أخبري... ".

قالت باندل مرة أخرى: "نعم"؛ فقد كان يرغب في نطق اسم شخص ما - ولكن خذلته قوته. "نعم، أخبر من؟".

تمكن من نطق الاسم أخيراً حيث قال: "أخبري... جيمي ثيسيجر..."، ثم فجأة وبدون أية مقدمات، سقط رأسه للخلف وارتخى جسده.

جلست باندل القرفصاء وهي ترتعش من قمة رأسها وحتى أخمص قدميها. لم تتخيل أبداً أن شيئاً فظيعاً مثل هذا قد يحدث لها. لقد مات الشاب - وهي التي قتلته.

حاولت أن تجمع شتات نفسها. ما الذي ستفعله الآن؟ تذهب لأحد الأطباء - كان هذا هو أول شيء خطر ببالها. من الممكن - من المحتمل فقط - أن يكون الرجل قد فقد الوعي، ولكنه لم يمت. عارضت غريزتها هذا الاحتمال بشدة، ولكنها أجبرت نفسها على التصرف بناءً عليه؛ فعليها أن تضع الشاب في سيارتها، بطريقة أو بأخرى، وأن تأخذه إلى أقرب طبيب. لقد كان المكان الذي وقع فيه الحادث منعزلاً ولم تجد من يساعدها.

رغم نحافة باندل، فإنها كانت تتمتع بقوة كبيرة؛ فقد كانت عضلاتها مفتولة؛ لذا قامت بوضع السيارة الهيسبانو في أقرب مكان من الشاب، ثم استنفرت كل قواها، وقامت بجر الجسد الذي لا حياة فيه ودفعه داخلها. لقد كان أمراً فظيعاً جعلها تجز على أسنانها، ولكنها نجحت في النهاية من إتمامه.

بعد ذلك قفزت خلف عجلة القيادة وانطلقت. بعد ميلين دخلت إلى مدينة صغيرة, وعندما سألت عن مكان الطبيب سرعان ما وجهت نحو منزله.

صُعق الطبيب كاسل، الذي كان رجلاً طيباً في منتصف العمر، عندما دخل إلى عيادته ورأى فتاة على وشك الانهيار.

تحدثت باندل على الفور قائلة: "أعتقد أني قد قتلت رجلاً. لقد صدمته بسيارتي. لقد أحضرته معي في السيارة. إنه في الخارج الآن. لقد كنت أقود السيارة بسرعة كبيرة، لطالما قدت السيارة بسرعة كبيرة".

نظر الطبيب إليها نظرة متفحصة، ثم توجه نحو أحد الأرفف وصب شيئاً ما في أحد الأكواب وقدمه لها، وقال: "اشربي هذا وستشعرين بتحسن. إنكِ مصدومة".

أطاعته باندل وشربت ما في الكوب, ومن ثم بدأ الدم يغزو وجهها الشاحب. وأومأ الطبيب برأسه في استحسان وقال: "هذا ما أتحدث عنه، والآن أريدك أن تجلسي هنا بهدوء، وسأخرج أنا وأهتم بالأمر، وبعدما أتأكد من أنه لا يمكنني أن أفعل أي شيء للشاب المسكين، سأحضر إليك لنتحدث عن الأمر".

غاب في الخارج لبرهة من الوقت راقبت باندل خلاله الساعة الموضوعة على رف المدفأة. مرت خمس دقائق، عشر دقائق، ربع الساعة - عشرون دقيقة، هل سيعود؟

بعد ذلك فُتح الباب وظهر الطبيب كاسل، ولكنه كان يبدو مختلفاً عما سبق - لاحظت باندل هذا على الفور - فقد كان أكثر تجهماً وأكثر انتباهاً. كان هناك تغير في سلوكه لم تتمكن باندل من فهمه، لمحة من انفعال مكبوت، وقال الطبيب:

"والآن أيتها الشابة، دعينا نكن صرحاء. لقد دهست هذا الشاب، كما تقولين. هل يمكنكِ أن تخبريني كيف وقع الحادث؟".

بذلت باندل أقصى ما في وسعها من أجل شرح كيف وقع الحادث، في حين تابع الطبيب روايتها بانتباه تام.

قال الطبيب: "إذن، لم تمر السيارة فوق جسده؟".

قالت باندل: "لا، في الحقيقة، أظن أن السيارة لم تصبه على الإطلاق".

قال الطبيب: "قلتِ إنه كان يترنح، أليس كذلك؟".

قالت باندل: "بلى؛ لقد اعتقدت أنه ثمل".

قال الطبيب: "وقد حضر من ناحية السور الشجري على جانب الطريق، أليس كذلك؟".

قالت باندل: "كانت هناك بوابة كبيرة لمنزل على ما أعتقد. ربما جاء عبر تلك البوابة".

أومأ الطبيب برأسه ومال للخلف غائصًا في مقعده ورفع نظارته من على أنفه وقال: "لا شك لديّ على الإطلاق في أنكِ تقودين سيارتكِ بتهور شديد، وبأنكِ ستصدمين شابًا مسكينًا في أحد الأيام - ولكنكِ لَم تفعلي هذا اليومَ".

قالت باندل: "ولكن".

قال الطبيب: "إن السيارة لم تمسه؛ لقد مات هذا الشاب بطلق ناري!".

# الفصل 6

## المنبهات السبعة مرة أخرى

حدقت باندل في الطبيبِ غير مصدقة، ثم بدأ العالم، الذي بدا لها خلال ثلاثة أرباع الساعة الماضية مقلوبًا رأسًا على عقب، في العودة إلى وضعه الطبيعي. مرت دقيقتان كاملتان قبل أن تتحدث باندل، ولكنها عندما فعلت، لم تكن تلك الفتاة المرتعشة المصدومة، بل عادت لتصبح باندل الرائعة والمتماسكة والمنطقية.

قالت: "كيف يمكن أن يكون قد أطلق النار عليه؟".

قال الطبيب بجفاف: "لا أعلم كيف، ولكنه قُتل بتلك الطريقة. هناك طلقة بندقية مستقرة في جسده بالفعل. لقد أصيب بنزيف داخلي، لهذا لم تلاحظي وجود أية جروح ظاهرة".

أومأت باندل برأسها موافقة.

قال الطبيب: "هذا أمر غريب. إذا كان الأمر مجرد حادث، فربما كنت ستجدين من أطلق النار يعدو لينقذ هذا الشاب المسكين - إلا إذا كان لم يدرك ما فعل".

قالت باندل: "لم يكن هناك أي شخص على الطريق في ذلك الوقت".

قال الطبيب: "يبدو لي أن الشاب المسكين كان يعدو, وأن الطلقة أصابته بمجرد أن عبر البوابة؛ لذا بدأ يترنح نحو قارعة الطريق نتيجة لهذا. ألم تسمعي صوت إطلاق نار؟".

هزت باندل رأسها نافية وقالت: "لم أكن لأسمع شيئًا على أية حال؛ فقد كانت السيارة تصدر الكثير من الضوضاء".

قال الطبيب: "إذن، ألم يقل أي شيء قبل أن يموت؟".

قالت باندل: "لقد همس ببضع كلمات".

قال الطبيب: "أقال أي شيء عما حدث له؟".

قالت باندل: "لا، لقد أراد أن أخبر أحد أصدقائه بأمر ما - لا أعلم ما هو. آه، نعم، لقد ذكر المنبهات السبعة".

قال الطبيب كاسل: "إن هذا الحي ليس من الأحياء التي يرتادها من هم في مثل طبقته الاجتماعية. لابد أن من أطلق النار عليه من هناك؛ ولكننا لن نشغل أنفسنا بهذا الأمر في الوقت الحالي. سوف أخبر الشرطة بما حدث. لاشك في أنه يجب عليكِ أن تتركي اسمكِ وعنوانكِ؛ حيث إن الشرطة سترغب في طرح بعض الأسئلة عليكِ بكل تأكيد. في الحقيقة، ربماَ كان من الأفضل أن تذهبي معي إلى قسم الشرطة في الحال؛ حيث إنهم سيقولون لي إنه كان يجب عليّ أن أحتجزك".

ذهبا معًا إلى قسم الشرطة في سيارة باندل. كان محقق الشرطة رجلًا يتحدث ببطء، وكان قد شعر بالخوف قليلاً عندما أعطته باندل اسمها وعنوانها، وأخذ إفادتها بحذر شديد. وقال: "هذا ما حدث. رجل يتريض، وغبي متحجر القلب، كعادة الشباب هذه الأيام، يصطاد الطيور ولكنه لا يصيبها دون أن يراعي أنه ربما يوجد شخص ما على الجانب الآخر من السور الشجري".

اعتقد الطبيب أن هذا الاحتمال مستبعد تمامًا، ولكنه أدرك أن القضية أصبحت في يد الخبراء الآن, وأن الأمر لا يستحق أن يعترض على شيء.

قال رقيب الشرطة وهو يسن قلمه الرصاص: "ما اسم المتوفّى؟".

قال المحقق: "كانت معه بطاقته الشخصية. إنه السيد رونالد ديفيرو وعنوانه في ألباني".

قطبت باندل جبينها مفكرة، فقد أيقظ اسم رونالد ديفيرو شيئًا ما في ذاكرتها. كانت واثقة من أنها سمعت هذا الاسم من قبل.

لم تتذكر أين سمعت هذا الاسم من قبل حتى منتصف طريق عودتها إلى شيمنيز. نعم، روني ديفيرو، زميل بيل في وزارة الخارجية؛ حيث يعمل هو وبيل - ونعم - جيرالد وايد.

عندما خطرت تلك الفكرة بخلدها، كادت أن تصطدم بحاجز الطريق. أولاً جيرالد وايد - ثم روني ديفيرو. ربما كانت وفاة جيري وايد طبيعية - نتيجة الإهمال - ولكن وفاة روني ديفيرو تحمل تفسيرًا أكثر شؤمًا.

ثم تذكرت باندل أمرًا آخر. المنبهات السبعة، عندما قالها الشاب وهو يموت، بدت لها الكلمات غامضة. ولكنها تعلم السبب الآن؛ فقد ذكر جيرالد وايد المنبهات السبعة في الخطاب الأخير الذي كتبه لأخته في الليلة السابقة لوفاته. وهذا أيضًا يتعلق بأمر آخر فاتها.

في أثناء ما كانت تفكر في جميع هذه الأمور، أبطأت باندل سرعتها لكي لا يلاحظها أحد, ثم أوقفت سيارتها في المرآب, وذهبت تبحث عن والدها.

كان اللورد كاترهام يتصفح بسعادة كتالوجًا لمزاد مقبل للمقتنيات النادرة، وصُعق

عندما رأى باندل واقفة أمامه.

قال اللورد كاترهام: "حتى أنتِ، لا يمكنكِ أن تستغرقي هذا الوقت القليل في الذهاب إلى لندن والعودة".

قالت باندل: "أنا لم أذهب إلى لندن. لقد صدمت رجلاً".

قال اللورد كاترهام: "ماذا؟".

قالت باندل: "إنني لم أصدمه بالفعل. لقد أُطلق عليه الرصاص".

قال اللورد كاترهام: "كيف هذا؟".

قالت باندل: "لا أعلم كيف، ولكنه حدث".

قال اللورد كاترهام: "ولكن، لماذا أطلقتِ النار عليه؟".

قالت باندل: "لم أفعل".

قال اللورد كاترهام بلهجة تحمل الاعتراض: "لا يجب عليكِ أن تطلقي النار على الناس. لا يجب عليكِ هذا. أعتقد أن جزءًا من الناس يستحقون هذا - ولكن سيؤدي هذا بكِ إلى الوقوع في المَشكلات".

قالت باندل: "قلت لكَ أنا لم أطلق النار عليه".

قال اللورد كاترهام: "حسنًا، من فعل إذن؟".

قالت باندل: "لا أحد يعلم".

قال اللورد كاترهام: "هراء. لا يمكن أن يُطلق النار على شخص ما وتصدمه سيارة دون أن يعلم من فعل هذا".

قالت باندل: "لم تصدمه السيارة".

قال اللورد كاترهام: "أعتقد أنكِ قلتِ إنكِ صدمته بالسيارة".

قالت باندل: "قلت إني اعتقدت هذا".

قال اللورد كاترهام: "ربما كان صوت انفجار إطار إحدى السيارات يشبه صوت إطلاق النار. يقولون هذا في القصص البوليسية".

قالت باندل: "إنكَ لا تُحتمل يا أبي. يبدو أنكَ لا تمتلك عقل أرنب".

قال اللورد كاترهام: "على الإطلاق، لقد حضرتِ لي لتقصي عليّ قصة مستحيلة عن رجال يُدهسون وتُطلق عليهم النار وأمور من هذا القبَيل، وتتوقعين أن أتنبأ بما يجري".

تنهدت باندل في إرهاق وقالت: "اهدأ قليلاً، سأقص عليكَ كل ما حدث باختصار".

قالت عندما انتهت من سرد ما حدث: "والآن، لقد أوضحت لك الأمر كله، فهل فهمت؟".

قال اللورد كاترهام: "بالطبع فهمت. يمكنني أن أقول إنكِ تشعرين باستياء شديد يا عزيزتي. ربما كنت محقًا عندما قلت لك سابقًا إن منَ يبحثون عن المتاعب يواجهونها"، وأنهى اللورد كاترهام حديثه برعشة خفيفة وقال: "أنا سعيد بأني بقيت هادئًا هنا".

ثم تناول الكتالوج مرة أخرى.

قالت باندل: "أبي، أين توجد المنبهات السبعة؟".

قال اللورد كاترهام: "إنها تقع في الطرف الشرقي على ما أعتقد. لقد لاحظت دومًا حافلات تذهب إلى هناك - أو ربما أعني الأخوات السبع؟ إنني لم أذهب إلى هناك بنفسي من قبل لحسن الحظ؛ لأنني أعتقد أنه ليس المكان الذي من الممكن أن يعجبني؛ ولكن الأمر الغريب أنه يبدو أني قد سمعت عنها من بعض معارفي مؤخرًا".

قالت باندل: "أتعرف جيمي ثيسيجر؟".

كان اللورد كاترهام في تلك اللحظة غارقًا حتى أذنيه في تصفح الكتالوج. لقد بذل جهدًا لا بأس لتذكر موضوع المنبهات السبعة، ولكنه في هذه اللحظة لم يبذل أي جهد على الإطلاق.

غمغم بصوت مبهم: "ثيسيجر، ثيسيجر. هل هو من عائلة ثيسيجر من يوركشاير؟".

قالت باندل: "هذا ما أسألك عنه يا أبي. كن معي يا أبي؛ هذا أمر مهم".

حاول اللورد كاترهام أن يبدو أنه يفكر في الأمر دون أن يفكر فيه بالفعل، ثم قال بجدية: "هناك بعض من أفراد عائلة ثيسيجر يعيشون في يوركشاير، وإذا لم أكن مخطئًا، يعيش بعضهم في ديفون شاير أيضًا. كانت عمتك الكبرى سيلينا متزوجة من أحدهم".

صرخت باندل قائلة: "وبم يفيدني هذا؟".

ضحك اللورد كاترهام وقال: "لقد كانت سعيدة معه على ما أتذكر".

قالت باندل وهي تنهض: "إنك لا تُحتمل. سأذهب لأحاول العثور على بيل".

قال والدها وهو منهمك فيما يفعل ويقلب صفحة أخرى من الكتالوج: "حسنًا يا بنيتي. هذا صحيح تمامًا".

نهضت باندل من مكانها وهي تتنهد تنهيدة تنم عن نفاد الصبر، وغمغمت وهي تحدث

نفسها قائلة: "أتمنى لو تمكنت من تذكر ما كان مكتوبًا في الخطاب. إنني لم أقرأه بعناية. شيء ما عن مزحة، وأن المنبهات السبعة لم تكن مزحة".

رفع اللورد كاترهام رأسه فجأة من داخل الكتالوج وقال: "المنبهات السبعة؟ بالطبع، لقد تذكرت".

قالت باندل: "ماذا تذكرت؟".

قال اللورد كاترهام: "أعلم الآن لماذا بدت تلك العبارة مألوفة. لقد حضر جورج لوماكس إلى هنا، وللمرة الأولى أخطأ تريدويل وأدخله. كان في طريقه إلى المدينة. ربما كان لديه اجتماع لحزبه السياسي في دار العبادة في الأسبوع المقبل، وقد وصله خطاب تحذيري".

قالت باندل: "ماذا تعني بخطاب تحذيري؟".

قال اللورد كاترهام: "لا أعلم بالضبط، إنه لم يقل لي بالتفصيل، ولكني أتذكر أني قلت له: خذ حذرك، وأن المشكلات قد تطرأ في أي وقت وأشياء من هذا القبيل. ولكن على أية حال، كان الخطاب مرسلاً من المنبهات السبعة، لقد تذكرت أنه أخبرني بهذا. لقد كان ذاهبًا إلى المدينة ليبلغ شرطة سكوتلانديارد بالأمر. هل تعرفين جورج؟".

أومأت باندل برأسها أن نعم. لقد كانت تعرف هذا الوزير الذي تهمه المصلحة العامة، جورج لوماكس؛ حيث عينه جلالة الملك بمنصب وزير الدولة للشئون الخارجية، والذي كان يتجنبه الكثيرون بسبب عادته المزمنة بالاقتباس من خطاباته العامة خلال الأحاديث الشخصية. وبسبب عينيه الجاحظتين، كان معروفًا للكثيرين - ومن بينهم بيل إيفرسلاي - باسم كودرز.

قالت باندل: "أخبرني، هل كان كودرز مهتمًا بوفاة جيرالد وايد؟".

قال اللورد كاترهام: "ليس على حد علمي. ربما كان كذلك".

لم تنبس باندل ببنت شفة لبضع دقائق؛ فقد كانت تحاول أن تتذكر الكلمات الحرفية التي كانت مكتوبة في الخطاب الذي أرسلته إلى لوراين وايد، وكانت تحاول أيضًا تذكر شكلها. أي نوع من الفتيات تلك التي كان يُكنّ لها جيرالد وايد كل هذا الحب؟ كلما زاد تفكيرها في الأمر، اتضح لها أكثر أنَ هذا الخطاب غير اعتيادي للمراسلة بين أخ وأخته.

سألت باندل والدها فجأة: "هل قلت إن الفتاة وايد أخت جيري غير الشقيقة؟".

قال اللورد كاترهام: "حسنًا، أعتقد أنها لم تكن أخته على الإطلاق".

قالت باندل: "ولكنها تحمل اسم عائلة وايد، أليس كذلك؟".

قال اللورد كاترهام: "ليس بالضبط. إنها لم تكن طفلة وايد الأب؛ فكما قلت لكِ

من قبل، لقد هرب مع زوجته الثانية التي كانت متزوجة من رجل حقير. أعتقد أن المحكمة منحت الزوج الشرير حضانة الطفلة ولكنه لم يستفد من هذا الأمر. وكان وايد الأب يحب هذه الطفلة بشدة وأصر على أن تحمل اسمه".

قالت باندل: "لقد فهمت. هذا يفسر الكثير".

قال اللورد كاترهام: "يفسر ماذا؟".

قالت باندل: "يفسر أمراً ما كان يحيرني بشأن الخطاب".

قال اللورد كاترهام: "إنها فتاة جميلة على ما أعتقد. أو هكذا سمعت".

صعدت باندل إلى الطابق العلوي وهي تفكر بشدة في الكثير من الأمور. أولاً، يجب أن تجد المدعو جيمي ثيسيجر، وربما كان بيل مفيداً فيما يتعلق بهذا الأمر. كان روني ديفيرو صديق بيل، وإذا كان جيمي ثيسيجر صديقاً لروني، فمن المحتمل أن يكون بيل على صلة به هو أيضاً، ثم هناك الفتاة لوراين وايد. ربما كانت قادرة على توضيح بعض الأمور عن المنبهات السبعة. ربما أخبرها جيري وايد عن شيء ما عنها. إن لهفته لأن تنسى ما قاله لها عن الأمر تحتاج إلى تفسير.

# الفصل 7

## اتصال باندل الهاتفي

لاقت باندل بعض الصعوبات لتعثر على بيل؛ فقد قادت سيارتها في الصباح التالي متوجهة إلى المدينة - دون أية مغامرات على الطريق هذه المرة - واتصلت به هاتفيًا. رد بيل عليها مبتهجًا وعرض عليها أن يدعوها إلى الغداء أو الشاي, لكنها رفضت جميع عروضه.

قالت باندل: "بعد يوم أو يومين، سآتي لقضاء الوقت معك يا بيل، أما الآن فهناك أمر يشغلني".

قال بيل: "يا له من أمر ممل!".

قالت باندل: "إنه ليس كذلك. إنه بعيد كل البعد عن الملل يا بيل. هل تعرف شخصًا يُدعى جيمي ثيسيجر؟".

قال بيل: "بالطبع، وأنتِ أيضًا تعرفينه".

قالت باندل: "لا، لا أعرفه".

قال بيل: "نعم تعرفينه. يجب عليك ذلك. إن الجميع يعرفون جيمي".

قالت باندل: "آسفة, ولكني لست الجميع".

قال بيل: "لكن لابد من أنكِ تعرفين جيمي - شاب ذو وجه وردي اللون. قد يبدو أحمق ولكنه على قدر ذكائي نفسه".

قالت باندل: "حقًا؟ يبدو أنه لا يستطيع حمل رأسه في أثناء المشي".

قال بيل: "هل تسخرين؟".

قالت باندل: "ليس كثيرًا. ماذا يعمل جيمي ثيسيجر؟".

قال بيل: "ماذا تقصدين بماذا يعمل؟".

قالت باندل: "هل منعك العمل في وزارة الخارجية من فهم لغتك الأم؟".

قال بيل: "آه، فهمت، تقصدين وظيفته؟ لا، إنه لا يعمل. ولماذا يعمل؟".

قالت باندل: "يمتلك أموالًا أكثر مما يتخيله العقل، أليس كذلك؟".

قال بيل: "لم أكن لأقول هذا. لقد قلت لكِ إنه أذكى مما قد تظنين".

صمتت باندل؛ فقد كان الشك يتزايد في داخلها أكثر فأكثر. لم يبدُ هذا الشاب الحالم أنه سيكون حليفًا واعدًا، ولكن اسمه هو أول ما جاء على لسان الشاب المحتضر. رن صوت بيل فجأة بنغمة ملائمة، وهو يقول: "لقد كان روني يعتقد دائمًا أنه يتمتع بقدر كبير من الذكاء. هل تعرفين روني ديفيرو. لقد كان ثيسيجر صديقه المقرب".

قالت باندل: "روني -".

صمتت باندل؛ فلم تكن قد قررت بعد أن تخبره بما حدث. يبدو أن بيل لا يعلم شيئًا عن موت روني. فكرت باندل للمرة الأولى في أنه من الغريب أن صحف الصباح لم تحتوِ على أي شيء من المأساة التي حدثت. لاشك في أن هذا الخبر من نوعية الأخبار الحارة التي لن يمر عليها القارئ مرور الكرام. هناك تفسير واحد للأمر، تفسير واحد فقط، هو أن الشرطة، لأسباب تتعلق بها، قد احتفظت بالأمر سرًا.

واصل بيل حديثه قائلاً: "إني لم أر روني منذ فترة طويلة - منذ عطلة آخر الأسبوع التي قضيناها في منزلكم. عندما توفي جيري وايد".

ثم صمت للحظة وتابع قائلاً: "إن ما حدث أمر فظيع. أعتقد أنكِ سمعت بالأمر. باندل - هل مازلتِ معي؟".

قالت باندل: "بالطبع، مازلت هنا".

قال بيل: "لقد صَمَتّ لفترة طويلة، فاعتقدت بأنك قد رحلت".

قالت باندل: "لا؛ لقد كنت أفكر في أمر ما".

هل يجب أن تخبر بيل عن موت روني؟ ولكنها قررت ألا تفعل - لم يكن هذا الخبر من النوعية التي يجب الحديث عنها عبر الهاتف؛ ولكنها ستقابل بيل في وقت قريب للغاية. في الوقت ذاته قالت: "بيل؟".

قال بيل: "مرحبًا".

قالت باندل: "يجب أن نتناول العشاء معًا ليلة غد".

قال بيل: "حسنًا، وهناك الكثير أود أن أتحدث معك عنه. في حقيقة الأمر لقد أصابني الحظ السيئ, السيئ للغاية ".

قاطعته باندل بحدة: "حسنًا، أخبرني عنه غدًا إذن، ولكن أخبرني أولاً عن عنوان جيمي ثيسيجر".

قال بيل: "جيمي ثيسيجر؟".

قالت باندل: "هذا ما قلته".

قال بيل: "إنه يسكن في شقة في شارع جيرماين - هل هو شارع جيرماين أم الشارع الآخر؟".

قالت باندل: "اجعل عقلك الخارق يركز على هذا الأمر".

قال بيل: "نعم، شارع جيرماين. انتظري قليلاً وسأعطيك عنوان المنزل".

ثم كانت هناك فترة صمت.

قال بيل: "هل مازلت هناك؟".

قالت باندل: "أنا هنا طوال الوقت".

قال بيل: "لا يمكن للمرء التعامل مع هذه الهواتف الكريهة. حسنًا، رقم المنزل هو 103، هل دونته؟".

قالت باندل: "103، شكرًا لك يا بيل".

قال بيل: "نعم، ولكن أخبريني، لماذا تحتاجين إليه؟ لقد قلتِ إنكِ لا تعرفينه".

قالت باندل: "أنا لا أعرفه، ولكني سأفعل خلال نصف الساعة".

قال بيل: "هل ستذهبين إلى شقته؟".

قالت باندل: "نعم، يا شيرلوك هولمز".

قال بيل: "نعم، ولكني لا أعتقد أنه سيكون مستيقظًا".

قالت باندل: "لن يكون مستيقظًا؟".

قال بيل: "لا أعتقد هذا. أعني، من سيكون مستيقظًا إذا لم يكن مضطرًا لذلك؟ فكري في الأمر من هذه الزاوية. إنكِ لا تعلمين كم الجهد الذي أبذله لأصل هنا في الحادية عشرة كل صباح، كما أن الضوضاء التي يصدرها كودرز إذا ما وصلت متأخرًا مرعبة. إنك لا تملكين أدنى فكرة كيف تسير حياتنا -".

قالت باندل: "أخبرني عن هذا ليلة الغد".

ووضعت سماعة الهاتف بقوة وفكرت في الأمر. نظرت إلى الساعة وكانت تشير إلى الحادية عشرة وخمس وثلاثين دقيقة. رغم معرفة بيل بعادات صديقه، فإنها مالت إلى الاعتقاد بأن السيد ثيسيجر سيكون في حالة تسمح له باستقبال الزائرين، واستقلت سيارة أجرة للمنزل رقم 103 بشارع جيرماين.

انفتح الباب وأطل منه وجه خادم مهذب، ولم يكن وجهه يحمل أية تعبيرات وكان ينم عن الأدب الجم، كان وجهًا يمكنك أن تراه في كل مكان في هذه المنطقة من

لندن.

قال الخادم: "هل يمكنكِ أن تتفضلي في هذا الاتجاه يا سيدتي؟".

وأشار لها بالصعود للطابق العلوي؛ حيث دخلت إلى حجرة جلوس مريحة للغاية بمقاعدها الضخمة ذات الذراعين المغطاة بالجلد. كانت هناك فتاة تغوص في أحد تلك المقاعد الضخمة، وكان يبدو أنها أصغر سنًا من باندل. كانت فتاة ضئيلة الجسم شقراء ومتشحة بالسواد.

قال الخادم: "ما اسمكِ يا سيدتي؟".

قالت باندل: "لن أقول لك اسمي. كل ما أريده هو أن أقابل السيد ثيسيجر في أمر مهم".

انحنى الخادم المهذب الرصين في احترام وانصرف مغلقًا الباب خلفه في صمت.

وخيم الصمت على الحجرة.

قالت الفتاة الشقراء في خجل: "إنه صباح جميل".

وافقتها باندل قائلة: "جميل للغاية".

ثم خيم الصمت مرة أخرى إلى أن قالت باندل: "لقد حضرت هذا الصباح من الريف، واعتقدت أني سأجد الطريق ضبابيًا، ولكنه لم يكن كذلك".

قالت الفتاة الأخرى: "لا، لم يكن كذلك"، ثم أضافت قائلة: "لقد جئت من الريف أنا أيضًا".

نظرت إليها باندل بمزيد من الاهتمام. كانت الفتاة منزعجة قليلاً من وجودها. كانت باندل من نوعية الأشخاص المفعمين بالحيوية الذين يحبون "الدخول في صلب الموضوع"، وأدركت أن الزائرة الأخرى ستعزف عنها وتصدها قبل أن تعرف أمرها. لم يكن هذا الأمر من الأمور التي يجب الحديث عنها أمام شخص غريب.

والآن، بعد أن ألقت عليها نظرة متفحصة، طرأت لها فكرة غريبة، هل يمكن هذا؟ نعم، إن الفتاة في حالة شديدة من الحزن، إن ثيابها السوداء تدل على هذا. كان احتمالاً بعيدًا، ولكن باندل كانت متيقنة من أن فكرتها صائبة؛ لذا أخذت نفسًا عميقًا وقالت: "هل يصدف أنكِ لوراين وايد؟".

اتسعت عينا لوراين بشدة وقالت: "نعم، إنها أنا. إنه لذكاء منكِ أن تدركي هذا. إننا لم نتقابل من قبل، أليس كذلك؟".

قالت باندل: "بلى، ولكني كتبت لكِ رسالة أمس. أنا باندل برنت".

قالت لوراين: "لقد كان لطفًا منكِ أن ترسلي لي خطاب جيري. لقد كتبت لكِ

رسالة شكر، ولكني لم أتوقع أبداً أن أراكِ هنا".

قالت باندل: "سأقول لكِ سبب وجودي هنا. هل تعرفين روني ديفيرو؟".

أومأت لوراين برأسها أن نعم، وقالت: "لقد حضر إلى منزلي يوم توفي جيري. وقد جاء لزيارتي مرتين أو ثلاثاً منذ ذاك الحين. لقد كان أحد أصدقاء جيري المقربين".

قالت باندل: "أعلم هذا. حسنًا - لقد مات".

انفرجت شفتا لوراين في ذهول، وقالت: "مات، ولكنه كان يبدو دائمًا في تمام الصحة والعافية".

حكت لها باندل ما حدث في اليوم السابق باختصار شديد، فعلت وجه لوراين تعبيرات الهلع والخوف، وقالت: "إذن، فإن الأمر صحيح، صحيح".

قالت باندل: "ما الأمر الصحيح؟".

قالت لوراين: "ما اعتقدته - ما كنت أفكر فيه طوال الأسابيع الماضية. إن جيري لم يمت لأسباب طبيعية. لقد قُتل".

قالت باندل: "هل فكرتِ في هذا بالفعل؟".

قالت لوراين وشبح ابتسامة يرتسم على شفتيها: "نعم، إن جيري لم يكن ليتناول أي شيء ليساعده على النوم. إنه كان ينام جيداً ولم يكن بحاجة لهذا. لقد بدا لي الأمر غريبًا، وقد اعتقد هو هذا أيضًا - أنا واثقة من أنه فعل".

قالت باندل: "من؟".

قالت لوراين: "روني. وقد حدث هذا الآن. لقد قُتل هو الآخر".

ثم توقفت قليلاً عن الكلام ثم استطردت قائلة: "هذا الأمر هو ما دفعني للقدوم إلى هنا اليوم. خطاب جيري الذي أرسلته لي - بمجرد أن قرأته، حاولت الوصول إلى روني، ولكن قيل لي إنه ليس موجوداً في منزله. لذا فكرت في الحضور لمقابلة جيمي - لقد كان صديق روني المقرب هو أيضًا. فكرت أنه ربما يخبرني بما يجب عليّ فعله".

قالت باندل: "هل تعنين - أمر المنبهات السبعة".

أومأت لوراين برأسها أن نعم, ثم قالت: "أتعلمين -".

ولكن في اللحظة ذاتها دخل جيمي ثيسيجر الغرفة.

# الفصل 8

## زوار جيمي

علينا عند هذه النقطة أن نعود إلى عشرين دقيقة مضت، إلى اللحظة التي استيقظ فيها جيمي ثيسيجر من نومه؛ حيث استيقظ على صوت مألوف يقول كلمات غير مألوفة.

حاول عقله الناعس للحظات أن يجاري الموقف من حوله، ولكنه فشل، فتثاءب وعاد للنوم من جديد.

"هناك سيدة شابة ترغب في رؤيتك يا سيدي".

كان الصوت مصرًا، وكان مستعدًا ليكرر ما يقوله؛ لذا استسلم جيمي للأمر المحتم؛ ففتح عينيه وقال: "ماذا يا ستيفنز؟ أعد ما قلته مرة أخرى".

قال ستيفنز: "هناك سيدة شابة ترغب في رؤيتك يا سيدي".

جاهد جيمي ليستوعب الأمر وقال: "آه، لماذا؟".

قال ستيفنز: "لا أعلم يا سيدي".

قال جيمي: "لا، لا أعتقد أنك تعلم، لا"، ثم فكر في الأمر وقال: "أعتقد أنك لن تفهم".

انحنى ستيفنز واضعًا الصينية التي يحملها على طاولة بجانب الفراش، وقال: "سأحضر لك قدحًا من الشاي الساخن يا سيدي، لقد برد الشاي الذي جئت به".

قال جيمي: "هل اعتقدت أنني سأنهض لمقابلة تلك السيدة؟".

لم يرد ستيفنز ولكنه وضع يديه خلف ظهره بقوة وقرأ جيمي التعبيرات على وجهه بشكل صحيح، وقال: "حسنًا، أعتقد أنه من الأفضل أن أقابلها. ألم تقل اسمها؟".

قال ستيفنز: "لا يا سيدي".

قال جيمي: "هل يمكن أن تكون عمتي جيميما؟ لأنها لو كانت عمتي جيميما، فإنني سأنهض من فراشي لألاقي العذاب".

قال ستيفنز: "لا يمكن لهذه السيدة أن تكون عمة أيًا كان، إلا إذا كانت الصغرى من عائلة كبيرة".

قال جيمي: "شابة وجميلة. هل هي - من أي نوع هي؟".

قال ستيفنز بالفرنسية: "السيدة الشابة يا سيدي، لا شك في أنها رائعة, إذا سمحت لي بقول ذلك".

قال جيمي: "يمكنك أن تقول هذا. إن نطقك للفرنسية جيد جدًا، أفضل من نطقي لها".

قال ستيفنز: "يسعدني أن أسمع هذا منك يا سيدي، لقد بدأت في تعلم الفرنسية بالمراسلة".

قال جيمي: "حقًا؟ إنك شاب رائع يا ستيفنز".

ابتسم ستيفنز بأدب جم وغادر الغرفة. حاول جيمي أن يتذكر أسماء الفتيات الرائعات اللواتي قد يأتين ليقابلنه.

عاد ستيفنز حاملاً الشاي الساخن، وفي أثناء ما كان جيمي يرتشف الشاي شعر بالفضول فقال: "هل أعطيتها جريدة الصباح وأمورًا من هذا القبيل، أتمنى هذا يا ستيفنز".

قال ستيفنز: "لقد أعطيتها جريدتي مورنينج بوست وبانش يا سيدي".

ثم دق جرس الباب، فذهب ليرى ما الأمر، وعاد بعد بضع دقائق وقال: "هناك سيدة شابة أخرى يا سيدي".

قال جيمي: "ماذا؟".

قبض جيمي على رأسه، فقال ستيفنز: "هناك سيدة شابة أخرى رفضت أن تقول لي اسمها, ولكنها قالت إنها تريدك في أمر مهم".

حدق إليه جيمي وقال: "هذا أمر غريب يا ستيفنز. غريب للغاية. أتعرف متى عدت للمنزل ليلة أمس؟".

قال ستيفنز: "في الخامسة صباحًا يا سيدي".

قال جيمي: "وقد كنت - كيف كنت؟".

قال ستيفنز: "كنت سعيدًا قليلاً يا سيدي - ليس أكثر. وكنت تغني "تحيا بريطانيا"".

قال جيمي: "يا له من أمر غريب. "تحيا بريطانيا"؟ لا أظن أني كنت واعيًا لأغني "تحيا بريطانيا". ربما ظهرت بعض الوطنية الخفية بسبب بعض كئوس الشراب التي

تناولتها. لقد كنت أحتفل في "موستارد آند كريس"، على ما أتذكر. إنه ليس مكانًا بريئًا كما يُشاع عنه يا ستيفنز"، ثم توقف عن الحديث قليلاً ثم قال: "أنا أتساءل -".

قال ستيفنز: "عن ماذا يا سيدي؟".

قال جيمي: "أتساءل عما إذا كنت وأنا في تلك الحالة قد وضعت إعلانًا في الجريدة أطلب مدبرة منزل أو شيئًا من هذا القبيل".

سعل ستيفنز.

قال جيمي: "فتاتان في الصباح. أمر غريب. سأتحاشى الذهاب إلى "موستارد آند كريس" في المستقبل. كلمة جيدة يا ستيفنز - أتحاشى - لقد رأيتها وأنا ألعب الكلمات المتقاطعة ذات يوم وأعجبتني كثيراً".

في أثناء ما كان يتحدث، كان يسرع بارتداء ملابسه. وفي خلال عشر دقائق كان جاهزاً لمقابلة زائرتيه المجهولتين. عندما فتح باب غرفة جلوسه، رأى فتاة سوداء الشعر نحيفة لم يكن يعرفها، وكانت واقفة إلى جوار المدفأة منحنية عليها قليلاً, ثم نظر إلى المقعد الوثير ذي الذراعين، فخفق قلبه بين ضلوعه. لوراين.

نهضت لوراين وتحدثت أولاً بعصبية قائلة: "لابد من أنك قد فوجئت برؤيتي، ولكن كان عليّ أن أحضر. سأشرح لك الأمر خلال دقيقة. هذه هي الليدي إيلين برنت".

قالت باندل: "باندل - هذا الاسم الذي أُعرف به. لابد من أنك سمعت عني من بيل إيفرسلاي".

قال جيمي وهو يحاول استيعاب الأمر: "بالطبع سمعت عنكِ. تفضلي بالجلوس ودعونا نتناول مشروباً".

رفضت الفتاتان عرضه.

فتابع جيمي قائلاً: "في حقيقة الأمر، لقد نهضت للتو من فراشي".

قالت باندل: "هذا ما قاله بيل. لقد أخبرته بأني سآتي لزيارتك، فقال إنك لن تكون قد استيقظت بعد".

قال جيمي مشجعًا: "حسنًا، لقد استيقظت الآن".

قالت لوراين: "لقد حضرت بشأن جيري، والآن بشأن روني -".

قالت باندل: "لقد أصيب بطلق ناري أمس".

صرخ جيمي: "ماذا؟".

روت باندل قصتها للمرة الثانية، واستمع لها جيمي غير مصدق لما يسمع.

غمغم جيمي: "روني - طلق ناري. ماذا يحدث بحق الله؟".

جلس على حافة أحد المقاعد وهو يفكر في الأمر لدقيقة أو دقيقتين، ثم تحدث بصوت منخفض هادئ وقال: "هناك أمر أعتقد أنه يجب عليّ أن أخبركما به".

قالت باندل مشجعة: "ما هو؟".

أشار برأسه إلى لوراين وقال: "في اليوم الذي توفي فيه جيري وايد. كنت ذاهبًا إليك لأنقل لك خبر وفاته. في أثناء ما كنا في السيارة، قال لي روني أمرًا ما، أو بدأ في إخباري به. كان هناك أمر ما يرغب في إخباري به، وبدأ بالفعل في إخباري به، ولكنه قال إنه قد قطع عهدًا على نفسه بعدم إفشاء السر وتوقف عن الحديث".

قالت لوراين: "قطع على نفسه عهدًا".

قال جيمي: "هذا ما قاله؛ فلم أضغط عليه بعد هذا، ولكنه كان يتصرف بغرابة - غرابة شديدة. ولكني اعتقدت أنه كان يرى أن في موت جيري وايد شبهة جنائية. ظننت أنه سيخبر الطبيب بذلك، ولكنه لم يفعل؛ لذا اعتقدت أني كنت مخطئًا. وبعد هذا، مع وجود الأدلة وجميع هذه الأمور، بدا أن الأمر واضح، وأن جميع شكوكي كانت في غير محلها".

سألته باندل: "ولكنك اعتقدت أن روني ما زال يشك في أمر ما، أليس كذلك؟".

أومأ جيمي برأسه أن نعم.

وقال: "هذا ما أظنه الآن، وإلا لماذا لم نره منذ ذلك الحين؟ أعتقد أنه كان يعمل وحيدًا، محاولاً أن يكتشف الحقيقة وراء موت جيري، وأعتقد أنه اكتشف أمرًا ما. لهذا السبب أطلق عليه المجرمون النار. بعد هذا حاول أن يرسل كلمة لي، ولكنه لم يستطع أن يقول سوى هاتين الكلمتين".

قالت باندل وهي ترتعش قليلاً: "المنبهات السبعة".

قال جيمي: "المنبهات السبعة، إلى أين ستقودنا هذه الكلمات؟".

ثم تحولت باندل إلى لوراين وقالت: "لقد كنتِ على وشك أن تخبريني -".

قالت لوراين لجيمي: "آه، نعم، أولاً عن الخطاب، لقد ترك جيري خطابًا. وقامت الليدي إيلين -".

قالت باندل: "باندل".

قالت لوراين: "وجدته باندل"، وشرحت ما حدث في كلمات مختصرة.

استمع لها جيمي باهتمام شديد؛ فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي يسمع فيها عن الخطاب. سحبته لوراين من حقيبتها وأعطته لجيمي الذي قرأه ونظر لها بعينين

زائغتين وقال: "يمكنكِ أن تساعدينا في هذا الأمر. ما الذي أراد جيري أن تنسيه؟".

عقدت لوراين حاجبيها في ارتباك وقالت: "من الصعب أن أتذكر الأمر كاملاً الآن. كنت قد فتحت أحد خطابات جيري عن طريق الخطأ، وكان مكتوباً على نوع رديء من الورق، وبخط رديء للغاية ينم عن نقصان التعلم. كان الخطاب يحتوي على عنوان في منطقة المنبهات السبعة في مقدمته. أدركت أن الخطاب لم يكن موجهًا لي؛ لذا أعدته إلى مظروفه دون أن أقرأه".

سألها جيمي بأدب: "هل أنتِ واثقة من هذا؟".

ضحكت لوراين للمرة الأولى وقالت: "أعرف ما تفكر به، وأقر بأن النساء فضوليات، ولكن لم يبد الأمر مشوقًا؛ فقد كان عبارة عن قائمة بالأسماء والتواريخ".

قال جيمي: "أسماء وتواريخ".

تابعت لوراين حديثها: "لم يبد جيري مهتمًا كثيراً بالأمر؛ فقد ضحك وسألني عما إذا كنت قد سمعت عن المافيا، وقال إنه سيكون الأمر غريبًا إذا ما بدأ مجتمع مثل المافيا عمله في إنجلترا - ولكنّ مجتمعًا سريًا مثل هذا لن يمكنه مواجهة الشعب الإنجليزي؛ فقد قال: إن مجرمينا يفتقدون للخيال".

انطلق من بين شفتي جيمي صوت صفير وقال: "لقد بدأ الأمر يتضح لي. لابد أن منطقة المنبهات السبعة هي المقر الرئيسي لإحدى المنظمات السرية، كما قال لكِ في خطابه. كان يعتقد أن الأمر مجرد مزحة، ولكنه اكتشف أنه ليس كذلك - لقد قال هذا. وهناك أمر آخر: لهفته على أن تنسي ما قاله لكِ. لابد أن هناك سببًا وحيدًا لهذا - إذا ما شكت هذه المنظمة في أنكِ تعرفين أي شيء عنها، فقد تكون حياتكِ أنتِ الأخرى في خطر. لقد أدرك جيري الخطرَ/ وكان يشعر بالقلق الشديد عليكِ".

ثم توقف عن الكلام قليلاً، واستطرد قائلاً: "أعتقد أننا جميعًا سنكون في خطر إذا ما واصلنا البحث في هذا الأمر".

صاحت باندل: "إذا-؟".

قال جيمي: "أنا أتحدث عنكما. الأمر مختلف بالنسبة لي؛ فقد كنت صديق روني المسكين"، ثم نظر إلى باندل وقال: "لقد قمتِ بمهمتكِ ، لقد سلمت الرسالة التي أرسلها لي. والآن، بحق الله ابتعدي عن هذا الأمر أنتِ ولوراين".

نظرت باندل إلى الفتاة الأخرى متعجبة، وكانت قد اتخذت قرارها، ولكنها لم تفصح عنه في حينها. لم تكن ترغب في أن تزج بلوراين وايد في هذا الأمر الخطر.

ولكن اشتعل وجه لوراين الصغير من الغضب، وقالت: "أنت من يقول هذا. هل فكرت للحظة أني سأكون سعيدة إذا ما ابتعدت عن الأمر - عندما قتلوا
جيري - جيري العزيز، أفضل وأعز وأحن أخ قد تتمناه أي فتاة. الشخص الوحيد الذي

كان متبقيًا لي في هذا العالم".

تنحنح جيمي بشكل ينم عن عدم الارتياح. وفكر في نفسه أن لوراين فتاة رائعة، رائعة للغاية.

قال جيمي في تردد: "اسمعي. لا يجب أن تقولي هذا، عن كونك بمفردك في هذا العالم - وكل هذا الهراء. إن لديك الكثير من الأصدقاء - سيسعدون بتقديم كل ما في وسعهم من أجلكِ. هل فهمتِ ما أعني؟".

فهمت لوراين ما يقصد؛ فقد احمر وجهها خجلاً، ولكي تغطي ارتباكها، بدأت في التحدث بعصبية قائلة: "لقد حُسم الأمر. سأساعدك في الأمر, ولن يتمكن أحد من منعي".

قالت باندل: "وأنا أيضًا دون أدنى شك".

نظرت الفتاتان إلى جيمي الذي قال ببطء: "نعم، نعم. بكل تأكيد".

نظرت له الفتاتان في استفسار؛ فقال: "كنت أتساءل فقط. من أين سنبدأ؟".

# الفصل 9

## الخطة

أدخلت كلمات جيمي النقاش على الفور إلى حيز أكثر عملية.

قال جيمي: "لقد فكرنا في كل شيء ولا يوجد الكثير لنبدأ به. في الحقيقة، لا يوجد لدينا سوى كلمات المنبهات السبعة، وأنا لا أعلم حتى أين تقع منطقة المنبهات السبعة تلك, ولكن لن يمكننا أن نمشط كل منزل في المنطقة".

قالت باندل: "بل يمكننا هذا".

قال جيمي: "حسنًا، ربما تمكنا من هذا في النهاية - رغم أني لست واثقًا من هذا. أظن أنها منطقة مكتظة بالسكان، كما أنه لن يكون أمرًا ينم عن الذكاء".

ذكرته كلمة الذكاء بالفتاة سوكس فابتسم، وتابع قائلاً: "كما أن هناك هذا الجزء من الريف الذي أُردي فيه روني قتيلاً بالرصاص. ربما أمكننا أن نستكشف المنطقة، ولكن ربما كانت الشرطة تقوم بكل ما يمكننا القيام به، وربما أفضل مما يمكننا القيام به".

قالت باندل بسخرية: "إن ما يعجبني فيك ابتهاجك وتفاؤلك".

قالت لوراين بلطف: "لا عليك يا جيمي، تابع حديثك، كلنا آذان صاغية".

قال جيمي لـ باندل: "تحلي ببعض الصبر، إن أفضل المحققين يتعاملون مع القضايا بهذه الطريقة، من خلال محو التحقيقات غير الضرورية وغير المهمة. سأذكر الآن الخيار الثالث - موت جيرالد. إننا نعلم الآن أنها كانت جريمة قتل - بالمناسبة، كلتاكما تعتقد ذلك، أليس كذلك؟".

قالت لوراين: "بلى".

قالت باندل: "بلى".

قال جيمي: "جيد جدًا، وأنا كذلك. حسنًا، يبدو أن أمامنا فرصة ضئيلة. إن لم يكن جيري قد تناول عقار الفلورال بنفسه، فربما يكون شخص ما قد دخل غرفته ووضعه له - أذابه في كوب من الماء؛ بحيث يتناوله عندما يستيقظ ليشرب الماء. ولابد أنه قد ترك خلفه الصندوق أو الزجاجة الفارغة أو أيًا كان. هل توافقانني؟".

قالت باندل ببطء: "نعم، ولكن - ".

قال جيمي: "انتظري. وأن هذا الشخص لابد أن يكون موجوداً في المنزل في وقت حدوث الجريمة. لا يمكن أن يكون شخصاً ما من خارج المنزل".

وافقته باندل بسرعة هذه المرة: "لا يمكن هذا".

قال جيمي: "حسنًا، إن هذا يضيق من دائرة الاشتباه كثيراً. للبدء، أعتقد أن هناك الكثير من الخدم في المنزل يخدمون عائلتكِ منذ وقت طويل - أعني خدمكِ".

قالت باندل: "نعم، خاصة جميع طاقم الخدم الذي كان متواجداً عندما أجرنا المنزل. إن جميع الخدم الرئيسيين ما زالوا موجودين - وقد أجرينا بعض التغييرات على الخدم الفرعيين".

قال جيمي: "بالضبط - هذا ما فهمته. يجب عليكِ يا باندل أن تتولي هذا الأمر. اكتشفي متى التحق الخدم الجدد بالعمل لديكم - ماذا عن الخدم من الرجال على سبيل المثال؟".

قالت باندل: "هناك خادم جديد يُدعى جون".

قال جيمي: "حسنًا، تقصّي أمر جون. وماذا عن الخدم الآخرين الذين انضموا للعمل مؤخراً؟".

قالت باندل: "أعتقد أن هناك واحدة لا بد أنها من الخدم، لا يمكن أن تكون واحدة من الضيوف".

قال جيمي: "كيف هذا؟".

قالت باندل: "من كان موجوداً في المنزل بالضبط؟".

قال جيمي: "حسنًا، كان هناك ثلاث فتيات - نانسي وهيلين وسوكس -".

قالت باندل: "سوكس دافنتري؟ أنا أعرفها".

قال جيمي: "ربما كانت هي، إنها الفتاة التي تضع كلمة ذكاء في كل ما تقوله".

قالت باندل: "نعم إنها سوكس. كلمة ذكاء واحدة من الكلمات التي تستخدمها".

قال جيمي: "ثم كان هناك جيري وايد وأنا وبيل إيفرسلاي وروني، وبالطبع السير أوزوالد والليدي كوت وبونجو".

قالت باندل: "من بونجو هذا؟".

قال جيمي: "شاب يُدعى بايتمان - سكرتير السير كوت. شاب وقور للغاية ويتصرف وفقًا لما يمليه عليه ضميره. لقد كنا زملاء دراسة".

قالت لوراين: "لا يبدو أن هناك ما يدعو للشك في هؤلاء الأشخاص".

قالت باندل: "لا؛ لذا فسنعمل كما تقول يا جيمي. سنحقق في أمر الخدم. بالمناسبة، هل تعتقد أن المنبه الذي أُلقي من النافذة له علاقة بهذا الأمر؟".

قال جيمي: "منبه ملقى من النافذة"، وبدا مشدوهًا؛ فقد كانت هذه هي المرة الأولى التي يسمع فيها عن هذا الأمر.

قالت باندل: "لا أرى أن له علاقة بما يحدث، ولكنه أمر غريب على أية حال. يبدو أمرًا غير معقول".

قال جيمي ببطء: "لقد تذكرت. لقد دخلت الغرفة لألقي نظرة أخيرة على جيري المسكين، وكانت المنبهات مرصوصة على رف المدفأة، وتذكرت أنه لم يكن هناك سوى سبعة منبهات فقط - ليس ثمانية".

اقشعر بدنه وقال مفسرًا ما ينتابه من أحاسيس: "آسف، ولكن لطالما جعلت هذه المنبهات جسدي يقشعر، لدرجة أني أحلم بها في بعض الأحيان. لا يمكنني أن أتصور نفسي وأنا أدخل الغرفة في الظلام وأن أراها مرصوصة في صف واحد".

قالت باندل: "لم يكن ليمكنك أن تراها لو كانت الغرفة مظلمة، إلا إذا كانت عقاربها تضيء في الظلام"، ثم شهقت شهقة خفيفة واحمرت وجنتاها وهي تقول: "ألا ترى، المنبهات السبعة؟".

نظر كل من جيمي ولوراين إليها في حيرة، ولكنها أكملت حديثها بقوة أكبر: "يجب أن تكون كذلك. لا يمكن أن تكون مصادفة".

وخيم الصمت لبرهة من الوقت حتى قال جيمي في النهاية: "قد تكونين على حق. إنه أمر غريب".

بدأت باندل في طرح بعض الأسئلة على جيمي بلهفة؛ حيث قالت: "من أحضر تلك المنبهات؟".

قال جيمي: "جميعنا".

قالت باندل: "فكرة من كانت؟".

قال جيمي: "جميعنا".

قالت باندل: "مستحيل، لابد أن هناك من فكر فيها أولاً".

قال جيمي: "لم يحدث الأمر بهذه الطريقة. كنا نتناقش حول كيفية إيقاظ جيري؛ فقال بونجو المنبهات، فقال شخص ما إن منبهًا واحدًا لن يكفي، وشخص آخر - بيل إيفرسلاي على ما أعتقد - قال: لِمَ لا نحضر دستة منها؟ وأعجبتنا الفكرة جميعنا

وانطلقنا لنحضر المنبهات. ابتعنا واحداً لكل منا وواحداً من أجل بونجو وواحداً من أجل الليدي كوت - من منطلق كرم أخلاقنا. لم يكن هناك أمر متعمد في الأمر؛ لقد حدث بشكل عفوي".

صمتت باندل ولكنها لم تقتنع بما قيل.

تابع جيمي حديثه ليلخص الأمر: "أعتقد أننا واثقون من بعض الحقائق. هناك جماعة سرية، تشبه المافيا في تكوينها. علم جيري وايد بأمرها، وتصور أنها مجرد مزحة في البداية - وهو أمر مستحيل كما اتفقنا. لم يعتقد أن وجود مثل هذه الجماعة أمر ينطوي على الكثير من الخطورة. ولكن حدث بعد ذلك أمر ما جعله يقتنع، ثم انقلب الأمر ليكون جاداً. أعتقد أنه أخبر روني ديفيرو عن الأمر. على أية حال، بعدما أزاحته الجماعة من طريقها، شك روني بالأمر، وربما كان يعرف قدراً كافياً من المعلومات مكنه من أن يسلك المسار نفسه الذي سلكه جيري من قبل. الأمر السيئ هو أننا لا نعرف من أين سنبدأ، إننا لا نملك كم المعلومات نفسه الذي امتلكه هذان الشابان".

قالت لوراين ببرود: "ربما كان هذا في صالحنا. إن الجماعة السرية لن تشك في أمرنا؛ لذا فإنها لن تحاول أن تزيحنا عن طريقها".

قال جيمي بصوت ينم عن التوتر: "كنت أتمنى أن أكون واثقاً من هذا. هل تعلمين يا لوراين، لقد أراد جيري نفسه ألا تكون لكِ أية صلة بالأمر. ألا تعتقدين أنكِ ربما تكونين -".

قالت لوراين: "لا، لا يمكن هذا. لا تبدأ في الحديث عن هذا الأمر مرة أخرى. إنه مضيعة للوقت ليس أكثر".

على ذكر الوقت، رفع جيمي عينيه نحو الساعة على الحائط واعتلت وجهه نظرة تنم عن الدهشة؛ فنهض وتوجه نحو باب الغرفة وقال: "ستيفنز".

قال ستيفنز: "نعم يا سيدي".

قال جيمي: "ماذا عن الغداء؟ هل يمكنك أن تعده؟".

قال ستيفنز: "لقد توقعت أن تطلب الغداء يا سيدي. إن السيدة ستيفنز تقوم بإعداده حالياً".

قال جيمي عندما عاد لمقعده وهو يتنهد بارتياح: "إنه رجل رائع، ذكي، ذكي للغاية. إنه يتعلم عن طريق المراسلة. أتساءل أحياناً عما إذا كان سيتفوق عليّ".

قالت لوراين: "لا تكن سخيفاً".

فتح ستيفنز الباب حاملاً صواني تحمل وجبة مختارة بعناية. وضع أطباق البيض

الأومليت بعدها أطباق طائر السمان ثم أطباقًا خفيفة من السوفليه.

قالت لوراين متأثرة: "لماذا يسعد الرجال بحياة العزاب؟ لماذا يهتم بهم الآخرون أكثر مما نهتم بهم نحن معشر النساء؟".

قال جيمي: "حسنًا، هذا هراء. أعني، أننا لا نشعر بالسعادة. كيف نشعر بالسعادة بهذه الحياة؟ عادة ما أفكر -".

تلعثم جيمي ولم يجد ما يقوله فصمت، واحمر وجه لوراين مرة أخرى.

في الوقت ذاته شهقت باندل وجفل كل من لوراين وجيمي بعنف.

قالت باندل: "يا لي من غبية بلهاء! كنت أعلم أن هناك أمرًا ما نسيته".

قال جيمي: "ما هو؟".

قالت باندل: "هل تعلم كودرز - أقصد جورج لوماكس؟".

قال جيمي: "لقد سمعت عنه كثيرًا من بيل وروني".

قالت باندل: "كودرز سيقيم حفلاً ما الأسبوع القادم - ووصله خطاب تحذيري من المنبهات السبعة".

قال جيمي منفعلاً وهو يميل للأمام: "ماذا؟ إنكِ لا تعنين هذا؟".

قالت باندل: "بل أعنيه. لقد أخبر أبي بما حدث. والآن، ماذا تعتقد فيما يمكن أن يشير إليه هذا؟".

غاص جيمي في مقعده وهو يفكر بسرعة ودقة. ثم تحدث أخيرًا، وكان حديثه مقتضبًا ويتناول صلب الموضوع: "هناك خطب ما سيحدث في هذا الحفل".

قالت باندل: "هذا ما أعتقده أنا أيضًا".

قال جيمي وهو يفكر بعمق: "كل الأدلة تشير إلى هذا".

ثم وجه حديثه إلى لوراين وسألها فجأة: "كم كنتِ تبلغين من العمر عندما نشبت الحرب؟".

قالت لوراين: "تسع سنوات - لا ثماني".

قال جيمي: "وأعتقد أن جيري كان في العشرين من عمره. أغلب من كانوا في العشرين من عمرهم ذهبوا للحرب، ولكن جيري لم يذهب".

قالت لوراين بعد أن فكرت لدقيقة أو دقيقتين: "لا، لم يكن جيمي جنديًا ولا أعلم سبب هذا".

قال جيمي: "سأخبرك بالسبب. أو ربما يمكنني أن أخمن ذلك. لقد كان خارج إنجلترا ما بين عامي 1915 و 1918. لقد واجهت بعض الصعوبات لاكتشاف هذا. ولا يمكن لأحد أن يعلم أين كان بالضبط. أعتقد أنه كان في ألمانيا".

احمر وجه لوراين ونظرت إلى جيمي في إعجاب وقالت: "إنك ماهر للغاية".

قال جيمي: "إنه يتحدث الألمانية بطلاقة، أليس كذلك؟".

قالت لوراين: "نعم، مثل الألمان".

قال جيمي: "أثق بأني على حق. استمعا إليّ جيداً. لقد كان جيري وايد يعمل في وزارة الخارجية. وكان يبدو كما لو كان النوع العادي من الأشخاص الحمقى - اعذراني فيما أقول، ولكنكما تعرفان ما أعني - مثلما يعرف كل من بيل إيفرسلاي وروني ديفيرو. مجرد مظهر خارجي، ولكنه في الحقيقة كان مختلفاً عن هذا تماماً. أعتقد أن جيري وايد كان يقوم بأمر خطير. إن جهاز استخباراتنا هو الأفضل في العالم بأسره، وأعتقد أن جيري وايد كان يعمل معهم. وهذا يفسر كل شيء. أعتقد أني قلت في منزل شيمنيز في ليلتنا الأخيرة هناك: إن جيري لا يمكنه أن يكون على هذا القدر من الحماقة التي يتظاهر بها".

قالت باندل: "إن كنت محقاً، فإن الأمر أخطر مما نتصور. إن موضوع المنبهات السبعة هذا ليس مجرد جريمة عادية - إنها شأن دولي. هناك أمر واحد مؤكد، يجب أن يحضر شخص ما هذا الحفل الذي سيقيمه لوماكس".

قضبت باندل حاجبيها وقالت: "أنا أعرف جورج حق المعرفة - ولكنه لا يحبني. أعتقد أنه لن يطلب مني أبداً أن أحضر الحفل. وكذلك أعتقد -".

وغرقت في التفكير للحظات, فسألها جيمي: "هل تعتقدين أنه يمكننا أن نعتمد على بيل؟ من المؤكد أنه سيكون حاضراً بصفته ذراع جورج اليمنى، وقد يمكنه أن يدخلني الحفل بطريقة أو بأخرى".

قالت باندل: "لا أرى أي مانع، ولكنك ستضطر إلى أن توجه بيل ليقول الأمر المناسب. إنه غير قادر على التفكير في الكلمات المناسبة ليقولها بنفسه".

قال جيمي: "ماذا تقترحين؟".

قالت باندل: "هذا سهل. سيقدمك بيل على أنك شاب غني - مهتم بالسياسة وترغب في الترشح لمقعد في البرلمان. سيبتلع جورج الطعم على الفور. إنك تعلم كيف تسير هذه الأحزاب السياسية: دائماً ما تبحث عن الشباب الأغنياء. كلما زاد بيل من وصف ثروتك، كان من السهل نجاح الأمر".

قال جيمي: "إذا كان سيقدمني على أني من عائلة روثستشايلد، فلا مانع عندي".

قالت باندل: "قُضي الأمر إذن، سوف أتناول العشاء مع بيل ليلة الغد، وسأحضر لائحة بمن سيتواجد في الحفل، من المؤكد أنها ستفيدنا".

قال جيمي: "من المؤسف أنكِ لن تتمكني من الحضور، ولكن أعتقد أن هذا للمصلحة العامة".

قالت باندل: "لست متأكدة من أني لست قادرة على الذهاب للحفل. إن كودرز يكرهني كرهه للسم - ولكنّ هناك طرقًا أخرى". فكرت قليلاً فسألت لوراين بصوت منخفض ولطيف: "وماذا عني؟".

قال جيمي على الفور: "لن يمكنكِ المشاركة في هذا الأمر، أرأيت؟ بعد كل هذا، استعنا بشخص من خارج -إر -".

قالت لوراين: "من خارج ماذا؟".

قرر جيمي ألا يخوض في هذا الأمر؛ فنظر إلى باندل وقال: "اسمعي. يجب أن تبتعد لوراين عن هذا الأمر، أليس كذلك؟".

قالت باندل: "من المؤكد أن هذا سيكون أفضل".

قال جيمي بلطف: "المرة القادمة".

قالت لوراين: "وماذا لو لم تكن هناك مرة قادمة؟".

قال جيمي: "من المؤكد أنه ستكون هناك مرة قادمة".

قال لوراين: "فهمت، عليّ الآن أن أعود للمنزل وأنتظر".

قال جيمي براحة: "نعم، إنني أعتقد أنكِ ستتفهمين الأمر".

شرحت لها باندل الأمر قائلة: "اسمعي، إن حضور ثلاثتنا الحفل سيثير الشبهات، وقد تعيقنا عن تأدية عملنا. هل فهمتِ؟".

قالت لوراين: "نعم".

قال جيمي: "قُضي الأمر إذن - إنكِ لن تفعلي شيئًا هذه المرة".

قالت لوراين بخنوع: "لن أفعل شيئًا".

نظرت إليها باندل بشك؛ حيث إن الخنوع الذي كانت تتحدث به لوراين كان يبدو مصطنعاً. نظرت إليها لوراين بعينين زرقاوين بريئتين، ولم ترمش عيناها عندما التقتا بعيني باندل. لم تشعر باندل بالرضا تماماً؛ فقد وجدت أن خنوع لوراين وايد مصطنع للغاية.

# الفصل 10

## زيارة باندل إلى سكوتلانديارد

والآن، يمكننا القول إن كلًا من أطراف المحادثة السابقة الثلاثة كان يحتفظ بشيء ما لنفسه ولم يخبر به الباقين؛ حيث كان الشعار السائد بينهم هو "لا أحد يقول كل شيء".

فعلى سبيل المثال، قد نتساءل عن الدوافع الحقيقية التي دفعت لوراين وايد للبحث عن جيمي ثيسيجر.

وفي الوقت ذاته، كان جيمي ثيسيجر نفسه يمتلك الكثير من الأفكار والخطط المتعلقة بحفل جورج لوماكس المقبل والتي امتنع عن البوح بها لباندل.

وكذلك باندل، كانت تمتلك خطة متكاملة الأركان والتي قررت أن تضعها موضع التنفيذ على الفور بدون أن تفصح عنها للآخرين.

بعد أن غادرت شقة جيمي، قادت باندل سيارتها متوجهة نحو مقر سكوتلانديارد؛ حيث طلبت مقابلة رئيس الشرطة باتل.

كان رئيس الشرطة باتل رجلاً ضخم الجثة، وكانت كل القضايا التي عمل بها تقريبًا ذات طبيعة سياسية شائكة. من بين تلك القضايا، القضية التي وقعت أحداثها في منزل شيمنيز منذ أربع سنوات، وكانت باندل تراهن على أن يتذكرها.

بعد فترة انتظار قصيرة، اصطحبها أحد رجال الشرطة عبر عدد كبير من الأروقة وصولاً إلى غرفة رئيس الشرطة الخاصة. كان باتل رجلًا صلب الملامح لا تظهر على وجهه أية تعبيرات. كان يبدو محدود الذكاء ويشبه الموظفين الحكوميين أكثر مما يشبه المحققين الجنائيين.

كان باتل واقفًا بجانب النافذة عندما دلفت باندل إلى الغرفة، وكان ينظر بطريقة لا تنم عن أية مشاعر إلى عصفور يقفز من شجرة لأخرى.

قال باتل: "مساء الخير ليدي إيلين. اجلسي من فضلك".

قالت باندل: "شكرًا لك. لقد كنت أخشى ألا تتذكرني".

قال باتل: "أنا لا أنسى أحدًا. هذه طبيعة عملي".

قالت باندل وهي تشعر بقليل من الإحباط: "آه".

سألها رئيس الشرطة قائلاً: "ما الذي يمكنني تقديمه لكِ؟".

دخلت باندل مباشرة في صلب الموضوع؛ حيث قالت: "لطالما سمعت أنكم هنا في سكوتلانديارد تمتلكون قائمة بأسماء جميع الجماعات السرية وأشياء من هذا القبيل التي تكونت في لندن".

قال باتل باهتمام: "إننا نحاول أن نحدِّثها باستمرار".

قالت باندل: "أعتقد أن الكثير منها لا يشكل أية خطورة".

قال باتل: "إننا نعمل وفق قاعدة محددة. من كثر كلامه قل فعله. لا يمكنكِ أن تتخيلي مدى صحة هذه القاعدة".

قالت باندل: "سمعت أنكم في أغلب الأحيان تتركونهم ليستمروا في العمل، أليس كذلك؟".

أومأ باتل أن بلى، وقال: "بالضبط، لماذا نتتبع شخصًا ما يطلق على نفسه أخ الحرية ونضعه في السجن مرتين أسبوعيًا ونتحدث معه عن بحور الدم - إنه لا يؤذينا ولن يؤذي نفسه. إذا ما تسبب في أية مشكلات، فإننا نعلم جيدًا أين نجده".

قالت باندل ببطء: "ولكن في بعض الأحيان، قد تكون بعض الجماعات أخطر مما يمكن للمرء أن يتخيل، أليس كذلك؟".

قال باتل: "من المحتمل جدًا حدوث هذا".

أصرت باندل قائلة: "ولكنه قد يحدث".

أقر رئيس الشرطة قائلاً: "قد يحدث".

خيم الصمت للحظات ثم قالت باندل بهدوء: "سيدي رئيس الشرطة باتل، هل يمكنك أن تعطيني قائمة بأسماء الجماعات السرية التي تقع مراكز قيادتها في منطقة المنبهات السبعة؟".

كان رئيس الشرطة باتل يتفاخر بأن أحدًا ما لم يتمكن من رؤية أي انفعال باد على وجهه، ولكن أمكن لباندل أن تقسم بأنها رأت جفنيه يختلجان للحظة وبدا مصدومًا. للحظة فقط, ثم استعاد ملامحه الصلبة المعتادة وهو يقول: "لمعلوماتكِ يا ليدي إيلين، لا يوجد مكان تحت اسم المنبهات السبعة في الوقت الحالي".

قالت باندل: "حقًا؟".

قال باتل: "نعم، لقد تم هدم أغلب المباني هناك وأعيد بناؤها. لقد كانت فيما مضى حيًا للفقراء، ولكنها أصبحت حيًا للطبقة الراقية في الوقت الحالي. إنها ليست المكان

المناسب لقيام أية جماعات سرية".

قالت باندل في حيرة: "آه".

قال باتل: "ولكن يسرني أن أعرف ما الذي جعلكِ تفكرين في مثل هذا الحي يا ليدي إيلين؟".

قالت باندل: "هل يجب أن أخبرك؟".

قال باتل: "حسنًا، منعًا لحدوث مشكلات، أليس كذلك؟ إننا نعلم أين نحن؛ لذا تكلمي".

ترددت باندل للحظة, ثم قالت: "أمس، أُطلق النار على رجل، اعتقدت أني صدمته بسيارتي -".

قال باتل: "السيد رونالد ديفيرو؟".

قالت باندل: "إنك تعلم بالأمر بالفعل. لماذا لم تنشر الصحف أي شيء عن هذا الأمر؟".

قال باتل: "هل ترغبين بالفعل في معرفة السبب يا ليدي إيلين؟".

قالت باندل: "نعم من فضلك".

قال باتل: "لقد اعتقدنا أننا قد نحصل على أربعٍ وعشرين ساعة خالية من أسئلة الصحافة، أرأيت؟ ستجدين الأمر في الصحف غدًا".

نظرت إليه باندل وهي تشعر بالحيرة وقالت: "آه".

ما الذي يختفي خلف هذا الوجه المتصلب؟ هل اعتبر أن إطلاق النار على رونالد ديفيرو جريمة عادية أم غير عادية؟

قالت باندل ببطء: "لقد ذكر المنبهات السبعة عندما كان يحتضر".

قال باتل: "شكرًا جزيلاً لكِ، سأدوّن ملاحظة بما قلتِ".

دوّن بضع كلمات في المفكرة التي تقع أمامه على المكتب.

بدأت باندل الحديث عن أمر آخر؛ حيث قالت: "السيد لوماكس على ما أعتقد، حضر أمس ليقابلك بشأن خطاب التهديد الذي وصله".

قال باتل: "لقد فعل".

قالت باندل: "كان الخطاب مرسلاً من المنبهات السبعة".

قال باتل: "كانت كلمة المنبهات السبعة مكتوبة في مقدمته على ما أعتقد".

كانت باندل تشعر كما لو كانت تحاول كسر باب مغلق.

قال باتل: "إذا ما أخذتِ برأيي يا ليدي إيلين -".

قاطعته باندل قائلة: "أعلم ما ستقوله".

تابع باتل حديثه: "عليك أن تذهبي للمنزل وألا تفكري في هذه الأمور".

قالت باندل: "وأتركها لك، أليس كذلك؟".

قال باندل: "في الحقيقة إننا المحترفون".

قالت باندل: "وأنا المبتدئة، أليس كذلك؟ نعم، ولكنك نسيت أمراً واحداً - ربما كنت لا أمتلك معرفتك ولا مهاراتك - ولكنّ هناك أمراً يميزني عنك. يمكنني أن أعمل في الخفاء".

أعتقد أن رئيس الشرطة قد جفل قليلاً، كما لو كانت قوة كلماتها قد صعقته.

قالت باندل: "لا شك في هذا، سأفعل إن لم تعطني قائمة الجماعات السرية -".

قال باتل: "أنا لم أقل هذا. يمكنكِ أن تحصلي على قائمة بجميع الجماعات السرية في المدينة".

ثم توجه نحو باب الغرفة وأطل منه برأسه ونادى على شخص ما، ثم عاد وجلس خلف مكتبه. شعرت باندل بالارتباك؛ فقد شكت في السهولة التي لبى بها ما طلبته منه. وكان ينظر إليها في ذلك الوقت بهدوء، فسألته باندل قائلة: "هل تذكر وفاة السيد جيرالد وايد؟".

قال باتل: "التي حدثت في منزلك؟ الذي تناول جرعة زائدة من العقار المنوم".

قالت باندل: "قالت أخته إنه لا يتناول مثل هذه العقاقير".

قال رئيس الشرطة: "آه، قد تفاجئين من كم الأمور التي تجهلها الأخوات".

شعرت باندل مرة أخرى بالارتباك، فجلست صامتة حتى حضر رجل حاملاً ورقة مطبوعة بالآلة الكاتبة وسلمها لرئيس الشرطة.

قال باتل بعدما غادر الرجل الغرفة: "تفضلي. إخوة الدم في سان سباستيان، الذئاب. رفاق السلام. نادي الرفاق. أصدقاء الظلم. أبناء موسكو. حاملو الراية الحمراء. أسماك الرنجة. رفاق مصابي الحرب - ونصف دستة أخرى من أسماء الجماعات السرية".

سلمها الورقة وعيناه تلمعان.

قالت باندل: "لقد أعطيتني إياها لأنك تعلم تمامًا أنها لن تفيدني في شيء. هل

تريدني أن ألقي الأمر برمته وراء ظهري؟".

قال باتل: "أفضّل هذا، إذا ما حاولتِ العبث مع هذه الجماعات - فإن هذا سيسبب لنا الكثير من المشكلاتَ".

قالت باندل: "تقصد أنك تحاول حمايتي، أليس كذلك؟".

قال باتل: "من أجل حمايتك يا ليدي إيلين".

نهضت باندل واقفة، ولم تقرر ما سوف تفعله بعد. لقد انتصر عليها رئيس الشرطة باتل. تذكرت بعد ذلك حادثة راهنت على نجاحها.

وقالت: "لقد قلت منذ قليل إن المبتدئ قد يفعل أموراً قد يعجز عنها المحترفون. ولم تعارضني في هذا؛ هذا لأنك رجل أمين يا رئيس الشرطة باتل. إنك تعلم أني على حق".

قال باتل بسرعة: "استمري".

قالت باندل: "لقد تركتني أساعدك في قضية شيمنيز، ألن تتركني أساعدك الآن؟".

بدا باتل كما لو كان يفكر في الأمر، وشجعها صمته على الاستمرار قائلة: "إنك تعلم جيداً ما أنا عليه يا رئيس الشرطة. أنا أتدخل في جميع الأمور. أنا فضولية. أنا لا أرغب في اعتراض طريقك أو أحاول أن أقوم بعملك, ولم أقل إنه يمكنني أن أقوم بعملك أفضل منك, ولكن إن كانت هناك فرصة لأحد المبتدئين فاجعلني أغتنمها".

خَيّمَ الصمت مرة أخرى، ثم تحدث رئيس الشرطة بهدوء قائلاً: "لم يكن يمكنك أن تقولي أفضل مما قلت يا ليدي إيلين. ولكني سأقول لكِ إن ما تعرضينه أمر خطَير، وعندما أقول أمراً خطَيراً فإني أعني أنه خطير جداً".

قالت باندل: "أنا أعلم هذا. أنا لست حمقاء".

قال باتل: "لا، لم أقابل شابة قط في مثل ذكائك. إن ما سأقدمه لك هو أني سأعطيك تلميحاً صغيراً، وسأقوم بهذا لأني لم أؤمن أبداً بشعار " السلامة أوَلاً". في رأيي أن الأشخاص الذين يعيشون حياتهم يتجنبون أن تدهسهم الحافلة هم الأكثر عرضة لأن تدهسهم الحافلات, فدعكِ من أمر السلامة؛ إنها ليست جيدة".

أذهلها ما قاله رئيس الشرطة المتحفظ باندل.

قالت باندل: "ما التلميح الذي كنت بصدد قوله لي؟".

قال باتل: "هل تعرفين السيد إيفرسلاي؟".

قالت باندل: "بيل؟ لماذا؟ بالطبع أعرفه، ولكن ما -؟".

قال باتل: "أعتقد أن السيد إيفرسلاي سيخبرك بكل ما تريدين معرفته عن المنبهات السبعة".

قالت باندل: "بيل يعرف المنبهات السبعة؟ بيل؟".

قال باتل: "أنا لم أقل هذا على الإطلاق، ولكني أعتقد أنكِ شابة حادة الذكاء، وأنكِ قادرة على استخلاص ما تريدين معرفته منه".

ثم قال باتل: "والآن، لن أقول لكِ أي شيء آخر".

# الفصل 11

## عشاء مع بيل

كانت باندل تعلق على موعدها مع بيل في الليلة التالية الكثير من الآمال.

حياها بيل بأكبر قدر ممكن من البهجة التي قد تحملها الكلمات.

فكرت باندل في نفسها: "إن بيل لطيف للغاية، كما لو كان كلبًا ضخمًا أخرق يهز ذيله عندما يكون سعيدًا برؤيتك".

كان الكلب الضخم ينبح نباحًا متقطعًا يحمل بعض التعليقات والمعلومات.

قال بيل: "إنكِ تبدين رائعة يا باندل، لا يمكنني أن أعبر عن مدى سعادتي برؤيتك. لقد طلبتُ بعض المحار - إنكِ تحبين المحار، أليس كذلك؟ كيف حالك؟ ماذا فعلتِ وأنتِ خارج البلاد طوال هذه الفترة؟ هل قضيتِ وقتًا ممتعًا؟".

قالت باندل: "على الإطلاق. كان السفر فاشلاً تمامًا. كان قدامى المحاربين المسنون يتجولون في أشعة الشمس المشرقة، وكانت العوانس يرتدن المكتبات ودور العبادة".

قال بيل: "لا يوجد أفضل من إنجلترا. أنا لا أحب السفر خارج البلاد - عدا سويسرا. سويسرا رائعة. أنا أفكر في الذهاب إلى هناك لقضاء عطلة رأس السنة، لم لا تأتين معي؟".

قالت باندل: "سأفكر في هذا الأمر. ماذا كنت تفعل مؤخرًا يا بيل؟".

دل السؤال الذي طرحته باندل على عدم الحذر، وقد طرحته باندل من منطلق التهذيب وكمقدمة لفتح الموضوعات التي ترغب في الحديث عنها. كان هذا السؤال الافتتاحية التي ينتظرها بيل.

قال بيل: "هذا ما كنت أرغب في الحديث معكِ عنه، إنكِ ذكية للغاية يا باندل. كما أني أسعى للحصول على نصيحتك. هل سمعتِ عن العرضِ الموسيقي تحت عنوان "عيناك الرائعتان"؟".

قالت باندل: "نعم".

قال بيل: "سأخبرك عن واحد من أكثر الأعمال قذارة التي قد تتخيلينها. يا إلهي! يا للعاملين في مجال المَسرح. هناك فتاة - أمريكية - رائعة الجمال -".

هبط قلب باندل في قدميها. كانت حكايات بيل عن النساء لا تنتهي - كان يستمر في روايتها مراراً وتكراراً دون أن يتوقف.

قال بيل: "هذه الفتاة، اسمها بايب سانت ماور -".

قالت باندل بسخرية: "كيف حصلت على هذا الاسم؟".

قال بيل: "لقد حصلت عليه من قائمة لأسماء الشهرة؛ فقد فتحتها ووضعت إصبعها على أحد الأسماء دون أن تنظر إليها. أمر رائع، أليس كذلك؟ اسمها الحقيقي هو جولدشميدت أو أبراميير - اسم من المستحيل نطقه".

وافقته باندل قائلة: "آه، بالفعل".

قال بيل: "حسنًا، إن بايب سانت ماور ذكية للغاية، كما أنها قوية. لقد كانت واحدة من الفتيات الثماني اللواتي شاركن في إنشاء الجسر المعلق -".

قالت باندل بنفاد صبر: "بيل، لقد قابلت جيمي ثيسيجر صباح أمس".

قال بيل: "جيد، جيمي العزيز. حسنًا، كما قلت لكِ من قبل، بايب ذكية للغاية، كما أنها تواكب أفكار العصر. إنها قادرة على التفوق علَى الكثير من ممثلي المسرح. من بين مقولاتها، إذا ما أردت أن تحيا كن ذا اليد العليا. إنها رائعة. كما أنها بارعة في التمثيل - إنها تمثل ببراعة منقطعة النظير. إنها لم تحصل على فرصة كبيرة في عرض "عيناك الرائعتان" الموسيقي؛ فقد وضعوها ضمن مجموعة من الفتيات الجميلات. قلت لها لِمَ لا تجربين تمثيل المسرحيات الجادة - مثل مسرحية "السيدة تانكيراي" - أو شيء من هَذا القبيل - ولكنها ضحكت -".

قالت باندل: "هل رأيت جيمي؟".

قال بيل: "رأيته هذا الصباح، دعيني أَرَ، أين كنت؟ نعم، إنني لم أصل إلى الشجار بعد. تخيلي أنها شعرت بالغيرة - غيرة شديدة خطرة. لم تكن الفتاة الأخرى ترقى إلى مستوى جمال بايب وكانت تعلم هذا؛ لذا بدأت في الحديث من وراء ظهرها -".

استسلمت باندل للأمر المحتوم، واستمعت للقصة الكاملة للظروف المأساوية التي أدت إلى طرد بايب سانت ماور من طاقم عمل عرض "عيناك الرائعتان" الموسيقي. استغرقت القصة وقتًا طويلاً، وعندما توقف بيل قليلاً ليلتقط أنفاسه ويعطي فرصة لباندل حتى تستوعب ما قال، قالت باندل: "إنك على حق يا بيل، يا له من أمر مخزٍ! لابد أن الغيرة هي السبب فيما حدث -".

قال بيل: "إن عالم المسرح بأكمله غارق في الغيرة".

قالت باندل: "أكيد. هل قال لك جيمي أي شيء عن الذهاب إلى دار العبادة الأسبوع القادم؟".

للمرة الأولى، انتبه جيمي إلى ما كانت تقوله باندل، وقال: "لقد قَصّ عليّ قصة طويلة أراد مني أن أقصها على كودرز عن رغبته في الانضمام لحزب المحافظين، ولكنكِ تعلمين يا باندل أن الأمر خطير".

قالت باندل: "هراء، إذا ما اكتشف جورج الأمر فإنه لن يُلقي عليك باللوم، ستقول إنه قد تم خداعك ليس أكثر".

قال بيل: "ليس هذا ما أقصده. أقصد أن الأمر خطر على جيمي؛ فقبل أن يدرك الأمر، سيجد نفسه في مكان ما مثل توتينج الشرقية، متعهداً بتقبيل الرضع وإلقاء الخطب. إنكِ لا تعلمين مدى دقة كودرز ونشاطه".

قالت باندل: "حسنًا، سنتحمل هذه المخاطرة. إن جيمي قادر على العناية بنفسه جيداً".

قال بيل مكررًا: "إنكِ لا تعلمين كودرز".

قالت باندل: "من سيحضر هذا الحفل يا بيل؟ هل هناك شخص مميز بين الحضور؟".

قال بيل: "الأشخاص المعتادون. السيدة ماكاتا على سبيل المثال".

قالت باندل: "عضوة مجلس النواب؟".

قال بيل: "نعم، كما تعلمين، دائمًا ما تتحدث عن الرفاهية والحليب الصافي وحماية الأطفال. تصوري لو تحدثت مع جيمي المسكين عن هذه الأمور".

قالت باندل: "لا عليك من جيمي. أخبرني بالمزيد".

قال بيل: "ثم هناك الْمجَرِيّة التي يدعونها المجرية الشابة. الكونتيسة شيء ما لا يمكنني نطقه. إنها رائعة".

ابتلع بيل طعامه في خجل، ولاحظت باندل أنه كان يكور الخبز في يده بعصبية.

سألته برفق: "شابة وجميلة، أليس كذلك؟".

قال بيل: "بلى، جدًا".

قالت باندل: "لا أعتقد أن جورج يهتم كثيراً بالنساء الجميلات".

قال بيل: "بالفعل، إنها تدير مركزًا لتوفير الطعام للأطفال الرضع في بودابست - أو شيئًا من هذا القبيل. إنها ستتفق تمامًا مع السيدة ماكاتا".

قالت باندل: "ومن أيضًا؟".

قال بيل: "السير ستانلي ديجبي -".

قالت باندل: "وزير الطيران؟".

قال بيل: "نعم، وسكرتيره الخاص، تيرانس أورورك. إنه من الطيارين الماهرين - أو كان كذلك عندما كان طيارًا، ثم هناك هذا الشاب الألماني المقيت الهر إيبرهارد. أنا لا أعلم من هو بالضبط، ولكننا نتحدث عنه طوال الوقت. لقد طلب مني مرتين أن أصحبه للغداء، ويمكنني أن أقول لكِ يا باندل، إنه شخص مقيت. إنه لا يشبه الشباب العاملين في السفارة الذين يتمتعون جميعهم باللياقة والأدب. إنه يرتشف الشوربة بصوت عالٍ، ويأكل البازلاء بالسكين، وليس هذا فقط، إنه يقضم أصابع يديه طوال الوقت - يقرضها كالفأر".

قالت باندل: "يا له من تصرف قذر".

قال بيل: "أليس كذلك؟ أعتقد أنه مخترع - أو شيء من هذا القبيل. حسنًا، هذا كل شيء. آه، نعم، والسير أوزوالد كوت".

قالت باندل: "والليدي كوت؟".

قال بيل: "نعم، أعتقد أنها ستأتي هي الأخرى".

غرقت باندل في التفكير لبضع دقائق، فرغم أن قائمة بيل كانت مشوقة فإنها لم تكن تملك الوقت الكافي للتفكير في الاحتمالات المختلفة في الوقت الحالي. يجب أن تنتقل إلى الموضوع التالي.

قالت باندل: "بيل، ماذا تعرف عن المنبهات السبعة؟".

بدا بيل على الفور محرجًا وطرف بعينيه ليتحاشى نظرات باندل وقال: "لا أفهم ما تعنيه".

قالت باندل: "هراء، لقد قيل لي إنك تعرف كل شيء عنها".

قال بيل: "عن ماذا؟".

بدا وكأن بيل يراوغ، فغيرت باندل من أسلوب حديثها وقالت: "لا أفهم سبب تحفظك على البوح بما تعرفه".

قال بيل: "أنا لا أتحفظ على أي شيء. لم يعد الكثير من الناس يذهبون إلى هناك. إن ما تقولينه ضرب من الجنون".

بدا لها الأمر محيراً.

قالت باندل بصوت حزين: "إن المرء ينسى الكثير من الأمور عندما يكون بعيدًا".

قال بيل: "حسنًا، لم يَفُتْك الكثير. كان الجميع يذهبون إلى هناك ليقولوا إنه كان هناك. لقد كان المكان مملًا بحق، كنت ستملين من السمك المقلي".

قالت باندل: "إلى أين كان يذهب الجميع؟".

قال بيل: "إلى نادي المنبهات السبعة، أليس هذا ما كنتِ تسألين عنه؟".

قالت باندل: "لم أكن أعرف أن الاسم يدل على نادٍ، كنت أعتقد أنه يدل على شيء آخر".

قال بيل: "كان يُطلق على حيٍّ للفقراء على طريق محكمة توتنهام. لقد أزيلت جميع المنازل هناك وتم تنظيف الحي بأكمله؛ ولكن ما زال نادي المنبهات السبعة يحافظ على طابع المكان السابق. الأسماك والبطاطس المقلية. البؤس العام. بعض الألعاب البهلوانية من الجانب الشرقي، ولكن من الجيد جدًا الذهاب إليه بعد العرض".

قالت باندل: "إنه نادٍ ليلي على ما أعتقد. أليس كذلك؟".

قال بيل: "هذا بالضبط. ويذهب إليه مجموعة متنوعة من الزبائن. إنه ليس مقصورًا على الأثرياء. هناك فنانون وجميع أنواع النساء غريبات الأطوار ومجموعة من أصدقائنا. إنهم يقولون الكثير من الأمور، ولكني أعتقد أنه مجرد كلام ينقصه الصدق، مجرد كلام لزيادة شهرة المكان".

قالت باندل: "حسنًا، سنذهب إلى هناك الليلة".

قال بيل وقد عاد شعوره بالحرج من جديد: "لا، لا يمكنني هذا. لقد انتهى أمر هذا المكان، لم يعد أحد يذهب إلى هناك".

قالت باندل: "حسنًا، سنذهب نحن".

قال بيل: "لن يهمكِ ما أقول، لن يهمكِ على الإطلاق".

قالت باندل: "سوف تصطحبني إلى نادي المنبهات السبعة فقط، وأرغب في أن أعلم سبب عزوفك عن الذهاب".

قال بيل: "أنا؟، عازف عن الذهاب؟".

قالت باندل: "نعم للغاية. ما سرك الدفين؟".

قال بيل: "سري الدفين؟".

قالت باندل: "لا تواصل تكرار ما أقوله. إنك تفعل هذا لتعطي نفسك الوقت الكافي للتفكير فيما ستقول".

قال بيل: "أنا لا أفعل هذا. أنا فقط -".

قالت باندل: "حسنًا. أعلم أن هناك خطبًا ما. إنك لا تستطيع إخفاء أي شيء".

قال بيل: "لا يوجد ما أخفيه. أنا فقط -".

قالت باندل: "ماذا؟".

قال بيل: "إنها قصة طويلة، لقد اصطحبت بايب سانت ماور إلى هناك في إحدى المرات -".

قالت باندل: "بايب سانت ماور مرة أخرى".

قال بيل: "ولم لا؟".

قالت باندل وهي تمنع نفسها من التثاؤب: "لم أكن أعلم أن الأمر متعلق بها".

قال بيل: "كنت أقول إني اصطحبتها إلى هناك، وكانت ترغب في تناول سرطان البحر، فابتعت واحدًا -".

واصل سرد قصته - عندما تسبب سرطان البحر في نشوب مشاجرة بين بيل وشخص آخر تبين أنه مجرم حديث الخروج من السجن، الأمر الذي استرعى انتباه باندل مرة أخرى.

قالت باندل: "فهمت. وحدثت مشاجرة، أليس كذلك؟".

قال بيل: "نعم، ولكن كان سرطان البحر ملكي. لقد اشتريته ودفعت ثمنه. كان لي الحق في -".

قاطعته باندل بسرعة قائلة: "نعم، لديك كل الحق. ولكن واثقة من أن كل ما حدث قد ذهب طي النسيان في الوقت الحالي، كما أني لا أعير سرطانات البحر اهتمامًا. دعنا نذهب".

قال بيل: "قد تقبض الشرطة علينا. إن هناك غرفة في الطابق العلوي من النادي حيث يلعبون الأوراق".

قالت باندل: "سيأتي أبي ليدفع كفالتي. هيا بنا يا بيل".

كان بيل لا يزال مترددًا، ولكن أمام إصرار باندل، سرعان ما كانا يستقلان سيارة أجرة تسرع في طريقها نحو وجهتهما المنشودة.

كان المكان، عندما وصلا إليه، كما تخيلته باندل تمامًا. كان عبارة عن منزل من عدة طوابق في شارع ضيق وقد نظرت إلى رقم المنزل، 14 شارع هانستانتون.

فتح الباب رجل شعرت أنها قد رأته من قبل، وشعرت أنه قد جفل قليلاً عندما رآها، ولكنه رحب ببيل باحترام شديد. كان رجلاً طويل القامة، أشقر الشعر، هزيل البنية، شاحب الوجه, ذا عينين ماكرتين. حاولت باندل تذكر أين رأت هذا الرجل من قبل.

كان بيل قد استعاد توازنه في ذلك الوقت وبدأ في الاستمتاع بمشاهدة العرض. دخلا في القبو الذي كان مليئًا بالدخان - كان الدخان كثيفًا لدرجة أنك ترى الجميع عبر غيمة من الضباب. كانت رائحة السمك المقلي تعبق المكان.

كان الحائط مزينًا ببعض اللوحات المرسومة بالفحم، وكان يطل من بعضها موهبة حقيقية. كان الزبائن الحاضرون عبارة عن مزيج من مختلف طبقات المجتمع. كان هناك بعض الأجانب ضخام الجثة، وبعض سيدات الأعمال الثريات، ومجموعة من الأشخاص الذين تبدو عليهم علامات الذكاء، والعديد من السيدات اللواتي يعملن في هذا الملهى.

بعد ذلك، اصطحب بيل باندل إلى الطابق العلوي؛ حيث كان الرجل ذو الوجه الشاحب واقفًا يحرس المكان، ويراقب جميع من يدخلون إلى صالة اللعب بعين ثاقبة. وتذكرت باندل فجأة أمرًا ما، فقالت: "بالطبع، يا لي من حمقاء! إنه ألفرد الذي كان يعمل خادمًا في منزل شيمنيز. كيف حالك يا ألفرد؟".

قال ألفرد: "في خير حال، شكرًا لكِ سيدتي".

قالت باندل: "متى تركت العمل في شيمنيز يا ألفرد؟ هل كان هذا قبل أن نعود من الخارج بوقت طويل؟".

قال ألفرد: "تركت العمل منذ شهر تقريبًا. لقد واتتني الفرصة لأُحسن من ظروفي المادية، ولم أستطع أن أمنع نفسي من اغتنامها".

قالت باندل: "أعتقد أنهم يدفعون لك راتبًا جيدًا هنا، أليس كذلك؟".

قال ألفرد: "جيد جدًا يا سيدتي".

دلفت باندل إلى طاولة اللعب، وبدا لها أن الحياة الحقيقية للملهى تُعرض ها هنا. كانت المبالغ التي يراهن بها اللاعبون كبيرة؛ حيث لاحظت ذلك على الفور، وكان الأشخاص الملتفون حول طاولتي اللعب من المتمرسين؛ ثاقبي البصر, ومنهكين, وتسري حماسة المغامرة في عروقهم.

ظلت هي وبيل في صالة اللعب لنصف الساعة حتى انتفض بيل وقال: "دعينا نخرج من هذا المكان، ونذهب للطابق السفلي".

وافقته باندل؛ فلم يكن هناك ما يستحق المشاهدة هنا. نزلا إلى الطابق السفلي مرة أخرى، وجلسا لنصف ساعة أخرى، وتناولا قليلاً من السمك والبطاطس المقلية، ثم قالت باندل إنها مستعدة للمغادرة.

اعترض بيل قائلاً: "ولكن الوقت ما زال مبكرًا على المغادرة".

قالت باندل: "لا، كما أني سأقضي يومًا طويلًا في الغد".

قال بيل: "ماذا ستفعلين؟".

قالت باندل بغموض: "هذا يتوقف على الكثير, ولكني سأخبرك بما سأفعله؛ إنني لا أحب إضاعة الوقت. لا أحب إضاعته أبداً يا سيد إيفرسلاي".

# الفصل 12

## تحقيق في شيمنيز

من المؤكد أن باندل لم ترث طباعها عن والدها الذي كان يميل للراحة والكسل، فكما قال بيل إيفرسلاي منذ قليل، باندل لا تحب إضاعة الوقت أبداً.

في الصباح التالي لتناولها العشاء مع بيل، استيقظت باندل وهي مفعمة بالنشاط. كانت قد أعدت ثلاث خطط وكانت تنوي تنفيذها في هذا اليوم، ولكنها أدركت أنها لن تتمكن من هذا بسبب ضيق الوقت.

لحسن الحظ، لم تعانِ باندل المصيبة التي كان يعانيها كل من جيري وايد وروني ديفيرو وجيمي ثيسيجر - وهي عدم القدرة على الاستيقاظ مبكراً في الصباح. السير أوزوالد كوت نفسه لم يكن قادراً على مواكبتها في الاستيقاظ مبكراً. بحلول الثامنة والنصف صباحاً، كانت باندل قد تناولت إفطارها, وكانت في طريقها إلى منزل شيمنيز في سيارتها الهيسبانو.

سُر والدها برؤيتها وقال: "لم أعد قادراً على معرفة متى تظهرين، ولكن هذا سيوفر عليّ الاتصال بكِ، الأمر الذي أكرهه. كان العقيد ميلروز هنا أمس بسبب التحقيق".

كان العقيد ميلروز هو رئيس شرطة المقاطعة، وكان صديقًا من أصدقاء اللورد كاترهام القدامى.

قالت باندل: "هل تقصد التحقيق في مقتل روني ديفيرو؟ متى سيُجرى التحقيق؟".

قال اللورد كاترهام: "غداً في الثانية عشرة ظهراً. سيتصل بكِ ميلروز. سيكون عليكِ أن تقدمي الأدلة التي تعرفينها؛ حيث إنكِ من وجد الجثة، ولكنه قال إنه لا يجب أن تقلَقي".

قالت باندل: "ولم أقلق؟".

قال اللورد كاترهام معتذراً: "حسنًا، كما تعرفين، فإن ميلروز عتيق الطراز".

قالت باندل: "الثانية عشرة ظهراً، حسنًا سأكون هنا إذا ما بقيت على قيد الحياة".

قال اللورد كاترهام: "هل يوجد ما يجعلكِ تتوقعين ألا تكوني على قيد الحياة؟".

قالت باندل: "لا يمكن للمرء أن يعرف. وطأة الحياة الحديثة - كما تقول الصحف".

قال اللورد كاترهام: "لقد ذكرني هذا بأن جورج لوماكس قد دعاني لحضور الحفل في دار العبادة الأسبوع القادم، ولكني رفضت بالطبع".

قالت باندل: "أحسنت. إننا لا نريدك أن تنخرط في الأمور الغريبة".

قال اللورد كاترهام باهتمام مفاجئ: "هل سيحدث أمر غريب؟".

قالت باندل: "حسنًا، خطابات التهديد تلك وكل هذا الهراء، كما تعلم".

قال اللورد كاترهام بأمل: "ربما يتم اغتيال جورج. ما رأيكِ يا باندل، ربما عليّ أن أذهب".

قالت باندل: "عليك أن تكبح تعطشك للدماء وأن تبقى في المنزل. سأتحدث مع السيدة هاول".

كانت السيدة هاول مديرة المنزل، تلك السيدة المهيبة الصارمة التي غرست الرعب في قلب الليدي كوت. لم تكن باندل تخشى هذه السيدة التي كانت تدعوها - عندما كانت باندل تقيم في منزل شيمنيز - الشيطانة ذات الساقين الطويلتين، قبل أن يحصل والدها على لقبه.

قالت باندل: "هاول، دعينا نتناول قدحًا من الكاكاو الساخن معًا، وأخبريني بأخبار المنزل".

حصلت باندل على ما ترغب في معرفته دون عناء، ودونت في عقلها بعض الملاحظات كالتالي: "خادمتان جديدتان لغسيل الأطباق - قرويتان - لا تبدوان على دراية بما تفعلان. خادمة جديدة للمنزل - ابنة أخ مديرة المنزل. يبدو هذا جيداً. يبدو أن هاول قد تنمرت كثيراً على الليدي كوت المسكينة. من المؤكد أنها فعلت".

قالت هاول: "لم أكن أتصور في يوم من الأيام أن يسكن شيمنيز الأغراب يا آنسة باندل".

قالت باندل: "يجب على المرء أن يجاري الظروف. ستكونين محظوظة يا هاول إذا لم تري هذا المنزل يتحول إلى مجموعة من الشقق السكنية واستخدام جميع الأراضي الرائعة المحيطة به".

اقشعر بدن السيدة هاول الأرستقراطي من رأسه وحتى أخمص قدميه.

قالت باندل: "أنا لم أر السير أوزوالد كوت من قبل".

قالت السيدة هاول بشكل مختلف: "لا شك في أن السير أوزوالد رجل ماهر

للغاية".

أدركت باندل أن طاقم الخدم في المنزل لم يحب السير أوزوالد.

واصلت مديرة المنزل حديثها قائلة: "كان السيد بايتمان هو من يتابع كل ما يجري في المنزل. إنه شاب كفء للغاية، كما أنه يعرف جيداً كيف يجب أن تسير الأمور".

حولت باندل مسار الحديث إلى موضوع موت جيري وايد. كانت السيدة هاول على استعداد تام للحديث عن الأمر، كما أنها كانت تُشفق بشدة على الشاب المسكين، ولكن لم تحصل باندل على أية معلومات جديدة، فتركت السيدة هاول وهبطت إلى الطابق السفلي مرة أخرى؛ حيث استدعت تريدويل على الفور.

قالت باندل: "متى ترك آرثر العمل يا تريدويل؟".

قال تريدويل: "منذ شهر تقريباً سيدتي".

قالت باندل: "لماذا ترك العمل؟".

قال تريدويل: "كانت رغبته يا سيدتي. أعتقد أنه ذهب إلى لندن. أنا لم أكن راضياً عن عمله على أية حال. أعتقد أنكِ ستجدين الخادم الجديد، جون، مرضياً. يبدو أنه يعلم عمله جيداً ويرغب في أن يرضيَ أصحاب عمله".

قالت باندل: "أين كان يعمل من قبل؟".

قال تريدويل: "لقد كان يعمل في أماكن جيدة. كان آخر من عمل معه اللورد ماونت فيرنون".

قالت باندل وهي تفكر بعمق: "فهمت".

تذكرت أن اللورد ماونت فيرنون حالياً في رحلة صيد في شرق إفريقيا.

قالت باندل: "ما اسم عائلته يا تريدويل؟".

قال تريدويل: "باور يا سيدتي".

صمت تريدويل لدقيقة أو دقيقتين، وعندما شعر أن باندل قد أنهت حديثها معه غادر الغرفة بهدوء، ولكن باندل لم تتحرك قيد أنملة وغرقت في تفكير عميق.

لقد فتح لها جون الباب عندما وصلت هذا اليوم، وكانت قد تفحصته جيداً دون أن يلاحظ هذا. كان يبدو عليه أنه خادم ممتاز، مدرب جيداً، ذو وجه لا تظهر عليه أية تعبيرات. كان يبدو أكثر جدية من بقية الخدم وكان شكل مؤخرة رأسه غريباً.

ولكن أدركت باندل أن هذه التفاصيل لا صلة لها بالموقف، فجلست مقطبة جبينها واضعة ورق النشاف أمامها، وكانت تمسك بيدها قلماً رصاصاً وقد كتبت على الورق

اسم باور مراراً وتكراراً.

خطرت عليها فجأة فكرة جعلتها تتصلب في مكانها وهي تحدق في الكلمة التي كتبتها، ثم استدعت تريدويل مرة أخرى.

قالت باندل: "كيف نتهجى اسم باور؟".

قال تريدويل: "باء، ألف، واو، راء يا سيدتي".

قالت باندل: "إنه ليس اسماً إنجليزياً، أليس كذلك؟".

قال تريدويل: "أعتقد أنه من أصل سويسري".

قالت باندل: "حسناً، تريدويل، هذا كل شيء، شكراً لك".

من أصول سويسرية؟ لا، ألمانية. هذه الهيئة العسكرية ومؤخرة الرأس المسطحة. كما أنه بدأ العمل في منزل شيمنيز في الليلة السابقة لموت جيري وايد.

نهضت باندل واقفة، لقد فعلت كل ما يمكنها فعله هنا، وعليها الآن أن تواصل البحث؛ فذهبت تبحث عن والدها.

قالت باندل: "سأغادر مرة أخرى. يجب أن أذهب لزيارة عمتي مارسيا".

قال اللورد كاترهام في دهشة: "ستذهبين لزيارة عمتك مارسيا؟ ابنتي المسكينة، من طلب منكِ فعل هذا؟".

قالت باندل: "هذه هي المرة الوحيدة التي سأذهب لزيارتها بمحض إرادتي".

نظر إليها اللورد كاترهام في دهشة. لم يتمكن من فهم كيف يمكن لأي كان أن يرغب في زيارة زوجة أخيه الرهيبة بمحض إرادته. مارسيا. ماركيزة كاترهام، أرملة أخيه الراحل هنري، شخصية بارزة للغاية في المجتمع. اعترف اللورد كاترهام أنها كانت زوجة رائعة لأخيه هنري ولولاها لم يكن أخوه هنري ليشغل منصب وزير الخارجية أبداً. ومع ذلك فقد رأى أن وفاة هنري المبكرة رحمة له من خالقه.

بدا له الأمر كما لو أن باندل تضع رأسها في فم الأسد.

فقال لباندل: "أتعلمين، لم أكن لأفعل هذا لو كنت مكانك. إنكِ لا تعلمين إلى ماذا قد يقودكِ هذا الأمر".

قالت باندل: "أعلم ما أرغب في أن يؤدي له هذا. إنني على خير ما يرام يا أبي، لا تقلق".

تنهد اللورد كاترهام وغاص في مقعده أكثر، وعاد إلى قراءة رواية "الحقل". ولكن بعد دقيقة أو دقيقتين، أطلت باندل برأسها من الباب مرة أخرى وقالت: "آسفة، ولكن هناك أمراً آخر كنت أود أن أسألك عنه. كيف هو السير أوزوالد كوت؟".

قال اللورد كاترهام: "قلت لكِ من قبل - قاطرة بخارية".

قالت باندل: "لا أقصد انطباعك الشخصي عنه. كيف جمع ثروته - هل يبيع أزرار السراويل أم الأسرة النحاسية أم ماذا؟".

قال اللورد كاترهام: "آه، فهمت. إنه يعمل في مجال الحديد الصلب. إنه يمتلك أكبر مصنع للحديد الصلب، أو أيًا كان ما يطلقونه عليه، في إنجلترا. من المؤكد أنه لا يدير العمل بنفسه في الوقت الحالي. إنه يملك الشركة أو مجموعة الشركات. لقد عملت معه كمدير لإحدى الشركات من قبل. لم أكن أزاول الكثير من العمل- كان عملي يقتصر على الذهاب للمدينة مرة أو مرتين كل عام وأقطن في أحد الفنادق - في شارع كانون أو شارع ليفربول - والجلوس إلى طاولة عليها نوع جيد من ورق النشاف. بعد ذلك يقوم كوت أو أحد مديريه بإلقاء خطاب مصحوب بالرسومات التوضيحية، ولكن لسوء الحظ، لا حاجة بكِ إلى الاستماع إلى الخطبة بأكملها - كل ما كنت أستفيد منه هو وجبة الغداء الرائعة".

غادرت باندل، غير المهتمة بوجبات الغداء التي يتناولها اللورد كاترهام، مسرعة قبل أن يُنهي حديثه. في طريق عودتها إلى لندن، حاولت أن تجمع خيوط اللغز معًا.

كما يمكنها أن تفهم، لا يمكن أن يتفق الحديد الصلب مع رفاهية الأطفال. يجب أن يكون أحدهما تغطية للعمل الآخر - والأرجح أن الأمر الثاني هو التغطية على الأول. يمكن إزاحة السيدة ماكاتا والكونتيسة المُجرية من دائرة الاشتباه، فما هما إلا مجرد تمويه. يبدو أن الأمر كله يدور حول الهر إيبرهارد المقيت. لم يكن يبدو أنه من نوعية الأشخاص الذين قد يدعوهم جورج لوماكس للحفل. لقد قال بيل بغموض إنه مخترع. ثم هناك وزير الطيران، والسير أوزوالد كووت، الذي يعمل في الحديد والصلب. يبدو أن هؤلاء الأشخاص ملائمون لبعضهم البعض.

لم تجد باندل فائدة من التفكير في المزيد من التوقعات؛ لذا تخلت عن محاولة توقع المزيد من الأمور, وركزت على المقابلة المقبلة مع الليدي كاترهام.

كانت الليدي تعيش في منزل كبير وكئيب في أحد ميادين لندن المخصص للطبقة الراقية. كان المنزل معبقًا برائحة الشمع الأحمر وحبوب طعام الطيور والزهور الذابلة. كانت الليدي كاترهام امرأة ضخمة - ضخمة في كل شيء؛ فقد كانت ملامح وجهها ضخمة، وغير متناسقة؛ فقد كان أنفها كبيرًا ومعقوفًا، وكانت ترتدي نظارة أنفية ذات إطار ذهبي، وكان يعلو شفتها العلوية شارب خفيف.

فوجئت الليدي برؤية ابنة أخي زوجها، ولكنها قدمت لها وجنتها الباردة التي قبلتها باندل ببرود.

قالت الليدي كاترهام ببرود: "يا لها من مفاجأة سعيدة يا إيلين!".

قالت باندل: "لقد عدنا من الخارج للتو يا عمتي مارسيا".

قالت الليدي كاترهام: "كيف حال والدك؟ ألا يزال كما هو؟".

حملت كلماتها رائحة الاستخفاف؛ فقد كانت لا تحترم ألاستير إدوارد برنت، الماركيز التاسع لكاترهام. كان من الممكن أن تطلق عليه - إذا ما كانت تعرف المصطلح - "السمكة الخرقاء".

قالت باندل: "أبي بخير، إنه في شيمنيز".

قالت الليدي كاترهام: "بالتأكيد. إنني لم أوافق أبداً على تركِكم لمنزل شيمنيز كما تعلمين يا إيلين. إنه معْلم تاريخي، ولا يجب أن نعامله بإهمال".

قالت باندل بتنهيدة خفيفة: "لقد كان المنزل رائعًا في أيام عمي هنري".

قالت أرملة هنري: "لقد كان هنري يدرك مسئولياته جيداً".

تابعت باندل حديثها بحماس قائلة: "فكري في الأشخاص الذين أقاموا هناك. جميع كبار رجال الدولة من جميع الدول الأوروبية".

تنهدت الليدي كاترهام، وقالت: "يمكنني أن أقول إن التاريخ قد صُنع هناك أكثر من مرة. لو أن والدكِ-".

ثم هزت رأسها في حزن.

قالت باندل: "إن أبي لا يحب السياسة، ولكن يمكنني أن أقول إن السياسيين يقومون بأعمال رائعة، خاصة إذا تمكن المرء من رؤية ما يفعلون عن قرب".

قالت باندل هذا التصريح المخالف لما تشعر به دون أن تظهر أية تعبيرات على وجهها، فنظرت إليها عمتها بدهشة وقالت: "أنا سعيدة بسماعك تقولين هذا. كنت أتخيلكِ يا إيلين لا يشغلك سوى السعي خلف الاستمتاع مثل شباب هذه الأيام".

قالت باندل: "كنت كذلك".

قالت الليدي كاترهام وهي تفكر بعمق: "إنكِ ما زلتِ صغيرة السن كثيراً بالفعل، ولكن مع المميزات التي تتمتعين بها، وإذا ما تزوجتِ من الرجل المناسب، فقد تكونين واحدة من أهم العاملات بالسياسة في العصر الحالي".

شعرت باندل ببعض الخطر؛ فقد تخيلت للحظة أن عمتها ستقدم لها الزوج المناسب على الفور.

قالت باندل: "ولكني أشعر بالحماقة؛ فأنا لا أعرف سوى أقل القليل عن السياسة".

قالت الليدي كاترهام: "يمكننا علاج هذا الأمر بسهولة شديدة. إنني أمتلك الكثير من الكتب التي يمكنكِ استعارتها".

قالت باندل: "شكرًا جزيلاً لكِ عمتي مارسيا"، ثم انتقلت بسرعة إلى الموضوع

التالي، وقالت: "هل تعرفين السيدة ماكاتا يا عمتي مارسيا؟".

قالت الليدي كاترهام: "بالطبع أعرفها. إنها امرأة جديرة بالاحترام وذكية للغاية. أنا لا أحبذ أن تكون النساء عضوات في البرلمان؛ حيث يمكنهن أن يتركن بصمتهن النسائية بشكل أكثر أنثوية"، ثم توقفت للحظات، لا شك في أنها كانت تتذكر الطريقة الأنثوية التي أرغمت زوجها الكاره للسياسة على الدخول في المعترك السياسي وكذلك النجاح الذي كلل جهودها وجهوده، ثم قالت: "ولكن الزمن يتغير، وكذلك العمل الذي تقدمه السيدة ماكاتا مهم للغاية للأمة بأسرها، ومهم جداً لجميع النساء. إنه العمل النسائي الحقيقي. يجب عليكِ أن تقابلي السيدة ماكاتا".

تنهدت باندل بحزن وقالت: "إنها ستكون في الحفل المنزلي الذي يقيمه جورج لوماكس الأسبوع القادم. لقد طلب من أبي الحضور ولكن أبي رفض كعادته دائماً، ولكنه لم يفكر في دعوتي. أعتقد أنه يظن أني حمقاء".

ظنت الليدي كاترهام أن ابنة أخي زوجها قد تطورت كثيراً. هل مرت بعلاقة حب فاشلة؟ فقد كانت الليدي كاترهام تعتقد دوماً أن علاقات الحب الفاشلة مفيدة للغاية للفتيات الصغيرات؛ حيث إنها تجعلهن يأخذن حياتهن بجدية.

قالت الليدي كاترهام: "لا أعتقد أن جورج لوماكس قد أدرك أنكِ قد شببت عن الطوق؟ عزيزتي إيلين، سوف أتحدث معه في الأمر".

قالت باندل: "إنه لا يحبني، وأعلم أنه لن يدعوني للحضور".

قالت الليدي كاترهام: "هراء. سوف أتحدث معه في الأمر. أنا أعلم متى يكون جورج لوماكس في مزاج جيد"، وأشارت إلى أنها تعلم متى يكون في مزاج رائع، وتابعت قائلة: "سيسره أن يقدم لي خدمة, كما أنه سيدرك بنفسه أنه من المهم أن تشارك الفتيات المعاصرات من طبقتنا الاجتماعية في الاهتمام برفاهية أمتنا".

كادت باندل تقول: "اسمعوا، اسمعوا"، ولكنها كبحت جماح نفسها.

قالت الليدي كاترهام: "سأبحث لكِ عن بعض الكتب الآن"، ونهضت واقفة.

ونادت بصوت حاد قائلة: "آنسة كونور".

جاءت سكرتيرة أنيقة تبدو عليها أمارات الرعب وهي تعدو، فألقت عليها الليدي كاترهام بعض التعليمات. بعد قليل، كانت باندل تقود سيارتها عائدة إلى شارع بروك وبجانبها عدد من الكتب التي تبدو كئيبة المظهر بشكل لا يمكن تخيله.

كان ما ستفعله تالياً هو أن تتصل هاتفياً بجيمي ثيسيجر، الذي كانت كلماته الأولى عندما رد على الهاتف مليئة بالشعور بالظفر.

قال جيمي: "لقد نجحت، رغم أني واجهت الكثير من الصعوبات مع بيل. كان عليّ

أن أقنع عقله الغبي بأنه يجب أن أبدو حملاً وسط الذئاب، ولكني تمكنت من إقناعه في النهاية. إن معي الكثير من الكتب مجهولة الاسم في الوقت الحالي وأقوم بدراستها. كتب زرقاء ذات صفحات بيضاء. مملة للغاية - ولكن يجب على المرء أن يقوم بالأمر على الوجه الأكمل. هل سمعتِ من قبل عن نزاع سانتا على الحدود؟".

قالت باندل: "أبدًا".

قال جيمي: "حسنًا، أنا أقوم بدراسته حاليًا. لقد استمر لسنوات وكان الأمر معقدًا للغاية. سأجعله موضوع اختصاصي. يجب على المرء هذه الأيام أن يكون متخصصًا".

قالت باندل: "لقد حصلت على الكثير من الكتب المماثلة. أعطتني عمتي مارسيا إياها".

قال جيمي: "عمتك من؟".

قالت باندل: "عمتي مارسيا - زوجة عمي. إنها متعمقة في السياسة بدرجة كبيرة. في حقيقة الأمر، ستساعدني على الحصول على دعوة لحضور حفل جورج لوماكس".

قال جيمي: "حقًا؟ أعني أن هذا سيكون أمرًا رائعًا"، ثم خَيَّمَ الصمت قليلاً حتى قال جيمي: "أعتقد أنه من الأفضل ألا نخبر لوراين، أليس كذلك؟".

قالت باندل: "ربما لا".

قال جيمي: "أنتِ تعلمين أنها قد لا ترغب في أن تكون خارج هذا الأمر برمته، ولكن يجب أن تبقى خارجه بأية طريقة كانت".

قالت باندل: "نعم".

قال جيمي: "أعني أنه ليس من المفترض أن تتعرض فتاة مثلها للخطر".

فكرت باندل أن السيد ثيسيجر ضعيف البصيرة إلى حدٍّ ما؛ حيث إن تعرضها للخطر لم يكن يهمه على الإطلاق.

سألها جيمي: "أمازلت معي؟".

قالت باندل: "لا، لقد كنت أفكر".

قال جيمي: "حسنًا، هل ستذهبين إلى التحقيق غدًا؟".

قالت باندل: "نعم، وأنت؟".

قال جيمي: "سأذهب. بالمناسبة، لقد كتبت الصحيفة المسائية عن الجريمة، ولكنها ذكرتها في ركن صغير من إحدى الصفحات. أمر غريب - لقد اعتقدت أنهم سيقومون بعمل فرقعة صحفية بهذا الخبر".

قالت باندل: "لقد اعتقدت هذا أنا أيضًا".

قال جيمي: "حسنًا، يجب أن أذهب لأواصل تأدية مهمتي، لقد توصلت إلى الوقت الذي أرسلت فيه بوليفيا مرسالاً".

قالت باندل: "أعتقد أنه يجب عليّ أنا أيضًا أن أذهب لأؤدي مهمتي. هل ستواصل دراستها طوال الليل؟".

قال جيمي: "أعتقد هذا، وأنتِ؟".

قالت باندل: "ربما أفعل أنا أيضًا. ليلة سعيدة".

كان كلاهما كاذبًا فيما يقول؛ فقد كان جيمي ثيسيجر سيصطحب لوراين وايد للعشاء.

أما بالنسبة لباندل، فإنها بعد أن أغلقت الهاتف، جربت عددًا من الملابس الغريبة التي تعود لخادمتها. وبعد أن اختارت واحدًا منها وارتدته، تسللت خارجة سيرًا على الأقدام قاصدة أن تعرف أي طريق أفضل للذهاب إلى ملهى المنبهات السبعة، الحافلة أم قطار الأنفاق.

# الفصل 13

## ملهى المنبهات السبعة

وصلت باندل إلى المنزل رقم 14 شارع هانستانتون في حوالي السادسة مساءً. في تلك الساعة، لم يكن الملهى يعج بالكثير من الأشخاص، كما توقعت باندل بالضبط. كان هدف باندل بسيطًا؛ فقد كانت تنوي رؤية الخادم السابق في منزلها، ألفرد. كانت واثقة من أنها بمجرد أن تلتقي به، فإن ما سيحدث لاحقًا سيكون سهلاً. كانت باندل تتمتع بأسلوب استبدادي بسيط في التعامل مع الخدم، ونادرًا ما مُني هذا الأسلوب بالفشل، كما أنها لا ترى أي سبب لفشله الآن.

الأمر الوحيد الذي لم تكن باندل متأكدة منه هو عدد الأشخاص الموجودين في الملهى؛ فقد كانت ترغب في أن يظل وجودها سرًا ولا يدركه سوى عدد قليل من الأشخاص بقدر الإمكان.

في حين كانت مترددة في اختيار الأسلوب الأفضل في التعامل مع ألفرد، حُلت مشكلتها بطريقة بسيطة للغاية؛ فقد انفتح الباب رقم 14 وخرج منه ألفرد.

قالت باندل ببهجة: "مساء الخير يا ألفرد".

قفز ألفرد من صعق المفاجأة وقال: "مساء الخير يا سيدتي. إنني لم ألحظ وجودك".

تذكرت باندل أنها ترتدي ثياب خادمتها، فتابعت حديثها قائلة: "أنا أرغب في الحديث معك قليلاً يا ألفرد. إلى أين يجب أن نذهب؟".

قال ألفرد: "حسنًا، سيدتي - لا أعلم - إن المكان الذي نقف فيه ليس مناسبًا - لا أعلم، أنا على ثقة بأن -".

قاطعته باندل قائلة: "من يوجد في الملهى؟".

قال ألفرد: "لا أحد في الوقت الحالي يا سيدتي".

قالت باندل: "سنذهب إلى الداخل إذن".

أخرج ألفرد المفتاح وفتح الباب، ودخلت باندل، ودخل خلفها ألفرد وهو يشعر بالاضطراب والخوف. جلست باندل ونظرت إلى ألفرد المضطرب وقالت: "أتعلم أني

أعتقد أنك تفعل هنا أمراً يخالف القانون؟".

تقلقل ألفرد في وقفته في عدم راحة، وأقر قائلاً: "لقد جاءت قوات الشرطة لتفتيش المكان مرتين من قبل بالفعل، ولكنهم لم يجدوا ما يخالف القانون بفضل ترتيبات السيد موسجوروفسكي الرائعة".

قالت باندل: "أنا لم أكن أتحدث عن لعب الأوراق. هناك أمر آخر - ربما أمر آخر أخطر مما تتصور. سأطرح عليك سؤالاً مباشراً يا ألفرد، وأتمنى أن تخبرني بالحقيقة. ما المبلغ الذي حصلت عليه لتترك العمل في شيمنيز؟".

نظر ألفرد مرتين للإفريز كما لو كان يبحث عن الإلهام، وازدرد ريقه ثلاث أو أربع مرات، ثم استسلمت إرادته الضعيفة أمام قوة شخصية باندل وقال: "هذا صحيح يا سيدتي، لقد حضر السيد موسجوروفسكي إلى منزل شيمنيز ضمن مجموعة من الأشخاص في أحد أيام عرْضِ المنزل. كان السيد تريدويل متوعكًا - كان ظفر أحد أصابع قدمه مغروساً في اللحم - لذا كنت مضطلعًا بمهمة أخذ الزوار في جولة حول المنزل. في نهاية الجولة، تخلف السيد موسجوروفسكي عن المجموعة، وأعطاني بعض المال وتحدث معي".

قالت باندل مشجعة: "وماذا بعد؟".

قال ألفرد بسرعة مفاجئة: "وخلال حديثه، عرض عليّ مائة جنيه لأترك العمل في شيمنيز وآتي هنا لأحرس الملهى. كان عرضًا من المستحيل تجاهله - ناهيك عن أن الراتب الذي أحصل عليه هنا يبلغ ثلاثة أضعاف الراتب الذي كنت أحصل عليه كخادم ثانٍ في شيمنيز".

قالت باندل: "مائة جنيه. إنه مبلغ كبير يا ألفرد. هل قالوا أي شيء عمن سيشغل مكانك في شيمنيز؟".

قال ألفرد: "لقد ترددت قليلاً حيال ترك العمل على الفور، فكما وضحت من قبل، إنه أمر غير معتاد وقد تسفر عنه بعض المشكلات. ولكن السيد موسجوروفسكي كان يعرف شابًا - عمل خادمًا في أماكن مرموقة وعلى استعداد تام ليحل محلي على الفور؛ لذا قلت اسمه للسيد تريدويل وتمت تسوية كل شيء".

أومأت باندل برأسها. كانت شكوكها في محلها وأن الأمور تمت بالطريقة التي تخيلتها تمامًا؛ لذا طرحت على ألفرد سؤالاً آخر قائلة: "من السيد موسجوروفسكي؟".

قال ألفرد: "رجل مهذب يدير هذا الملهى، روسي الجنسية. رجل ماهر للغاية".

اكتفت باندل بالمعلومات التي حصلت عليها عن الرجل, وانتقلت إلى أمر آخر وقالت: "إن مائة جنيه مبلغ كبير جدًا يا ألفرد".

قال ألفرد بصراحة: "أكبر من أي مبلغ أمسكته بيدي في حياتي يا سيدتي".

قالت باندل: "هل شعرت بالشك في حدوث خطب ما؟".

قال ألفرد: "أي خطب يا سيدتي؟".

قالت باندل: "نعم، أنا لا أتحدث عن لعب الأوراق. أعني أمرًا أكثر خطورة. إنك لا ترغب في أن تدخل السجن ويُحكم عليك بالأشغال الشاقة يا ألفرد، أليس كذلك؟".

قال ألفرد: "يا إلهي! إنك لا تعنين هذا يا سيدتي، أليس كذلك؟".

قالت باندل: "لقد ذهبت إلى مقر سكوتلانديارد أول أمس، وسمعت بعض الأمور المثيرة. أريدك أن تساعدني يا ألفرد، وإذا ما ساءت الأمور سأقف بجانبك".

قال ألفرد: "سأفعل كل ما تريدين يا سيدتي، سأسعد بخدمتكِ. سأسعد بفعل أي شيء من أجلكِ".

قالت باندل: "أولاً. أرغب في أن أتفحص هذا المكان بأكمله - من أعلاه لأسفله".

قامت باندل بفحص المكان شبرًا شبرًا بصحبة ألفرد الخائف المرتبك. لفت نظر باندل شيء ما عندما دخلت إلى صالة اللعب؛ فقد رأت بابًا غير واضح في أحد الأركان، وكان مغلقًا.

فَسّرَ لها ألفرد الأمر قائلاً: "إنه مخرج يا سيدتي. خلف الباب توجد غرفة وباب يؤدي إلى درج آخر يطل على الشارع الخلفي. هذا هو الطريق الذي يخرج منه السادة من الملهى إذا ما شنت قوات الشرطة غارة على المكان".

قالت باندل: "ألا تعلم الشرطة أي شيء عنه؟".

قال ألفرد: "إنه باب خفي كما ترين يا سيدتي. إنه يشبه الدولاب".

شعرت باندل بالكثير من الانفعال وقالت: "أريد أن أدخل عبر هذا الباب".

هز ألفرد رأسه أن لا وقال: "لا يمكنكِ هذا. السيد موسجوروفسكي وحده هو من يملك مفتاح هذا الباب".

قالت باندل: "حسنًا، هناك الكثير من المفاتيح الأخرى".

لاحظت باندل أن قفل الباب من النوع العادي الذي قد يتمكن أي مفتاح من مفاتيح الأبواب الأخرىمن فتحه. أرسلت باندل ألفرد المضطرب للبحث عن مفاتيح تشبه مفتاح هذا الباب. عندما جربت باندل المفاتيح، أفلح المفتاح الرابع في فتح الباب الذي عبرته باندل.

وجدت باندل نفسها داخل غرفة صغيرة ومغبرة. كانت هناك طاولة طويلة تحيط بها المقاعد تحتل منتصف الغرفة، ولم يكن هناك أي أثاث آخر في الغرفة. كان هناك دولابان مدمجان في الحائط يبرزان على جانبي المدفأة. أشار ألفرد إلى الدولاب الأقرب

منه، وقال: "هذا هو".

جربت باندل فتح الباب الشبيه بالدولاب، ولكنه كان مغلقاً، ولاحظت على الفور أن قفل هذا الباب مختلف تماماً عن بقية الأقفال؛ فقد كان أحد تلك الأقفال ذات العلامة التجارية الشهيرة الذي لا يمكن فتحه إلا بمفتاحه الخاص به.

قال ألفرد: "رجل ماهر، أليس كذلك؟ يبدو هذا الباب رائعاً عند فتحه. الأرفف مع وجود دفاتر الحسابات عليها، لا يمكن لأحد أن يتوقع أنه باب، ولكن عندما تلمسين المكان الصحيح، فإنه ينفتح على مصراعيه".

دارت باندل في المكان وفحصت الغرفة بدقة. أول ما لاحظته باندل هو أن الباب الذي دخلا منه كان مغطى تماماً بالقماش المخملي الأخضر. يبدو أنه عازل جيد للصوت. بعد ذلك نقلت بصرها للمقاعد. كان هناك سبعة مقاعد، ثلاثة على كل جانب وواحد على رأس الطاولة.

لمعت عينا باندل؛ فقد وجدت ما كانت تبحث عنه. كانت واثقة من أن هذه الغرفة هي مكان اجتماع الجماعة السرية. كان المكان معداً بدقة؛ فقد كان يبدو بريئاً في مظهره - يمكنك أن تدخله من صالة اللعب، أو يمكنك أن تدخله عبر المدخل السري - ويمكن تفسير السرية والاحتياطات المتخذة حوله بقول إنه المخرج السري لصالة اللعب.

عندما كانت باندل غارقة في أفكارها، مرت بإصبعها على رخام المدفأة بحركة غير واعية، فقال ألفرد: "لن تجدي أية أتربة. لقد أمر السيد موسجوروفسكي بتنظيف المكان هذا الصباح، وقمت بتنظيفه في أثناء انتظاره ليغلقه".

قالت باندل وهي تفكر بشدة: "آه، هذا الصباح، أليس كذلك؟".

قال ألفرد: "إننا ننظفها من وقت لآخر. إن هذه الغرفة مغلقة طوال الوقت".

في الدقيقة التالية، تلقى ألفرد صاعقة قوية.

قالت باندل: "ألفرد، عليك أن تجد لي مكاناً في هذه الغرفة لأختبئ فيه".

نظر إليها ألفرد مذهولاً، وقال: "ولكن هذا مستحيل يا سيدتي! سوف تسببين لي المشكلات, وسوف أخسر عملي".

قالت باندل بقسوة: "ستخسره على أية حال عندما تدخل السجن، ولكن في حقيقة الأمر، لا حاجة بك للقلق، لن يعرف أحد ما حدث".

قال ألفرد: "لا يوجد مكان لتختبئي به. انظري بنفسك إذا لم تصدقيني".

اضطرت باندل للاعتراف بأنه محق، ولكنها كانت مدفوعة بحماسة المغامرة؛ فقالت في إصرار: "هراء، يجب أن يكون هناك مكان للاختباء".

قال ألفرد: "ولكن لا يوجد مكان للاختباء بالفعل".

لم تر في حياتها حجرة لا تحتوي على مكان للاختباء مثل هذه. كان هناك تعتيم أسود مترب على زجاج النوافذ، ولكن دون ستائر. وكانت حافة النوافذ خارج الغرفة، والتي فحصتها باندل، بعرض أربع بوصات فقط. في داخل الغرفة، لم يكن هناك سوى الطاولة والمقاعد والدواليب.

كان مفتاح الدولاب الثاني في قفله، ففتحته باندل ووجدت داخله مجموعة من الأرفف المغطاة بمجموعة غريبة من الكئوس الزجاجية والأواني الفخارية.

قال ألفرد: "هذه هي الأدوات الزائدة التي لا نستخدمها. يمكنكِ أن تري بنفسكِ، لا يوجد مكان يكفي لاختباء قطة".

ولكن باندل كانت تفحص الأرفف، وقالت: "عمل رديء. هل يوجد دولاب في الطابق السفلي يمكنك أن تنقل فيه جميع هذه الكئوس؟ هل يوجد دولاب آخر؟ جيد. أحضر صينية وابدأ في نقلها على الفور. أسرع - لا يوجد لدينا متسع من الوقت لنضيعه".

قال ألفرد: "لا يمكنكِ هذا يا سيدتي. لقد تأخر الوقت، سيحضر الطهاة في أي وقت الآن".

قالت باندل: "إن السيد موسجو - أيًا كانت بقية اسمه - لا يأتي في هذا الوقت، أليس كذلك؟".

قال ألفرد: "إنه لا يأتي قبل منتصف الليل، ولكن يا سيدتي -".

قالت باندل: "لا تتحدث كثيرًا يا ألفرد. أحضر الصينية. إذا ما ظللت تقف هنا تجادلني فستقع في المشكلات".

غادر ألفرد "رغمًا عنه"، وحضر حاملاً الصينية، وقد وجد أن اعتراضاته لم تكن ذات فائدة؛ فقام بنقل الكئوس بطاقة عصبية مدهشة.

كما أدركت باندل، كانت الأرفف سهلة الإزالة، فأزالتها ورصتها في وضع قائم أمام الحائط وخطت داخل الدولاب وقالت: "ضيق قليلاً. سيكون ضيقًا إلى حدّ ما. أغلق الباب عليّ بحرص يا ألفرد - هذا صحيح. نعم، يمكنني فعل هذا. والآن أريد مثقابًا".

قال ألفرد: "مثقاب يا سيدتي؟".

قالت باندل: "هذا ما قلته".

قال ألفرد: "لا أعلم -".

قالت باندل: "هراء. عليك أن تُحضر مثقابًا - ربما كنت تمتلك واحدًا. إذا لم تكن تملك ما أطلبه، عليك أن تذهب للخارج لتشتري واحدًا؛ لذا عليك أن تحاول أن تجد

ما طلبت".

غادر ألفرد وعاد حاملاً مجموعة من الأدوات. أخذت باندل ما أرادته وذهبت بسرعة وخفة لتصنع ثقباً صغيراً على مستوى عينها اليمنى. قامت باندل بثقب الثقب من الخارج لكي لا يكون ملحوظًا، ولم تجعله واسعًا حتى لا يلفت الانتباه.

قالت باندل أخيراً: "هذا كل شيء".

قال ألفرد: "ولكن يا سيدتي -".

قالت باندل: "ماذا هناك؟".

قال ألفرد: "ولكنهم سيعثرون عليكِ - إذا ما فتحوا الباب".

قالت باندل: "لن يفتحوا الباب؛ لأنك ستغلق الباب عليّ بالمفتاح وتأخذه معك".

قال ألفرد: "وإذا ما تصادف وسأل السيد موسجوروفسكي عن المفتاح".

قالت باندل: "قل له إنه مفقود، ولكن لن ينتبه أي شخص لهذا الدولاب - إنه موضوع هنا كتمويه عن الدولاب الآخر. اذهب الآن يا ألفرد؛ فقد يأتي شخص ما في أية لحظة. أغلق الباب عليّ وخذ المفتاح، وتعالَ لتخرجني عندما يغادر الجميع".

قال ألفرد: "ستصابين بالإعياء يا سيدتي. ستغيبين عن الوعي -".

قالت باندل: "أنا لا أغيب عن الوعي أبدًا. ولكن يمكنك أن تحضر لي مشروبًا، فمن المؤكد أني سأحتاج إليه. بعد ذلك أغلق باب الغرفة مرة أخرى - لا تنس هذا - وأعد مفاتيح الأبواب إلى مكانها المعتاد. ألفرد - لا تكن جبانًا. تذكر إذا ما حدث خَطْبٌ ما فسأعتني بك".

قالت باندل لنفسها عندما أحضر لها ألفرد المشروب وغادر للمرة الأخيرة: "ها نحن ذا".

لم تكن باندل خائفة إلا من أن يفقد ألفرد أعصابه ويكشف عن مكانها. كانت تعرف أن غريزة البقاء في داخله قد تدفعه لفعل هذا. كان تدريبه على أن يكون خادمًا جيدًا وحده هو ما مكنه من أن يخفي مشاعره خلف قناع من الجمود.

كان هناك أمر واحد يؤرق باندل، التفسير الذي اختير لتنظيف هذه الغرفة هذا الصباح قد يكون خاطئًا، وإذا كان كذلك - تنهدت باندل داخل الدولاب الضيق - فإنها ستقضي ساعات طويلة في هذا المكان الضيق دون طائل.

# الفصل 14

## اجتماع ملهى المنبهات السبعة

كان على باندل أن تحتمل العذاب خلال الساعات الأربع التالية؛ فقد بدأ جسدها يتشنج. كانت باندل تتوقع أن يتم الاجتماع - إذا كان هناك اجتماع - عندما يمتلئ الملهى عن آخره بالزبائن - ما بين منتصف الليل والثانية صباحًا.

كانت تقول إن الساعة لا بد وأنها قد قاربت السادسة صباحًا تقريبًا عندما سمعت صوتًا ما، صوت فتح باب الغرفة.

بعد دقيقة، أضيئت مصابيح الغرفة. كانت الهمهمة التي تصل إلى أذنيها طوال دقيقة أو دقيقتين تشبه إلى حد بعيد هدير أمواج البحر من مسافة بعيدة، وتوقفت فجأة كما بدأت، ثم سمعت باندل صوتًا يشبه الهدير. يبدو أن شخصًا ما قد دخل الغرفة من صالة اللعب، واطمأنت إلى اعتقادها بأن الباب الذي يربط بين الغرفة وصالة اللعب مانع للصوت.

في الدقيقة التالية، وقف الدخيل في مرمى بصرها - مرمى البصر الذي لم يكن كاملاً ولكنه يلبي الغرض. كان رجلاً طويلاً عريض المنكبين تبدو عليه ملامح القوة ذا لحية طويلة سوداء، تذكرت باندل رؤيته جالسًا على واحدة من طاولات اللعب في الليلة السابقة.

هذا إذن الرجل الروسي الغامض الذي أخبرها عنه ألفرد، مالك الملهى، السيد موسجوروفسكي الشرير. دق قلب باندل بعنف من الانفعال. لم تكن تشبه والدها على الإطلاق؛ فقد كانت في تلك اللحظة تعاني كثيرًا من الوضع المرهق الذي وضعت نفسها به.

ظل الرجل الروسي واقفًا بجوار الطاولة لبضع دقائق مداعبًا لحيته، ثم أخرج ساعة من جيبه ليعرف الوقت. ثم أومأ برأسه في رضا، ثم وضع يده في جيبه مرة أخرى وأخرج شيئًا ما لم تتمكن باندل من رؤيته، ثم سار مبتعدًا عن مجال رؤيتها.

عندما عاود الظهور مرة أخرى في مجال رؤيتها، لم تتمكن باندل من أن تمنع نفسها عن الشعور بالدهشة.

كان الرجل قد وضع قناعًا على وجهه - ولكنه لم يكن قناعًا بالمعنى المتعارف

عليه. لم يكن ملائماً للوجه، بل كان قطعة من القماش تنسدل على الوجه مثل الستار مع وجود فجوتين فيها مكان العينين. كانت قطعة القماش مستديرة ومرسوماً عليها ساعة ذات عقارب تشير إلى السادسة تماماً.

قالت باندل لنفسها: "المنبهات السبعة".

في تلك اللحظة سمعت صوتًا - سبع نقرات خافتة.

توجه موسجوروفسكي إلى الجانب الآخر من الغرفة حيث يوجد الباب الذي على شكل دولاب، ثم سمعت صوت طقطقة حاداً، ثم صوت تحية بلغة أجنبية.

كانت باندل قادرة على رؤية الوافدين الجدد.

كانوا جميعًا يرتدون الأقنعة المرسوم عليها الساعات، ولكن كانت عقارب كل منها تشير إلى ساعة مختلفة - الرابعة والخامسة بالترتيب. كان كلا الرجلين يرتدي ملابس السهرة - ولكنها لم تكن متماثلة. كان أحدهما شاباً أنيقًا نحيفًا يرتدي حلة سهرة أنيقة، أما الرجل الآخر فيمكن وصفه على أنه نحيف هزيل، وكانت ملابسه تلائمه تماماً، ولكن لا شيء لافت فيه، تمكنت باندل من تخمين جنسيته قبل حتى أن يبدأ بالحديث قائلاً: "أعتقد أننا أول من وصل إلى هذا الاجتماع الصغير".

كان صوته محببًا ذا لهجة أمريكية تشبه اللهجة الأيرلندية.

قال الرجل الأنيق بإنجليزية سليمة ولكن متكلفة قليلاً: "لقد واجهت صعوبة كبيرة في الحضور الليلة. إن الأمور التي أقوم بها لا يمكنها أن تنظم نفسها. إني لست مثل رقم أربعة هنا، سيد قراري".

لم تتمكن باندل من تخمين جنسيته، ولكنه عندما تحدث اعتقدت أنه ربما يكون فرنسيًا، ولكن لهجته لم تكن فرنسية. فكرت أنه ربما يكون نمساويًا أو مَجَرِيًا أو حتى روسيًا.

تحرك الأمريكي إلى الطرف الآخر من الطاولة، وسمعت باندل صوت مقعد يُسحب، ثم قال: "لقد حقق الساعة الواحدة نجاحًا باهراً. أهنئك على
المخاطرة التي أقدمت عليها".

هز الساعة الخامسة كتفيه وقال: "لا يمكن النجاح دون الإقدام على
المخاطر -"، ثم ترك العبارة مفتوحة دون أن يكملها.

مرة أخرى سمعت باندل صوت سبع نقرات وتحرك موسجوروفسكي نحو الباب السري.

لم تتمكن باندل من رؤية أي شيء محدد؛ فقد ظلت المجموعة كلها خارج مجال رؤيتها لبضع لحظات، ولكنها سمعت صوت الرجل الروسي ذي اللحية يقول: "هل أنتم

مستعدون لبدء الاجتماع؟".

ودار حول الطاولة وجلس في المقعد المجاور للمقعد ذي الذراعين على رأس الطاولة. عندما جلس في هذا المقعد أصبح يواجه الدولاب الذي تختبئ فيه باندل تماماً. جلس الساعة الخامسة الأنيق بجواره. لم يكن المقعد الثالث في هذه الناحية في مجال رؤية باندل، ولكن الأمريكي، الساعة الرابعة، تحرك داخل مجال رؤيتها للحظات قبل أن يجلس.

في الجانب القريب من باندل، كان هناك مقعدان فقط في مجال رؤيتها، ورأت يداً تسحب المقعد الثاني - الأوسط ، وبسرعة عبر رجلان أمام الدولاب الذي تختبئ به باندل وجلسا في المقعدين المواجهين لموسجوروفسكي. أياً كان من جلس في هذين المقعدين، لم تتمكن باندل من رؤيتهما؛ فقد جلسا وظهرهما لباندل التي كانت تحدق في أحدهما من ظهره باهتمام شديد؛ فقد كان ظهر امرأة جميلة مكشوف أغلبه.

كانت المرأة هي من تحدث أولاً. تحدثت بصوت موسيقي بلهجة أجنبية - مفعم بالكثير من الإغراء، وكانت تنظر إلى المقعد الفارغ على رأس الطاولة، وقالت: "إننا لن نرى إذن رقم سبعة الليلة. أخبروني يا رفاق، هل سنراه في وقت ما؟".

قال الأمريكي: "هذا ليس بالأمر الجيد، ليس بالأمر الجيد. بالنسبة للساعة السابعة - بدأت أعتقد أنه لا وجود له".

قال الروسي بلطف: "أنصحك بألا تفكر في هذا يا صديقي".

ثم خَيَّم الصمت - شعرت باندل بأنه صمت يشوبه التوتر.

كانت باندل لا تزال تحدق في ظهر المرأة أمامها. كانت هناك شامة سوداء صغيرة أسفل لوح كتفها اليمنى والتي عززت من جمال بشرتها. شعرت باندل بأن مصطلح "المغامرة الجميلة"، الذي طالما قرأت عنه، قد تجسد أمامها في هذه اللحظة. كانت باندل متأكدة من هذه المرأة ذات الوجه الجميل - وجه سلافي جميل وعينين رائعتين.

أعادها صوت الرجل الروسي إلى أرض الواقع، الذي كان يبدو أنه رئيس المجموعة في الوقت الحالي؛ حيث قال: "هل نبدأ الاجتماع؟ سنتناول أولاً أمر رفيقنا الغائب، رقم اثنين".

وأشار إلى المقعد الفارغ بجانب المرأة، الذي أشار الجميع الحضور إليه بالمثل.

واصل الروسي حديثه قائلاً: "كنت أتمنى أن يكون رقم اثنين موجوداً معنا الليلة. هناك الكثير من الأمور التي يجب فعلها. هناك بعض المشكلات الطارئة التي يجب تناولها".

تحدث الأمريكي قائلاً: "هل وصلك تقريره؟".

قال الروسي: "لم يصلني شيء حتى الآن. لا يمكنني فهم هذا".

قال الأمريكي: "هل تعتقد أن التقرير قد ضل طريقه؟".

قال الروسي: "هذا احتمال وارد".

قال الساعة الخامسة بلطف: "بمعنى آخر، هناك خطر يحدق بنا".

قال هذه الكلمات بدقة واستمتاع.

أومأ الروسي برأسه بعنف وقال: "نعم، هناك خطر يحدق بنا. يمكن أن يكشف هذا التقرير الكثير عنا. أنا أعلم أن هناك الكثير من الأشخاص يشكّون فينا بالفعل، ويجب أن يتم إسكاتهم".

شعرت باندل بالقشعريرة تجتاح جسدها بأكمله. إذا ما عثروا عليها، هل سيتم إسكاتها؟ لقد لفتت الكلمة انتباهها بشدة.

قال الأمريكي: "إذن، لا توجد أية أخبار جديدة من شيمنيز، أليس كذلك؟".

هز موسجوروفسكي رأسه أن لا وقال: "لا شيء".

مال رقم خمسة بشكل مفاجئ للأمام وقال: "أنا أتفق مع آنا، أين رئيسنا - رقم سبعة؟ إنه من دعانا للحضور. لماذا لا نراه أبداً؟".

قال الروسي: "الرقم سبعة له طرق عمله الخاصة".

قال رقم خمسة: "إنك تقول هذا دائماً".

قال موسجوروفسكي: "لن أقول أي شيء آخر. إنني أشفق على الرجل - أو المرأة - الذي قد يعترض طريقه".

ثم خَيّم صمت يملؤه الخوف.

قال موسجوروفسكي: "علينا أن نواصل عملنا. هل تحمل خطط وايفرن آبي يا رقم ثلاثة؟".

شحذت باندل سمعها؛ فهي لم تتمكن من رؤية رقم ثلاثة أو تسمع صوته بعد. عندما سمعت صوته أدركت، بلا أدنى شك، أن صوته المنخفض اللطيف المميز يدل على رجل إنجليزي نبيل.

قال الرقم ثلاثة: "إنها معي يا سيدي".

ووضع الأوراق على الطاولة، وانحنى الجميع للأمام ليلقي نظرة عليها، ثم رفع موسجوروفسكي رأسه مرة أخرى وقال:"وقائمة المدعوين؟".

قال رقم ثلاثة: "تفضل".

قرأها الروسي وقال: "السير ستانلي ديجبي. السيد تيرنس أورورك. السير أوزوالد كوت والليدي كوت. السيد بايتمان. الكونتيسة آنا رادزكي. السيدة ماكاتا. السيد جايمس ثيسيجر -"، ثم توقف وقال: "من السيد جايمس ثيسيجر؟".

ضحك الأمريكي وقال: "أعتقد أنه لا ينبغي أن تقلق بشأنه؛ إنه مجرد شاب أحمق".

واصل الروسي القراءة: "الهر إيبرهارد والسيد أيفرسلاي. هذه هي القائمة الكاملة".

قالت باندل لنفسها: "هل هذه القائمة الكاملة؟ ماذا عن الفتاة الرائعة الليدي إيلين برنت؟".

قال موسجوروفسكي: "نعم، لا يوجد ما نقلق بشأنه في القائمة"، ثم نظر عبر الطاولة وقال: "أعتقد أن دعوة إيبرهارد ستفيدنا كثيراً، أليس كذلك؟".

رد عليه رقم ثلاثة رداً إنجليزياً مقتضباً؛ حيث قال: "بالتأكيد".

قال الروسي: "من الناحية التجارية، ستساوي هذه الدعوة الملايين، ودولياً - حسناً، إن المرء يعلم جيداً طمع الدول".

فكرت باندل أن الروسي يبتسم ابتسامة مصطنعة خلف قناعه.

تابع الرجل الروسي حديثه قائلاً: "نعم، إنه منجم ذهب".

قال الرقم خمسة بسخرية: "يستحق قتل بعض الأشخاص"، ثم انفجر ضاحكاً.

قال الأمريكي: "ولكنك تعلم كيف هم المخترعون. أحياناً لا تعمل تلك الآلات التي يخترعونها".

قال موسجوروفسكي: "رجل مثل السير أوزوالد كوت لن يخطئ".

قال رقم خمسة: "بصفتي طياراً، يمكنني أن أقول إن كل شيء ممكن. لقد تم النقاش حول هذا الأمر لسنوات - ثم جاء هذا العبقري إيبرهارد ليحققه".

قال موسجوروفسكي: "حسناً، أنا لا أعتقد أنه علينا أن نناقش تلك الأمور أكثر من هذا. لقد رأيتم الخطط جميعكم. أعتقد أن أسلوب عملنا رائع. بالمناسبة، لقد سمعت أمراً ما عن ذلك الخطاب الذي عُثر عليه والذي كتبه جيرالد وايد ذاكراً فيه هذه الجماعة. من وجده؟".

قال رقم خمسة: "ابنة لورد كاترهام - ليدي إيلين برنت".

قال موسجوروفسكي: "على باور أن يهتم بهذا الأمر؛ لقد كان إهمالاً منه. إلى من أُرسل الخطاب؟".

قال الرقم ثلاثة: "إلى أخته على ما أعتقد".

قال موسجوروفسكي: "أمر مؤسف؛ ولكن لا يمكننا التغاضي عن الأمر. إن التحقيق في مقتل رونالد ديفيرو غداً. أعتقد أنك قد اهتممت بالأمر، أليس كذلك؟".

قال الأمريكي: "لقد تم نشر معلومات عن أن هناك بعض الشبان المحليين يستعملون البنادق في كل مكان".

قال موسجوروفسكي: "هذا جيد إذن. أعتقد أنه لم يعد هناك ما يقال. أعتقد أنه علينا جميعاً أن نهنئ رفيقتنا الساعة الواحدة وأن نتمنى لها الحظ السعيد في الدور الذي ستلعبه".

صاح رقم خمسة قائلاً: "مرحى، آنا".

ارتفعت جميع الأيدي رافعة الإشارة نفسها التي لاحظتها باندل من قبل.

قال الجميع: "مرحى، آنا".

استقبلت الساعة الواحدة التحية بإشارة أجنبية، ثم نهضت واقفة وتبعها الباقون. تمكنت باندل للمرة الأولى من رؤية رقم ثلاثة عندما كان يساعد آنا على ارتداء معطفها - كان رجلاً طويلاً قوي البنية.

غادرت المجموعة المكان عبر الباب السري، ثم أمنه موسجوروفسكي بعد خروجهم. انتظر لبضع لحظات ثم سمعته باندل يفتح الباب الآخر ويخرج منه بعد أن أطفأ أنوار الغرفة.

جاء ألفرد الشاحب والْقَلِق لتحرير باندل بعد ساعتين أخريين. سقطت باندل بين ذراعيه فحملها.

قالت باندل: "لا شيء هناك, لا تقلق، مجرد تصلب في العضلات. دعني أجلس".

قال ألفرد: "يا إلهي! لقد كان موقفًا فظيعًا".

قالت باندل: "هراء، لقد مر كل شيء بسلام. لا تقلق؛ فقد انتهى كل شيء. كان من الممكن أن ينكشف أمرنا، ولكن حمداً لله، كل شيء مر بسلام".

قال ألفرد: "حمداً لله، كما تقولين يا سيدتي، لقد كنت أرتجف طوال الليل. إنهم أناس غريبو الأطوار كما تعلمين".

قالت باندل بغموض وهي تدلك ذراعيها وساقيها: "أناس غريبو الأطوار بالفعل. في الواقع، إنهم من نوعية الأشخاص الذين كنت أتخيل - حتى هذه الليلة - أنهم ليسوا موجودين إلا في الكتب. إن المرء يا ألفرد يتعلم كل يوم شيئًا جديداً".

# الفصل 15

## التحقيق

وصلت باندل إلى منزلها حوالي الساعة السادسة صباحًا. بعد ذلك استيقظت وارتدت ملابسها بحلول الساعة التاسعة والنصف تقريبًا، ثم اتصلت هاتفيًا بجيمي ثيسيجر.

فوجئت بسرعة رده على الهاتف، حتى أخبرها أنه كان في طريقه للمغادرة لحضور التحقيق.

قالت باندل: "وأنا أيضًا، كما أن هناك الكثير لأخبرك به".

قال جيمي: "ما رأيك أن أمر عليكِ بسيارتي ونتحدث في الطريق؟".

قالت باندل: "حسنًا، ولكن اسمح لي بالمزيد من الوقت لأنك ستأخذني إلى شيمنيز. إن رئيس الشرطة ينتظرني هناك".

قال جيمي: "لماذا؟".

قالت باندل: "لأنه رجل عطوف".

قال جيمي: "وأنا أيضًا، عطوف للغاية".

قالت باندل: "أنت. لقد سمعت شخصًا ما يقول هذا عنك ليلة أمس".

قال جيمي: "من؟".

قالت باندل: "لأتحرى الدقة، لقد كان رجلًا روسيًا. لا، لم يكن هو، كان -".

ولكن أوقفها اعتراض جيمي الذي قال: "ربما أكون أحمق، ولكنني لن أسمح لرجل روسي بقول هذا عني. ماذا كنتِ تفعلين ليلة أمس يا باندل؟".

قالت باندل: "هذا ما سأقوله لك. أراك لاحقًا".

وضعت باندل سماعة الهاتف تاركة جيمي غارقًا في حيرته. كان جيمي يحترم قدرات باندل كثيرًا، ولكنه لم يكن يحمل لها في قلبه أية مشاعر حب على الإطلاق.

قال وهو يرتشف ما تبقى في قدح القهوة بسرعة: "إنها بصدد فعل أمر ما. بناءً على ما حدث، إنها بصدد فعل أمر ما".

بعد عشرين دقيقة، كانت سيارته الصغيرة ذات المقعدين واقفة أمام المنزل في شارع بروك، وهبطت باندل، التي كانت تنتظره، درجات السلم. لم يكن جيمي من الشبان أقوياء الملاحظة، ولكنه لاحظ وجود هالات سوداء تحت عيني باندل الأمر الذي كان يدل على أنها لم تنل قسطًا كافيًا من النوم الليلة السابقة.

قال جيمي في أثناء ما كانت سيارته تنطلق نحو الضواحي: "والآن، ما هي الأعمال الشريرة التي قمتِ بها؟".

قالت باندل: "سأخبرك، ولكن لا تقاطعني حتى أنتهي".

كانت قصتها طويلة، وحاول جيمي تركيز انتباهه على القيادة ليتجنب وقوع حادث. عندما انتهت باندل من رواية قصتها، تنهد جيمي ونظر إليها وقال: "باندل؟".

قالت باندل: "ماذا؟".

قال جيمي: "إنكِ لا تخدعينني، أليس كذلك؟".

قالت باندل: "ماذا تعني؟".

قال جيمي معتذرًا: "أنا آسف، ولكن يبدو أني قد سمعت هذه القصة من قبل - أو رأيتها في حلم".

قالت باندل في تعاطف: "أُدْرِكُ ما تقول".

قال جيمي وهو يفكر بعمق: "هذا مستحيل. المغامرة الأجنبية الحسناء. العصابة الدولية، رقم سبعة الغامض، الذي لا يعرف أحد من هو - لقد قرأت هذا من قبل مئات المرات في الكتب".

قالت باندل: "لا شك في هذا. وأنا كذلك، ولكن هذا لا يدل على أنه لم يحدث بالفعل".

أقر جيمي قائلاً: "بالطبع، لا يدل على هذا".

قالت باندل: "أعتقد أن الخيال مبني على أحداث واقعية. أعني أنه إن لم تكن تلك الأحداث قد وقعت، فلم يكن أحد ليفكر فيها".

وافقها جيمي قائلاً: "إنكِ محقة، ولكنني لا أستطيع أن أمنع نفسي عن التيقن من أني مستيقظ".

قالت باندل: "هذا ما شعرت به أنا أيضًا".

تنهد جيمي بعمق وقال: "حسنًا، أعتقد أننا مستيقظان. دعيني أَرَ، روسي وأمريكي وإنجليزي - ورجل يحتمل أن يكون نمساويًا أو مَجَريًا - وامرأة لم تتمكني من تحديد جنسيتها بالضبط - ربما تكون روسية أو بولندية. يا لها من مجموعة مثيرة".

قالت باندل: "وألماني، لقد نسيت الألماني".

قال جيمي ببطء: "آه، هل تعتقدين -؟".

قالت باندل: "غياب رقم اثنين. رقم اثنين هو باور الخادم الذي يعمل في منزلنا. بدا هذا واضحاً بالنسبة لي عندما تحدثوا عن التقرير الذي لم يصل - ولكن لا يمكنني أن أعرف أي تقرير سيقدمه عن شيمنيز".

قال جيمي: "لابد من أنه يتعلق بجيري وايد. هناك أمر ما لم نعرفه بعد. لقد قلتِ إنهم قد ذكروا باور بالاسم، أليس كذلك؟".

أومأت باندل برأسها أن نعم وقالت: "لقد ألقوا عليه اللوم بشأن عدم تمكنه من إيجاد الخطاب".

قال جيمي: "حسنًا، لا أعتقد أنه سيكون هناك أمر أوضح من هذا. لن أعترض على هذا الأمر. سأطلب منكِ أن تغفري لي شكي بما تقولين يا باندل - ولكن كما تعلمين، لقد كانت قصة طويلة للغاية. قلتِ إنهم يعلمون بشأن حضوري الحفل في وايفرن آبي الأسبوع القادم، أليس كذلك؟".

قالت باندل: "نعم، كان هذا عندما قال الأمريكي - كان هو من قال، وليس الروسي - إنه لا حاجة بهم لأن يقلقوا بشأنك - إنك مجرد شاب أحمق".

قال جيمي وهو يضغط دواسة الوقود بقوة لتنطلق السيارة بسرعة كبيرة: "آه، أنا سعيد لأنكِ قلتِ هذا. لقد جعلتني آخذ القضية بمحمل شخصي الآن".

ثم صمت لدقيقة أو دقيقتين وقال أخيرًا: "هل قلتِ إن اسم المخترع الألماني إيبرهارد؟".

قالت باندل: "نعم، لماذا؟".

قال جيمي: "انتظري قليلاً. سأتذكر أمرًا ما. إيبرهارد، إيبرهارد - نعم. أنا متأكد من أن هذا هو الاسم".

قالت باندل: "أخبرني بالأمر".

قال جيمي: "إيبرهارد، شخص حصل على براءة باختراع عرضه للبيع. لا يمكنني أن أشرح لكِ الاختراع بالضبط لأني لست خبيرًا بالأمور العلمية - ولكني أعرف أن اختراعه مَن القوة لدرجة أن سلكًا صغيرًا قد تبلغ قوته قوة قضيب من الحديد الصلب. طبق إيبرهارد اختراعه على الطائرات؛ حيث إن فكرته تدور حول تقليل وزن الطائرات بدرجة كبيرة لإحداث ثورة في عالم الطيران - تكلفة الرحلات الجوية هذا ما أعنيه. أعتقد أنه عرض اختراعه على الحكومة الألمانية، ولكنها رفضته؛حيث أشارت إلى بعض العيوب التي لا يمكن تجاهلها فيه - ولكنهم رفضوه بأسلوب غير لائق على ما أعتقد. عاد

إيبرهارد للعمل وأصلح العيوب، أيًا كانت، ولكنه شعر بالإهانة من سلوك الحكومة الألمانية نحوه، فأقسم بأنه لن يعرضه عليها مرة أخرى. لطالما اعتقدت أن الأمر برمته كاذب، ولكن الآن - يبدو الأمر مختلفًا".

قالت باندل بلهفة: "هذا صحيح. إنك على حق يا جيمي. يبدو أن إيبرهارد قد عرض اختراعه على حكومتنا التي استعانت أو ستستعين بخبرة السير أوزوالد كوت بشأنه. أعتقد أنه سيكون هناك اجتماع غير رسمي في أثناء الحفل. السير أوزوالد وجورج ووزير الطيران وإيبرهارد، وسيحضر إيبرهارد المخططات أو الآلية أو أيًا كان -".

قال جيمي: "معادلة على ما أعتقد، معادلة هي الكلمة المناسبة".

قالت باندل: "سيحضر معه المعادلة، وستحاول جماعة المنبهات السبعة سرقتها. أتذكر أن الروسي قد قال إنها تساوي الملايين".

قال جيمي: "أعتقد أنها كذلك".

قالت باندل: "كما أنها تستحق إزهاق بعض الأرواح - هذا ما قاله الرجل الآخر".

قال جيمي، وقد شحب وجهه: "حسنًا، يبدو أنها كذلك بالفعل. ركزي على التحقيق الذي سنذهب إليه الآن. باندل، هل أنتِ متأكدة من أن روني لم يقل أي شيء آخر؟".

قالت باندل: "لا، هذا فقط. المنبهات السبعة. أخبري جيمي ثيسيجر. هذا كل ما استطاع أن يقوله الشاب المسكين".

قال جيمي: "أتمنى أن نعرف ما كان يعرفه، ولكننا اكتشفنا أمرًا واحدًا. أعتقد أن الخادم باور هو المسئول عن مقتل جيري وايد. أتعلمين يا باندل -".

قالت باندل: "ماذا؟".

قال جيمي: "حسنًا، أنا أشعر بالقلق أحيانًا بشأن من سيكون الضحية القادمة. ليس هذا من طبيعة الأمور التي يجب أن تشترك فيها الفتيات".

ابتسمت باندل لنفسها, وفكرت أن جيمي استغرق الكثير من الوقت ليضعها في نفس فئة لوراين وايد.

قالت باندل بجذل: "لا فرق بيني وبينك".

قال جيمي: "اسمعي. ماذا عن بعض الخسائر في الجانب الآخر على سبيل التغيير؟ إني أشعر بأني متعطش للدماء هذا الصباح. أخبريني يا باندل، هل يمكنكِ أن تعرفي أيًا من هؤلاء الأشخاص إذا ما رأيته؟".

ترددت باندل قليلاً وقالت: "أعتقد أني سأعرف رقم خمسة؛ إنه يتحدث بطريقة غريبة - طريقة سامة لثغاء - أعتقد أني سألاحظها لاحقاً".

قال جيمي: "ماذا عن الرجل الإنجليزي؟".

هزت باندل رأسها نافية وقالت: "لم أتمكن من رؤيته بالقدر الكافي - لقد ألقيت عليه نظرة واحدة - كما أن صوته غير مميز. عدا كونه ضخم الجثة فإنه لا يوجد ما يميزه".

قال جيمي: "وماذا عن المرأة؟ يمكن أن تكون معرفة شخصيتها أسهل. ولكن من غير المحتمل أن تلتقيها في أي مكان. من المرجح أنها من تقوم بالأعمال القذرة؛ حيث إنها خرجت لتناول العشاء مع الوزراء وتحصل على بعض من أسرار الدولة منهم عندما تكون معهم. على الأقل هذا ما يحدث في الكتب. في حقيقة الأمر، فإن الوزير الوحيد الذي تعرفه لا يشرب سوى الماء الساخن وبه بعض الليمون".

قالت باندل ضاحكة: "خذ جورج لوماكس مثالًا، هل يمكنك أن تتخيل أن يقيم علاقة عاطفية مع امرأة أجنبية جميلة؟".

وافق جيمي على نقدها اللاذع وقال: "والآن، بالنسبة للرجل الغامض رقم سبعة. هل لديك أدنى فكرة عمن قد يكون؟".

قالت باندل: "لا".

قال جيمي: "والآن، طبقًا لمعايير الكتب، فإنه يجب أن يكون رجلاً نعرفه جميعًا. ماذا عن جورج لوماكس نفسه؟".

هزت باندل رأسها على مضض وقالت: "سيحدث هذا في عالم الروايات فقط، ولكن عندما تعرف كودرز -". ثم أطلقت العنان لمرحها وقالت: "كودرز هو منظم الجريمة العظيم، ألن يكون هذا رائعًا؟".

وافقها جيمي على أن هذا سيكون رائعًا. استغرق نقاشهما الكثير من الوقت؛ مما تسبب في تقليل سرعة انطلاقه مرة أو مرتين. عندما وصلا إلى شيمنيز وجدا العقيد ميلروز ينتظرهما. قدمت باندل جيمي إلى العقيد وذهبوا جميعًا إلى التحقيق معًا.

كما توقع العقيد ميلروز، كانت إجراءات التحقيق بسيطة؛ فقد قالت باندل إفادتها، وقال الطبيب إفادته، وتم تقديم دليل على ممارسة أحد الأشخاص الصيد بالبندقية في الحي، وتم إصدار حكم بأن الوفاة قد حدثت قضاء وقدراً.

بعد انتهاء التحقيق، عرض العقيد ميلروز على باندل أن يقلها لمنزل شيمنيز، وعاد جيمي ثيسيجر إلى لندن.

أذهلت قصة باندل جيمي مرهف الحس بشدة؛ فلم ينبس ببنت شفة، ثم غمغم لنفسه

في النهاية قائلاً: "روني، الشاب العزيز. سأعارض نتيجة التحقيق، كما أنك لست هنا لتشارك في الأمر".

ثم خطرت له فكرة أخرى. لوراين. هل هي في خطر؟

بعد دقيقة أو دقيقتين من التردد، توجه نحو الهاتف واتصل بها، وقال عندما ردت عليه: "هذا أنا - جيمي. اعتقدت أنكِ ستودين معرفة نتيجة التحقيق. لقد قُيدت الوفاة قضاء وقدراً".

قالت لوراين: "نعم، ولكن -".

قال جيمي: "نعم، ولكني أعتقد أن هناك أمراً ما خفيًا في الأمر. هناك خطب ما بشأن محقق الوفيات، لقد عمل شخص ما على إسكاته. لوراين -".

قالت لوراين: "ماذا؟".

قال جيمي: "اسمعيني جيداً، هناك أمر غريب يحدث. يجب أن تتوخي الحذر، من أجلي".

سمع صوتها الذي يحمل نبرة القلق وهي تقول: "ولكن يا جيمي - هذا يعني أنك معرض للخطر أنت أيضاً".

ضحك جيمي وقال: "لا بأس. أنا كالقطة، لدي تسع أرواح. إلى اللقاء يا عزيزتي".

وضع سماعة الهاتف وغرق في أفكاره لدقيقة أو دقيقتين، ثم استدعى ستيفنز وقال: "هل يمكنك أن تذهب لتشتري لي مسدساً يا ستيفنز؟".

قال ستيفنز: "مسدس يا سيدي؟".

بفضل تدريبه العالي، لم تبدُ الدهشة على ملامح ستيفنز الذي قال: "أي نوع من المسدسات ترغب يا سيدي؟".

قال جيمي: "من النوع الذي تضغط على زناده ويستمر في إطلاق النار حتى ترفع أصبعك من على الزناد مرة أخرى".

قال ستيفنز: "مسدس آلي يا سيدي".

قال جيمي: "هذا هو. مسدس آلي. أرغب في أن يكون ذا فوهة زرقاء - إذا ما كنت أنت والبائع تعلمان ما أقصد. في الروايات الأمريكية، عادة ما يُخرج البطل سلاحه الآلي ذا الفوهة الزرقاء من الحامل المتصل بحزام خصره".

ظهر شبح ابتسامة خفيفة على شفتي ستيفنز وقال: "أغلب الأمريكيين الذين أعرفهم يا سيدي يحملون أشياء أخرى غير المسدسات في الحوامل المتصلة بأحزمة

خصورهم".

وانفجر جيمي ثيسيجر ضاحكًا.

# الفصل 16

## الحفل المنزلي في آبي

قادت باندل سيارتها متوجهة إلى وايفرن آبي في وقت تناول شاي ما بعد الظهر. توجه جورج لوماكس ليستقبلها في سرعة معقولة، وقال: "عزيزتي إيلين. إنكِ لا تدركين مدى سعادتي برؤيتكِ هنا. سامحيني على عدم دعوتكِ للحفل في أثناءِ ما كنت أدعو والدك، ولكن في حقيقة الأمر، لم أكن أعتقد أن حفلًا من هذا النوع قد يروق لكِ. لقد كنت مندهشًا وسعيدًا عندما أخبرتني الليدي كاترهام باهتمامكِ بالسياسة".

قالت باندل بأسلوب بسيط ماهر: "كنت أتوق بشدة لحضور الحفل".

قال جورج: "لن تصل السيدة ماكاتا حتى موعد القطار التالي. لقد كانت تلقي خطابًا في أحد الاجتماعات في مانشستر ليلة أمس. هل تعرفين ثيسيجر؟ إنه شاب على اطلاع واسع بالسياسات الخارجية. لا يمكن لأحد أن يستنبط مدى سعة اطلاعه من مظهره الخارجي".

قالت باندل وهي تصافح جيمي الذي لاحظت أنه قد فرق شعره من المنتصف ليعطي لمظهره المزيد من الجدية: "أنا أعرف السيد ثيسيجر".

قال جيمي بصوت منخفض ومتعجل عندما ابتعد عنهما جورج قليلاً: "اسمعي. لا أريدكِ أن تغضبي، ولكني أخبرت بيل بمغامرتنا الصغيرة".

قالت باندل في ضيق: "بيل؟".

قال جيمي: "حسنًا، إن بيل أحد أصدقائي، وكان كل من روني وجيري من أصدقائه".

قالت باندل: "أعرف هذا".

قال جيمي: "هل تعتقدين أني قد أخطأت؟ أنا آسف".

قالت باندل: "لا بأس ببيل، ولكن كما تعلم؛ فإن بيل سريع التخبط".

قال جيمي: "إنه ليس شديد الذكاء، ولكنكِ نسيتِ أمرًا واحدًا. بيل يمتلك قبضة قوية، واعتقدت أننا قد نحتاج إلى قبضة قوية إذا مَا ساءتَ الأمور".

قالت باندل: "حسنًا، ربما كنت على حق. كيف استقبل الأمر؟".

قال جيمي: "حسنًا، لقد عارضني في البداية قليلاً - أعني لم يتمكن من فهم جميع الحقائق. ولكن من خلال تكرار الأمر بصبر وبكلمات بسيطة، تمكنت أخيراً من أن أجعله يفهم، وهو الآن معنا حتى الموت".

ظهر جورج مرة أخرى فجأة وقال: "يجب عليّ أن أعرفكِ على بعض المدعوين يا إيلين. هذا هو السير ستانلي ديجبي - ليدي إيلين برنت. السيد أورورك".

كان وزير الطيران رجلًا بدينًا ذا ابتسامة مبهجة. وكان السيد أورورك شابًا طويلاً ذا عينين زرقاوين ضاحكتين ووجه أيرلندي تقليدي، وقام بتحية باندل بحرارة، وقال هامسًا: "لقد كنت أعتقد أنه سيكون حفلاً سياسيًا مملاً".

قالت باندل: "صه، أنا سياسية - سياسية للغاية".

تابع جورج حديثه قائلاً: "السير أوزوالد كوت والليدي كوت كما تعلمين".

قالت باندل وهي تبتسم: "إنني لم أتشرف بلقائهما من قبل".

كانت باندل تحيي في عقلها قدرة والدها على الوصف.

صافح السير أوزوالد يدها بقوة جعلتها تجفل قليلاً.

بعدما حيتها الليدي كوت بكآبة، نظرت إلى جيمي ثيسيجر ، وظهرت على وجهها علامات تقترب قليلاً من البهجة. رغم تأخره الدائم عن وجبة الإفطار، إلا أن الليدي كوت كانت تحب هذا الشاب اللطيف ذا الوجه الوردي؛ فقد كانت طبيعته المتواضعة تفتنها. كانت تشعر وكأنها أم ترغب في شفاء ابنها من عاداته السيئة وتحويله إلى أحد الرجال العاملين المحترمين في المجتمع. وسواء سيصبح، عندما يتحول إلى هذا الرجل العامل المحترم، جذاباً أم لا، فإن هذا السؤال لم يخطر ببالها على الإطلاق. بدأت في إخباره في تلك اللحظة بحادث السيارة المريع الذي وقع لواحدة من صديقاتها.

قال جورج باقتضاب بطريقة من يرغب في الانتقال للأمور الأكثر أهمية: "السيد بايتمان".

انحنى الشاب ذو الوجه الشاحب الجاد.

وتابع جورج قائلاً: "والآن عليّ أن أقدمكِ للكونتيسة رادزكي".

كانت الكونتيسة رادزكي تتحدث مع السيد بايتمان، وكانت تميل برأسها إلى الخلف بشدة على واحدة من الأرائك، وكانت تضع إحدى ساقيها فوق الأخرى بطريقة جريئة، وكانت تدخن سيجارة عبر ماسك طويل للغاية فيروزي اللون.

فكرت باندل بأنها واحدة من أجمل النساء اللواتي رأتهن في حياتها؛ فقد كانت

عيناها واسعتين وزرقاوين، وكان شعرها شديد السواد، وكانت بشرتها لا تلمع، وكان أنفها سلافيًا مسطحًا، وكان جسدها نحيفًا رائعًا. وكانت تضع الكثير من أحمر الشفاه لدرجة اعتقدت معها باندل أن وايفرن آبي بأكمله يحدق إليها.

قالت باندل: "هذه السيدة ماكاتا، أليس كذلك؟".

في أثناء إجابة جورج بالنفي وتقديم باندل للكونتيسة، أومأت الكونتيسة دون اكتراث، ثم عادت لتكمل حديثها مع السيد بايتمان الجاد.

سمعت باندل صوت جيمي يقول في أذنها: "يبدو أن بونجو مفتون بالسلافية الحسناء. أمر مثير للشفقة، أليس كذلك؟ تعالي وتناولي بعض الشاي".

عادا مرة أخرى إلى المكان الذي يقف فيه السير أوزوالد كوت، الذي قال: "إن منزل شيمنيز الذي تملكه عائلتك مكان رائع".

قالت باندل بلطف: "يسرني أنه أعجبك".

قال السير أوزوالد: "كل ما ينقصه هو نظام جديد للصرف، وسيكون مواكبًا للعصر".

ثم فكر لدقيقة أو دقيقتين وقال: "سأستأجر منزل الدوك ألتون لثلاث سنوات. فترة كافية لأبحث عن منزل جيد لأشتريه. إن والدك لن يمكنه أن يبيعني شيمنيز حتى لو أراد هذا، أليس كذلك؟".

شعرت باندل بالضيق؛ فقد راودها كابوس رأت فيه عددًا لا يُحصى من عائلة كوت يملأون عددًا لا يُحصى من الأجزاء المشابهة لمنزل شيمنيز - مع تركيب نظام صرف جديد للمنزل.

شعرت باندل باستياء مفاجئ، أخبرت نفسها، بأنه غير معقول. إذا ما قورن بين اللورد كاترهام والسير أوزوالد كوت، فإن نتيجة المقارنة محسومة منذ البداية. إن السير أوزوالد لديه شخصية قوية للغاية تجعل كل من حوله مهزوزين. لقد كان، كما وصفه اللورد كاترهام، قاطرة بخارية. ولكن رغم هذا، رأت أن السير أوزوالد رجل غبي في العديد من أوجه شخصيته. بغض النظر عن سعة اطلاعه وقدرته المذهلة على القيادة، فإنه يجهل الكثير من الأمور؛ فقد كانت هناك مئات الأمور التي يمكن للورد كاترهام أن يستمتع بها في حياته، كانت كتابًا مغلقًا بالنسبة للسير أوزوالد.

رغم غرقها في تلك الأفكار، استمرت باندل في تجاذب أطراف الحديث بلطف. سمعت بعد ذلك أن الهر إيبرهارد قد وصل، ولكنه كان راقدًا بسبب صداع شديد أصابه. أخبرها بذلك السيد أوروورك الذي وجد مكانًا ليجلس بجانبها وظل متمسكًا به.

صعدت باندل إلى الطابق الثاني لترتدي الفستان الذي يتوقع الجميع أن يراها فيه، وكانت هناك نفحة خفيفة من التوتر العصبي ملأت كيانها صاحبت ما اعتقدت أنه

الوصول الوشيك للسيدة ماكاتا. شعرت باندل بأن العبث مع السيدة ماكاتا لن يسفر عن نتائج جيدة.

كانت الصاعقة الأولى التي هبطت عليها عندما نزلت إلى الدور السفلي مرتدية فستانًا صوفيًا مزركشًا أسود اللون وسارت في الردهة - هي وجود خادم يقف هناك - أو على الأقل رجل يرتدي ملابس الخدم، ولكن هذا الكيان المربع الضخم لم يكن قادراً على خداع أحد، فتوقفت باندل وحدقت إليه قائلة: "رئيس الشرطة باتل؟".

قال باتل: "هذا صحيح يا ليدي إيلين".

قالت باندل: "هل أنت هنا لكي - لكي -؟".

قال باتل: "لكي أراقب ما يحدث".

قالت باندل: "فهمت".

قال باتل: "خطاب التهديد كما تعلمين، أرعب السيد لوماكس كثيراً. لم يكن يمكنني أن أفعل له أي شيء سوى أن أكون موجوداً بنفسي".

قالت باندل: "ولكن ألا تعتقد أن -"، ثم توقفت عن الحديث. لم تكن ترغب في أن تقول لرئيس الشرطة إن تَنَكُّرَهُ غير متقن؛ فقد كان يبدو عليه أنه ضابط شرطة متنكر، ولم تتخيل حتى أن أكثر المجرمين غباءً قد ينخدع بتنكره.

قال باتل: "هل تعتقدين أن أمرى قد ينكشف؟".

وركز كثيراً على الكلمة الأخيرة.

أقرت باندل قائلة: "أعتقد هذا - نعم".

لاح شبح ابتسامة يتراقص على شفتي رئيس الشرطة باتل ذي الملامح الجامدة.

قال باتل: "سيتخذون حذرهم، أليس كذلك؟ حسنًا، ليدي إيلين، وَلِمَ لا؟".

رددت باندل كلماته قائلة: "وَلِمَ لا؟"، وشعرت بأنها حمقاء.

كان رئيس الشرطة باتل يومئ برأسه ببطء وقال: "إننا لا نريد أن يحدث أي شيء سيئ، أليس كذلك؟ لا نريد أن نتصرف باندفاع - نراقب فقط أي شخص قد يكون متورطًا في الأمر - حسنًا، نريد فقط أن نريهم أننا موجودون".

حدقت إليه باندل في إعجاب؛ فقد أدركت أن الظهور المفاجئ لشخصية شرطية معروفة مثل رئيس الشرطة باتل قد يكون لها تأثير محبط على أي عمل غير قانوني, وكذلك على المتورطين فيه.

كرر باتل: "من الخطأ أن يتصرف المرء باندفاع. الأمر الجيد هو أن نتفادى وقوع أية أحداث مؤسفة في عطلة هذا الأسبوع".

سارت باندل وهي تتساءل عن كم من المدعوين قد لاحظ وجود محقق سكوتلانديارد. في غرفة الرسم، كان جورج يقف عاقداً حاجبيه وهو يمسك بظرف برتقالي اللون في يده، وقال: "أمر مزعج للغاية، تلغراف من السيدة ماكاتا تقول إنها لن تستطيع الحضور؛ فقد أصيب أطفالها بالتهاب الغدة النكافية".

دق قلب باندل في ارتياح.

قال جورج بلطف: "أعتقد أن هذا الأمر قد ضايقك يا إيلين. أعرف كم كنتِ تتوقين لمقابلتها. أعتقد أن الكونتيسة هي الأخرى سيخيب أملها كثيراً".

قالت باندل: "لا بأس. كنت سأنزعج أكثر إذا ما حضرت وأصابتني بالتهاب الغدة النكافية".

وافقها جورج قائلاً: "أمر محزن للغاية، ولكني لا أعتقد أن تلك العدوى تنتقل بهذه الطريقة. أثق بأن السيدة ماكاتا لن تقدم على مخاطرة مثل هذه. إنها امرأة ذات مبادئ، تدرك مسئولياتها تجاه المجتمع بشكل كبير. في مثل هذه الأيام من التوتر القومي، علينا جميعاً أن نضع في حسباننا -".

كان جورج على وشك أن يبدأ في إلقاء خطاب طويل، ولكنه كبح جماح نفسه وقال باقتضاب: "ولكني سأرجئ هذا لوقت آخر. لحسن الحظ لا يوجد ما يستدعي العجلة من أمرك، ولكن الكونتيسة فعلى النقيض؛ إنها مجرد ضيفة".

قالت باندل التي كانت ترغب في معرفة المزيد عن الكونتيسة: "إنها مَجَرِيّة، أليس كذلك؟".

قال جورج: "نعم، لا شك في أنكِ قد سمعتِ عنها، إنها من حزب الشباب الْمَجَرِيّ، بل هي رئيسة الحزب. امرأة ثرية للغاية، ترملت في سن صغيرة، فكرست مالها ومواهبها من أجل خدمة المجتمع. لقد كرست نفسها بشكل خاص لقضية وفاة الأطفال الرضع - إنها مشكلة عويصة في الْمَجَر. أنا - آه، ها هو ذا الهر إيبرهارد".

كان المخترع الألماني أصغر سنًا مما تخيلت باندل؛ فلم يكن يزيد عمره عن ثلاثة وثلاثين أو أربعة وثلاثين عاماً. كان يبدو فظًا ومضطرباً، ولكن رغم هذا لم تكن شخصيته غير مرضية؛ فقد كانت عيناه الزرقاوان خجولتين أكثر من كونهما ماكرتين، وكان يتصرف بعض التصرفات غير اللائقة؛ مثل قضم أظافر يديه، كما قال بيل، التي نتجت عن عصبيته أكثر من أي شيء آخر. كان نحيفاً هزيلاً وبدا مصاباً بفقر الدم والهزال.

تحدث بارتباك مع باندل بإنجليزية متكلفة, ورحب كلاهما بمقاطعة السيد أوروورك لحديثهما. في الوقت ذاته، اندفع بيل داخلاً - لا يمكن التعبير عن دخوله بصيغة أخرى: لقد دخل بالطريقة ذاتها التي قد يدخل بها كلب مدلل للمكان - وتوجه على الفور نحو باندل، وكان يبدو مرتبكًا ومنزعجاً.

قال بيل: "مرحبًا باندل، سمعت أنكِ حاضرة في الحفل. لقد كنت أقوم بالكثير من الأعمال طوال فترة ما بعد الظهر وإلا كَنت سأراك في وقت مبكر".

قال أورورك مشفقًا: "هل تتولى مهام الدولة بأسرها الليلة؟".

صاح بيل قائلاً: "لا أعلم من هو رفيقك، يبدو شخصًا لطيفًا، شابًا بدينًا وقصيرًا. لكن كودرز لا يُطاق. قد السيارة، قد السيارة من الصباح وحتى المساء. كل ما تفعلينه خطأ، وكل ما لم تفعليه عليك فعله على الفور".

قال جيمي الذي كان قد وصل للتو: "كما لو كان ما تقوله اقتباسًا من كتاب الصلوات".

حدق به بيل موبخًا وقال: "لا أحد يعلم ما يجب عليّ فعله".

قال بيل: "ربما عليك تسلية الكونتيسة، أليس كذلك؟ عزيزي بيل المسكين، ربما كان الأمر مزعجًا لتلك المرأة البغيضة مثلك".

قالت باندل: "ماذا تقصد؟".

قال جيمي وهو يبتسم: "بعد الشاي، طلبت الكونتيسة من بيل أن يأخذها في جولة حول هذا المنزل العتيق الرائع".

قال بيل وقد احمر وجهه: "حسنًا، لم أكن قادرًا على الرفض، أليس كذلك؟".

شعرت باندل بانزعاج خفيف. كانت تعلم جيدًا مدى ضعف السيد ويليام إيفرسلاي أمام النساء. إذا ما كان بين يدي امرأة مثل الكونتيسة، فإن بيل سيكون مثل اللعبة. تساءلت مرة أخرى عما إذا كان جيمي ثيسيجر محقًا عندما وثق في بيل.

قال بيل: "الكونتيسة امرأة فاتنة، وفائقة الذكاء. كان يجب أن تراها وهي تتجول في أرجاء المنزل، لقد طرحت عليّ الكثير من الأسئلة".

قالت باندل فجأة: "أي نوع من الأسئلة؟".

بدا بيل حائرًا وهو يقول: "لا أعلم. عن تاريخ المنزل، وعن الأثاث العتيق، وأمور من هذا القبيل".

في تلك اللحظة دخلت الكونتيسة الغرفة، وبدا أنها مبهورة إلى حدٍّ ما. كانت تبدو رائعة في ثوبها الضيق الأسود. لاحظت باندل على الفور أن بيل قد اهتم على الفور بوقوفها المفاجئ جانبهم، وانضم له الشاب الجاد ذو النظارات.

قال جيمي وهو يضحك: "أعتقد أن كلًا من بيل وبونجو مغرمان للغاية".

لم تكن باندل متأكدة من أن هذا الأمر يدعو للضحك على الإطلاق.

# الفصل 17

## بعد العشاء

لم يكن جورج يؤمن بالمخترعات الحديثة؛ فلم يكن منزله يحتوي على الأنظمة الحديثة مثل نظام التدفئة المركزية؛ لذا عندما دخلت السيدات إلى غرفة الرسم بعد العشاء، كانت درجة البرودة لا تُحتمل، ولم تكن مناسبة لملابس السهرة الحديثة. التفت السيدات الثلاث حول النار المشتعلة في الموقد الحديدي الأنيق التي تحولت لما يشبه المغناطيس.

قالت الكونتيسة في صوت جميل ساحر وبلكنة أجنبية: "برررررر".

قالت الليدي كوت وهي تسحب وشاحًا مزخرفًا بالورود على كتفيها العاريتين: "إن الشتاء يقترب".

قالت باندل: "لماذا بحق الله لا يضع جورج نظامًا مناسبًا للتدفئة في منزله؟".

قالت الكونتيسة: "إنكم لا تدفئون منازلكم أبدًا يا معشر الإنجليز".

ثم أخرجت حامل سجائرها الطويل وبدأت تدخن.

قالت الليدي كوت: "إن هذا الموقد قديم الطراز. إن الحرارة تخرج عبر المدخنة بدلاً من أن تدخل إلى الغرفة".

قالت الكونتيسة: "آه".

ثم خَيَّم الصمت. كانت الكونتيسة تشعر بالممل من صحبتها لدرجة أنه أصبح من الصعب استمرار الحديث.

قالت الليدي كوت كاسرة حاجز الصمت: "أمر غريب أن يُصاب أطفال السيدة ماكاتا بالتهاب الغدة النكافية. على الأقل، لا أعني أنه غريب جدًا -".

قالت الكونتيسة: "ما التهاب الغدة النكافية؟".

بدأ كل من باندل والليدي كوت بالتناوب في شرح التهاب الغدة النكافية، وتمكنا أخيرًا، فيما بينهما، من شرح الأمر بأكمله.

قالت الليدي كوت: "أعتقد أن أطفال المجر يصابون بهذا المرض أيضًا، أليس

كذلك؟".

قالت الكونتيسة: "ماذا؟".

قالت الليدي كوت: "أعتقد أن أطفال المجر يصابون بهذا المرض أيضًا، أليس كذلك؟".

قالت الكونتيسة: "لا أعلم، كيف لي أن أعلم؟".

نظرت إليها الليدي كوت بدهشة وقالت: "ولكني اعتقدت أنكِ تعلمين -".

قالت الكونتيسة وهي تعيد ساقيها إلى الوضع الطبيعي، وأخرجت حامل سجائرها من بين شفتيها وبدأت في الحديث بسرعة: "آه، هذا. سأخبرك ببعض الأمور المروعة التي رأيتها. أمر يفوق الخيال، لن تصدقي ما سأقول".

روت الكونتيسة قصتها بكلمات مختارة بعناية، وكانت تتحدث بطلاقة وقدرة كبيرة على الوصف. كما تمكنت من رسم صورة معبرة عن أحاسيس البؤس والجوع في عقول مستمعيها. كما تحدثت باختصار عن بودابست بعد انتهاء الحرب وتتبعت تحولاتها وصولاً إلى الوقت الحاضر. كانت قادرة على التعبير بكفاءة، ورغم ذلك، اعتقدت باندل أنها تشبه المذياع، بمجرد أن تديره تنبعث الكلمات, ثم توقفت الكونتيسة عن الحديث فجأة.

كانت الليدي كوت متحمسة لجوهر القصة - الذي كان جليًا للغاية، فقد جلست وشفتاها مفتوحتان قليلاً وعيناها الواسعتان الحزينتان الداكنتان تحدقان بالكونتيسة. كانت تعلق على القصة من وقت لآخر.

قالت الليدي كوت: "كان لأحد أبناء عمي ثلاثة أطفال احترقوا حتى الموت، أمر فظيع، أليس كذلك؟".

لم تُبدِ الكونتيسة اهتمامًا لما قالته الليدي كوت؛ فقد استمرت طويلاً في سرد قصتها، ثم تَوقفت فجأة كما بدأت فجأة.

قالت الكونتيسة: "وهكذا، كما أخبرتكما، إننا نملك المال ولكن دون تنظيم. إننا بحاجة للتنظيم".

تنهدت الليدي كوت وقالت: "لطالما سمعت زوجي يقول إنه لا يمكن إنجاز أي شيء دون أساليب منظمة. إنه يعزو نجاحه بأكمله إليها. لقد أعلن أنه لم يكن لينجح لولاها".

تنهدت الليدي كوت مرة أخرى، ومرت أمام عينيها رؤية مفاجئة للسير أوزوالد الذي لم يحقق هذا القدر الكبير من النجاح. السير أوزوالد الذي تمتع بصفات هذا الشاب المبتهج في متجر الدراجات. فكرت للحظة كم كانت ستكون حياتها مبهجة إن لم يكن

السير أوزوالد يعيش وفق هذه الأساليب المنظمة.

قادتها أفكارها إلى فكرة مشابهة جعلتها تلتفت إلى باندل وتقول: "أخبريني يا ليدي إيلين، هل يعجبكِ رئيس العاملين في بستان منزلكِ؟".

قالت باندل: "ماكدونالد؟ حسنًا، لا يمكن لأحد أن يُعجب بماكدونالد، ولكنه بستاني من الدرجة الأولى".

قالت الليدي كوت: "آه، أعلم هذا".

قالت باندل: "لا بأس به إذا ما تمكنتِ من جعله يدرك وضعه الحقيقي".

قالت الليدي كوت: "أعتقد أنكِ على حق".

نظرت الليدي كوت بحسد إلى باندل التي بدا أنها تأخذ مهمة جعل ماكدونالد يدرك وضعه الحقيقي دون اكتراث.

قالت الكونتيسة على نحو حالم: "أنا أعشق الحدائق الأنيقة".

حدقت إليها باندل, ولكن في الوقت ذاته حدث أمر حوّل مسار الحديث؛ فقد دخل جيمي ثيسيجر إلى الغرفة ووجّه حديثه إليها مباشرة بطريقة غريبة وعجولة؛ حيث قال: "هل ستأتين لمقابلة هؤلاء المزعجين الآن؟ إنهم بانتظارك".

غادرت باندل الغرفة مسرعة وأغلق جيمي الباب خلفها.

قالت باندل عندما أُغلق باب غرفة الرسم: "أي أشخاص مزعجين؟".

قال جيمي: "لا يوجد أشخاص مزعجون. لقد قلت أي شيء حتى يمكنكِ القدوم معي. هيا، إن بيل بانتظارنا في المكتبة. لا يوجد أحد هناك".

كان بيل يذرع غرفة المكتبة جيئة وذهابًا، وكان يبدو مضطربًا للغاية.

بمجرد دخولهما الغرفة انفجر قائلاً: "اسمعا، أنا لا يعجبني الأمر".

قالت باندل: "ما الذي لا يعجبك؟".

قال بيل: "اشتراككِ في هذا الأمر. بنسبة عشرة لواحد، سيحدث أمر خطير في هذا المنزل وعندها -".

نظر بيل إليها بخوف مشفق جعلها تشعر بالدفء والراحة، ثم قال: "يجب أن تظل باندل خارج هذا الأمر، أليس كذلك يا جيمي؟".

راق لجيمي ما قاله بيل فقال: "لقد قلت لها هذا".

قال بيل: "باندل، انسحبي من الأمر برمته، أعني - قد يُصاب شخص ما بأذى".

أدارت باندل بصرها إلى جيمي وقالت: "بماذا أخبرته؟".

قال جيمي: "كل شيء".

اعترف بيل قائلاً: "إنني غير قادر على استيعاب الأمر برمته. أنتِ في هذا المكان في المنبهات السبعة وكل هذه الأمور"، ثم نظر إليها بتعاسة وقال: "باندَل، كنت أتمنى ألا تكوني قد فعلتِ هذا".

قالت باندل: "لم أفعل ماذا؟".

قال بيل: "أن تشاركي في مثل هذه الأمور".

قالت باندل: "ولم لا؟ إنها أمور مشوِّقة".

قال بيل: "نعم مشوقة. ولكنها قد تكون خطرة للغاية. انظري إلى حال روني المسكين".

قالت باندل: "نعم، إذا لم يكن ما نفعله من أجل صديقك روني، فلا أعتقد أني كنت سأفعل ما تطلق عليه "الاشتراك في الأمر"؛ ولكني اشتركت بالفعل، ولا فائدة من استمرار اعتراضك على ما حدث".

قال بيل: "باندل، أعلم أنكِ تحبين المغامرات الخطرة، ولكن -".

قالت باندل: "كُفّ عن الشكوى. دعنا نخطط لما سنفعل".

ارتاحت باندل عندما انصاع بيل لما اقترحته، وقال: "لقد كنتِ محقة بشأن المعادلة. إن إيبرهارد قد أحضر معادلة ما معه، أو ربما السير أوزوالَد. لقد تمت تجربتها في مصنعه - بشكل سري. كان إيبرهارد معه هناك. إنهم جميعاً يتباحثون الأمر في الوقت الحالي - يمكنكِ أن تقولي إنهم يتباحثون في النقاط الرئيسية للمشروع".

سأله جيمي قائلاً: "إلى متى سيبقى السير ستانلي ديجبي؟".

قال بيل: "سيعود للمدينة غداً".

قال جيمي: "هناك أمر واحد واضح إذن. إذا ما كان السير ستانلي سيأخذ المعادلة معه، كما أعتقد، فإن أي أمر غريب قد يحدث، يجب أن يحدث الليلة".

قال بيل: "أعتقد هذا".

قال جيمي: "لا شك في هذا. إن هذا يضيق دائرة الشك كثيراً، ولكن على الأشخاص الأذكياء أن يكونوا في أفضل حالاتهم في الوقت الحالي. يجب علينا أن نتناول جميع التفاصيل. أولاً، أين ستبيت تلك المعادلة الليلة؟ هل ستبقى مع إيبرهارد أم السير أوزوالد؟".

قال بيل: "أعتقد أنها لن تبقى مع أي منهما. أعتقد أنها ستُسلم إلى وزير الطيران

هذا المساء؛ ليأخذها معه إلى المدينة غداً. في هذه الحالة، أعتقد أنها ستكون مع أورورك دون شك".

قال جيمي: "حسنًا، هناك أمر واحد علينا القيام به. إذا ما كنا نعتقد أن شخصًا ما سيحاول سرقة هذه المعادلة الليلة، فعلينا أن نكون في موقع الحراسة، أليس كذلك يا بيل؟".

حاولت باندل أن تفتح فاها لتعترض، ولكنها عادت وأغلقته دون أن تنبس ببنت شفة.

واصل جيمي حديثه قائلاً: "بالمناسبة، أعتقد أني رأيت حاجبًا من الهارودز في الردهة الليلة، أم كان هذا صديقنا القديم ليترايد من شرطة سكوتلانديارد؟".

قال بيل: "من الجلي أنه واتسون".

قال جيمي: "أعتقد أننا سنتدخل الآن في عمله".

قال بيل: "لا يمكننا أن نتجاهل الأمر. ليس إذا كنا بصدد التحقيق في هذه الأمور بدقة".

قال جيمي: "إذن، لقد قُضي الأمر. سنقسم الليلة إلى نوبتي حراسة، أليس كذلك؟".

فتحت باندل فاها مرة أخرى وأغلقته دون أن تتحدث.

وافقه بيل قائلاً: "أنا معك. من سيتولى نوبة الحراسة الأولى؟".

قال جيمي: "هل نقوم بقرعة؟".

قال بيل: "حسنًا".

قال جيمي: "حسنًا إذن، وجه العملة أنت المناوبة الأولى وأنا الثانية. ظهرها العكس".

أومأ بيل موافقًا، وقام جيمي بإلقاء العملة في الهواء ثم انحنى لينظر إليها وقال: "ظهر العملة".

قال بيل: "اللعنة، ستتولى أنت المناوبة الأولى، وربما يحدث كل شيء خلال مناوبتك".

قال جيمي: "لا يمكنك أن تعرف ما سيحدث. إن المجرمين جبناء للغاية. في أية ساعة سأقوم بإيقاظك؟ الثالثة؟".

قال بيل: "أعتقد أنها ساعة مناسبة".

في تلك اللحظة تحدثت باندل أخيراً وقالت: "ماذا عني؟".

قال جيمي: "أنتِ لن تفعلي أي شيء سوى أن تذهبي إلى فراشكِ لتنامي".

قالت باندل: "آه، لا يبدو هذا أمرًا مثيرًا".

قال جيمي بلطف: "لا يمكنكِ أن تعرفي ما سيحدث؛ فقد تُقتلين في أثناء نومك في حين ننجو أنا وبيل".

قالت باندل: "حسنًا، هذا احتمال وارد. أتعلم يا جيمي، إنني لم أحب نظرات هذه الكونتيسة. أنا أشك فيها".

قال بيل بانفعال: "هراء! إنها خارج دائرة الشبهات".

قالت باندل: "كيف تعرف هذا؟".

قال بيل: "لأنني أعرف. لقد ضمنها أحد أصدقائي في السفارة المجرية".

قالت باندل: "آه"، وجفلت قليلاً من دفاعه عنها.

قال بيل: "إنكن يا معشر الفتيات كلكن متشابهات. لمجرد أنها امرأة حسناء-".

شعرت باندل بالإهانة من طريقة حديثه الذكورية فقالت: "حسنًا، لا تذهب لتصب لها جميع أسرارنا في أذنيها الجميلتين. أنا ذاهبة لأنام. لقد سئمت من غرفة الرسم هذه، ولن أعود إلى هنا مرة أخرى"، وغادرت الغرفة.

نظر بيل إلى جيمي وقال: "باندل العزيزة. أخشى أن تسبب لنا المتاعب. إنك تعلم كم تكون متشوقة للتدخل في كل شيء. أعتقد أن الطريقة التي استقبلت بها الأمر كانت رائعة".

قال جيمي: "وأنا أعتقد هذا أيضًا. لقد أذهلتني".

قال بيل: "إن باندل تتصرف بعقلانية. إنها تعلم متى يكون من المستحيل أن تناسبها الأمور. هل تعتقد أنه يجب علينا أن نتسلح ببعض الأسلحة؟ أعتقد أن الناس يفعلون هذا عندما يواجهون هذا النوع من المغامرات".

قال جيمي بفخر: "معي مسدس آلي ذو فوهة زرقاء. إنه ثقيل الوزن ويبدو خطرًا. سأعطيك إياه عندما يحين موعد مناوبتك".

نظر له بيل باحترام وحسد، وقال: "ما الذي جعلك تفكر في الحصول على المسدس؟".

قال جيمي دون اهتمام: "لا أعلم. لقد خطرت ببالي تلك الفكرة".

قال بيل بقلق: "آمل ألا نصيب الشخص الخطأ".

قال السيد ثيسيجر بخشونة: "سيكون هذا أمرًا مؤسفًا".

# الفصل 18

## مغامرة جيمي

ستنقسم روايتنا عند هذه النقطة إلى ثلاثة أقسام مختلفة ومنفصلة؛ فقد رأى كل من أبطال روايتنا الثلاثة أحداث هذه الليلة من زاوية رؤيته الخاصة.

سنبدأ بهذا الشاب الرائع الجذاب، جيمي ثيسيجر، في اللحظة التي تمنى لصديقه بيل إيفرسلاي ليلة سعيدة.

قال بيل: "لا تنس. الثالثة صباحًا، إذا ما ظللت على قيد الحياة".

قال جيمي وهو يتذكر ما قالته له باندل: "ربما أكون أحمق، ولكني لست على قدر الحماقة نفسه الذي أبدو عليه".

قال بيل ببطء: "هذا ما قلته عن جيري وايد، هل تذكر ما قلت؟ في تلك الليلة التي -".

قال جيمي: "اخرس أيها الأحمق، ألا يوجد لديك أي ذوق؟".

قال بيل: "بالطبع أمتلك الكثير من الذوق. أنا دبلوماسي ناشئ. جميع الدبلوماسيين يمتلكون الكثير من الذوق".

قال جيمي: "آه، ربما لا تزال يرقة صغيرة في عالم الدبلوماسية".

قال بيل وهو يحول مسار الحديث إلى موضوع سابق: "لا يمكنني التوقف عن التفكير في باندل؛ إنها صعبة المراس. لقد تطورت باندل، تطورت كثيرًا".

قال جيمي: "هذا ما كان رئيسك في العمل يقوله. لقد قال إنه قد فوجئ بها".

قال بيل: "أعتقد أن باندل كانت تعتمد قليلاً على غبائي، ولكن كودرز قد يبتلع أي طعم. حسنًا، عمت مساءً. أعتقد أنك ستوقظني عندما يحين الوقت ـ لا تنس".

قال جيمي في ضيق: "لا أعتقد أني سأكون بحال جيدة بعدما ذكرتني بما حدث لجيري وايد".

نظر إليه بيل نظرة تأنيب وقال: "ما الذي يجعلك ترغب في إزعاج الناس من

حولك؟".

قال جيمي: "أنا أحاول تجميع شجاعتي. هيا انصرف".

ولكن تباطأ بيل قليلاً، ووقف مكانه في عدم راحة، مرة على إحدى قدميه ثم الأخرى، وقال: "اسمع".

قال جيمي: "ماذا؟".

قال بيل: "ما كنت أقصد قوله هو ـ حسنًا، أعني أنك ستكون بخير، أليس كذلك؟ أعلم أن الأمر كله يبعث على الضيق، ولكن عندما أفكر في جيري المسكين ـ ومن بعده روني المسكين...".

نظر إليه جيمي في حنق. كان بيل من هؤلاء الأشخاص الذين لا يقصدون شرًا، ولكن عادة ما ينتج عن أفعاله أذى للآخرين من حوله.

قال جيمي: "فهمت؛ لهذا السبب سأريك ليوبولد".

ثم أدخل يده في جيب حلته الزرقاء الداكنة التي ارتداها منذ قليل، وأخرج شيئًا ما ليريه لبيل وقال بفخر: "هذا هو المسدس الآلي ذو الفوهة الزرقاء".

قال بيل: "لا، هل هو حقيقي؟".

قال جيمي: "أحضره خادمي ستيفنز من أجلي. مضمون العمل والأداء. كل ما عليك هو أن تضغط على الزناد, ويقوم ليوبولد ببقية العمل".

قال بيل: "آه، جيمي؟".

قال جيمي: "ماذا؟".

قال بيل: "ستأخذ حذرك، أليس كذلك؟ أعني، لا تطلق النار على أي شخص. سيكون الأمر سيئًا إذا ما أطلقت النار على السير ديجبي الذي يسير في أثناء نومه".

قال جيمي: "لا تقلق. في الحقيقة، أرغب بشدة في الاستفادة من ليوبولد بعد أن اشتريته، ولكني سأحاول كبح تعطشي للدماء قدر الإمكان".

قال بيل للمرة الرابعة عشرة: "حسنًا، ليلة سعيدة"، ثم غادر هذه المرة بالفعل.

بقى جيمي وحده وبدأ سهرته.

كان السير ستانلي ديجبي يقيم في غرفة في الطرف الأقصى من الجناح الغربي. كانت الغرفة متصلة من أحد جانبيها بدورة مياه, ومن الجانب الآخر كان يوجد باب يفتح على غرفة أخرى أصغر حجمًا كان يشغلها السيد تيرانس أورورك. كانت الغرف الثلاث متجاورة في ممر قصير. كانت مهمة من يقوم بالحراسة بسيطة؛ فكل ما كان عليه فعله هو أن يجلس على مقعد موضوع بشكل لا يثير الريبة في ظل مجموعة

كثيفة من أغصان شجرة بلوط عند النقطة التي يصل فيها الممر مع الشرفة الرئيسية مكونة مكانًا رائعًا للمراقبة. لم يكن هناك مدخل آخر غير هذا المدخل إلى الجناح الغربي، ويمكن لمن يقوم بالحراسة أن يرى أي شخص يدخل أو يخرج من الجناح الغربي. كان هناك مصباح لا يزال مضاءً.

أخفى جيمي نفسه في جلسته جيدًا، ووضع ساقًا فوق الأخرى وجلس ينتظر، واضعًا المسدس على ركبته في وضع متحفز.

نظر جيمي إلى ساعته، وكانت تشير إلى الواحدة إلا الثلث - مرت ساعة على ذهاب الجميع للفراش. لم يكن هناك أي صوت يشق الصمت المخيم على المكان، عدا صوت دقات عقارب ساعة بعيدة في مكان ما.

لم يكن جيمي منتبهًا إلى هذا الصوت؛ بل كان يتذكر بعض الأمور. جيرالد وايد - وتلك المنبهات السبعة التي كانت تدق على رف المدفأة... من وضعهم في هذا المكان ولماذا؟ ثم اقشعر بدنه.

لقد كان هذا الانتظار يخيفه. لم يكن جيمي يحب تلك الأمور التي تحدث في جلسات تحضير الأرواح. الجلوس في الظلام، والشعور بالاستياء ـ الاستعداد الدائم للبدء عند سماع أي صوت، والأفكار السوداء التي تلي هذا.

روني ديفيرو، روني ديفيرو وجيري وايد. كانا شابين مفعمين بالحياة والطاقة، عاديين، مرحين، سليمين. والآن، أين هما؟ إنهما مدفونان في الأرض ... تأكل الديدان جثتيهما ... آه. لماذا لا يُخْرِجُ هذه الأفكار الفظيعة من رأسه؟

نظر مرة أخرى في ساعته وكانت تشير إلى الواحدة والثلث. إن الوقت يزحف كالسلحفاة.

باندل، فتاة استثنائية. تخيل أنها امتلكت من قوة الأعصاب والجرأة ما جعلها تدخل إلى نادي المنبهات السبعة. لماذا لا يمتلك قوة الأعصاب والمبادرة ليفكر في أمر مثل هذا؟ كان يعتقد أن السبب في هذا هو أن هذا الأمر خيالي.

الرقم سبعة. من هو الرقم سبعة؟ هل كان في المنزل في وقت الحفل؟ متنكراً في صورة خادم. لا يمكن أن يكون أحد المدعوين دون أدنى شك. لا، هذا مستحيل. ولكن، الأمر كله مستحيل، إذا كان لا يمكنه أن يصدق ما قالته باندل من الأساس ـ حسنًا، لقد اعتقد أنها تخيلت الأمر برمته.

تثاءب جيمي. أمر غريب، إنه يشعر بالنعاس، وفي الوقت نفسه باليقظة الشديدة. نظر مرة أخرى في ساعته، الثانية إلا عشر دقائق. لقد مضى بعض الوقت.

غمغم جيمي في نفسه قائلاً: "يبدو كل شيء على خير ما يرام. ولكن".

بقي لدقيقة غارقًا في أفكاره، ثم دلف إلى غرفة المكتبة، وبعدما عبر بابها، أغلقه

بالمفتاح ووضعه في جيبه، ثم أطفأ الأنوار. وقف لدقيقة يحاول التنصت، ثم خرج عبر النافذة المفتوحة ووقف هناك، وكان المسدس في يده متحفزاً.

هل يسمع خطوات خفيفة تسير في الممر أم لا؟ لا ـ إنها مجرد تخيلات. أمسك المسدس بشدة ووقف يتنصت ...

ودقت الساعة من بعيد مشيرة إلى تمام الثانية صباحاً.

# الفصل 19

## مغامرة باندل

كانت باندل برنت فتاة ماهرة, كما أنها تمتلك خيالاً جامحًا. لقد توقعت أن بيل، إن لم يكن جيمي، سيعترض على مشاركتها في المغامرة الخطرة التي على وشك الحدوث في تلك الليلة. كانت باندل تفكر في عدم إضاعة الوقت في جدال لا طائل منه؛ لذا فإنها قد أعدت لنفسها خطة لتنفذها. كانت النظرة التي ألقتها خارج نافذة غرفة نومها كافية؛ فقد رأت أن أسوار منزل آبي الرمادية مزخرفة بنبات اللبلاب، وكان اللبلاب الذي يصل إلى خارج نافذة غرفتها يبدو صلبًا ولا يشكل عائقًا أمام فتاة رياضية مثلها.

لم تخطئ باندل عندما استمعت إلى ترتيبات كل من بيل وجيمي، ولكنها كانت تعتقد أنها ليست كافية، ولكنها لم تعترض على أي شيء قالوه لأنها كانت ترغب في أن تهتم بالأمور الباقية بنفسها. الأمر باختصار، في حين كان بيل وجيمي يراقبان المنزل من الداخل، كانت باندل تنوي مراقبته من الخارج.

أعطاها تظاهرها بالخضوع لما طلبه منها جيمي وبيل الكثير من الحرية؛لذا فقد فكرت في كيفية خداعهما. لم يكن بيل معروفًا بذكائه الشديد، إلا أنه يعرف ما تفكر فيه باندل جيدًا. كما اعتقدت أن جيمي ثيسيجر، رغم أنه يعرف ما تفكر فيه هو الآخر، قد يدرك أفضل مما قد تتخيل أنها لن تخضع بهذه السهولة والسرعة.

بمجرد أن دخلت باندل غرفتها، بدأت العمل على الفور. أول ما فعلته هو أنها خلعت فستان السهرة الذي ترتديه والتنورة التي كانت ترتديها تحته، وبدأت من جديد من نقطة الصفر. لم تحضر باندل خادمتها معها؛ فقامت بارتداء ملابسها بنفسها، وإلا لتحيرت تلك المرأة الفرنسية عن سبب أن باندل قد أخذت في حاجياتها بنطالًا لركوب الخيل دون أية معدات فروسية أخرى.

ارتدت باندل بنطال ركوب الخيل وحذاء مطاطيًا وكنزة سوداء، وأصبحت مستعدة للمعركة. نظرت باندل في ساعتها التي كانت تشير إلى الثانية عشرة والنصف. ما زال الوقت مبكرًا للغاية. أيًا كان ما سيحدث، فإنه لن يحدث قبل مرور بعض الوقت. إن الموجودين في المنزل سيحتاجون إلى بعض الوقت قبل أن يناموا. كانت الواحدة والنصف هي ساعة الصفر التي حددتها باندل لبدء العملية.

أطفأت باندل أضواء غرفتها، وجلست تنتظر بجانب النافذة، وعندما حانت ساعة الصفر، نهضت واقفة، وفتحت مصراع النافذة ووضعت قدمها على الإفريز. كانت ليلة جميلة، باردة دون رياح، وكانت السماء تضيء بأضواء النجوم, ولكن لم يكن هناك قمر.

هبطت باندل على نبات اللبلاب بسهولة. كانت باندل تلعب مع أختيها - عندما كن صغاراً - في حديقة منزل شيمنيز، وكن جميعاً قادرات على التسلق كالقطط. هبطت باندل في حقل مليء بالورود متقطعة الأنفاس ولكنها لم تصب بأي أذى.

وقفت باندل لدقيقة لتراجع خطتها. كانت تعلم أن الغرف التي يقطنها وزير الطيران وسكرتيره الخاص تقع في الجناح الغربي من المنزل, والذي كان مقابلاً للمكان الذي تقف فيه الآن. كانت هناك شرفة تحيط بالجناحين الجنوبي والغربي بأكملهما، وتنتهي فجأة عند سور حديقة الفواكه.

خرجت باندل من حقل الورود ودارت حول المنزل لتصل إلى المكان الذي تبدأ عنده الشرفة عند الجناح الجنوبي. كانت باندل تتسلل بهدوء طوال الطريق، وكانت تحتمي بالظلال التي يلقيها المنزل. ولكن بمجرد وصولها إلى الزاوية التالية، أصابتها الصاعقة؛ فقد كان هناك رجل يقف معترضاً طريقها.

في اللحظة التالية تمكنت باندل من أن تدرك من هو فقالت: "رئيس الشرطة باتل، لقد أرعبتني".

قال باتل: "هذا ما أتيت لأفعله".

نظرت إليه باندل، وقد أدهشها، كما أدهشها من قبل، أنه لن يراعي أن يضع الكثير من التمويه ليخفي شخصيته. لقد كان رجلاً ضخم الجثة وصلباً ويمكن ملاحظته بسهولة. لقد كان إنجليزياً للغاية. كان هناك أمر واحد كانت باندل متأكدة منه، وهو أن رئيس الشرطة باتل لم يكن أحمق.

سألته باندل قائلة بصوت خافت: "ما الذي تفعله هنا؟".

قال باتل: "أقوم بالحراسة لأرى إن كان هناك أي شخص ليس من المفترض أن يكون هنا".

قالت باندل وقد جفلت قليلاً: "آه".

قال باتل: "أنتِ على سبيل المثال يا ليدي إيلين. لا أعتقد أنكِ معتادة أن تذهبي للسير في تلك الساعة من الليل".

قالت باندل ببطء: "أتعني أنك تريدني أن أعود أدراجي؟".

أومأ باتل رأسه وقال: "إنكِ سريعة الفهم يا ليدي إيلين. هذا ما أقصده تماماً. هل خرجتِ من الباب أم من النافذة؟".

قالت باندل: "من النافذة. إن الهبوط منها سهل للغاية مع وجود نباتات اللبلاب".

نظر باتل إلى نباتات اللبلاب وهو يفكر بعمق، ثم قال: "نعم، أعتقد أنكِ على حق".

قالت باندل: "أمازلت تريد أن أعود أدراجي؟ لقد سئمت من هذا. أريد أن أذهب إلى شرفة الجناح الغربي".

قال باتل: "ربما لن تكوني الشخص الوحيد الذي يرغب في هذا".

قالت باندل بحقد: "لا يمكن لأحد ألا يلاحظ وجودك".

على العكس مما توقعت باندل؛ فقد بدا أن رئيس الشرطة سعيد بما قالته، وقال: "أتمنى ألا يفعلوا. لا لحدوث أي أمر سيئ، هذا شعاري. اعذريني يا ليدي إيلين، أعتقد أنه قد حان وقت خلودكِ للنوم".

دلت الصرامة التي قال بها تلك الكلمات على أن الأمر غير قابل للنقاش. عادت باندل أدراجها وهي تشعر بالاكتئاب، وكانت قد صعدت على نباتات اللبلاب لنصف المسافة ما بين نافذتها والحديقة عندما واتتها فكرة، فأرخت قبضتها وسقطت.

ماذا لو كان رئيس الشرطة باتل يشك فيها؟

هناك أمر ما - نعم، من المؤكد أن هناك أمراً ما في طريقة تعامله معها جعلها تفكر في هذا الأمر. لم تتمكن من منع نفسها عن الضحك في أثناء ما كانت تزحف على الإفريز إلى داخل غرفتها. هل من الممكن أن يشك فيها رئيس الشرطة الصارم هذا؟

رغم أن باندل أطاعت رئيس الشرطة باتل وعادت إلى غرفتها، فإنها لم تكن تنوي أن تنام, كما أنها لم تكن تعتقد أن باتل كان يريدها أن تفعل. إنه رجل لا يستبعد المستحيلات. كان أن تظل باندل هادئة في أثناء حدوث أمر ما خطر ومثير هو المستحيل بعينه.

نظرت باندل إلى ساعتها، وكانت تشير إلى الثانية إلا عشر دقائق صباحاً. بعد لحظات من التردد، فتحت باب غرفتها بحذر، دون أن تصدر أي صوت. كان كل شيء هادئاً، فتسللت خلسة في الممر.

توقفت فجأة، فقد تخيلت أنها سمعت صوت صرير ينبعث من مكان ما، ولكنها كانت مخطئة، فتابعت سيرها. وصلت الآن إلى الممر الرئيسي، ثم توجهت إلى الجناح الغربي. وصلت إلى زاوية تقاطع الممرات ودارت حولها - ثم اتسعت عيناها في دهشة.

كان مكان المراقبة خالياً، لم يكن جيمي ثيسيجر هناك.

حدقت باندل في المقعد الفارغ بدهشة كبيرة. ماذا حدث؟ لماذا ترك جيمي مكان حراسته؟ ما الذي يعنيه هذا؟

في تلك اللحظة سمعت إحدى الساعات تدق معلنة أن الساعة أصبحت الثانية صباحاً.

ظلت باندل واقفة مكانها محاولة أن تقرر ما الذي عليها فعله فيما بعد، عندما قفز قلبها من صدرها فجأة وكاد يتوقف عن الخفقان. كان مقبض باب غرفة تيرينس أورورك يدور ببطء.

راقبت باندل ما يحدث ذاهلة، ولكن الباب لم ينفتح، وبدلاً من هذا دار المقبض مرة أخرى ببطء إلى وضعه الأول. ما الذي يعنيه هذا؟

ثم توصلت باندل إلى حل. لقد ترك جيمي مكانه لسبب ما؛ لذا عليها أن توقظ بيل.

عادت باندل، بسرعة وصمت، من الطريق الذي جاءت منه، ثم اندفعت إلى داخل غرفة بيل، وقالت: "بيل، استيقظ. استيقظ".

كان همسها ملحًا، ولكنها لم تتلقّ أي رد.

همست باندل: "بيل".

أضاءت باندل أنوار الغرفة بعد أن نفد صبرها، ثم تسمرت مكانها من فرط الدهشة.

كانت الغرفة فارغة، حتى أن الفراش ظل مرتبًا دون أن ينام به أحد.

أين بيل؟

بعد ذلك حبست باندل أنفاسها؛ فلم تكن هذه غرفة بيل؛ فقد كان هناك روب أنيق ملقى على أحد المقاعد، وكانت هناك حلي نسائية على طاولة الزينة، وكان فستان السهرة الأسود ملقى على مقعد آخر - بالطبع، من فرط عجلتها دخلت باندل الباب الخطأ. كانت هذه غرفة الكونتيسة رادزكي.

ولكن، أين الكونتيسة؟

في أثناء ما كانت باندل تطرح على نفسها هذا السؤال، شق صوت ما الصمت، ولكنها لم تتمكن من معرفة كنهه.

صدر الصخب من الطابق السفلي، وفي لحظة خرجت باندل من غرفة الكونتيسة وهبطت الدرج. كان الصوت صادراً من غرفة المكتبة - كان صوت تحطم عنيفًا للمقاعد.

حاولت باندل فتح الباب ولكنه كان مغلقًا. كانت تسمع بوضوح صوت الصراع الذي يدور بالداخل - صوت لهاث وشجار وشتائم، كما سمعت صوت تحطم قطعة خفيفة من الأثاث.

ثم شق صمتَ الليل صوتُ طلقتي رصاص متتابعتين.

# الفصل 20

## مغامرة لوراين

جلست لوراين وايد في فراشها وأضاءت المصابيح بجانب الفراش. كانت الساعة تشير إلى الواحدة إلا عشر دقائق. كانت قد ذهبت للفراش مبكراً في التاسعة والنصف. كانت لوراين تتمتع بمهارة إيقاظ نفسها في أي وقت تريده؛ لذا فقد كانت قادرة على التمتع ببعض الساعات من النوم المنعش.

كان ينام معها في الغرفة كلبان من كلابها. رفع أحدهما رأسه ونظر إليها بدهشة.

قالت لوراين: "اهدأ يا لورشر"، فوضع الكلب الضخم رأسه على ذراعيه مرة أخرى مطيعاً صاحبته، وظل يراقبها بعينين نصف مغمضتين.

كانت باندل تشك في خنوع لوراين وايد بالفعل، ولكن مرت لحظة الشك القصيرة هذه مرور الكرام. كانت لوراين تبدو متعقلة، وكانت لا تمانع أن تبقى بعيداً عما يجري من أحداث.

ولكن، لو نظرت بتمعن في وجه تلك الفتاة، لرأيت علامات الإصرار بادية على هذا الوجه الصغير ذي الفك الصارم والشفتين المزمومتين في حزم.

نهضت لوراين من فراشها وارتدت معطفاً وتنورة من الصوف، ووضعت في أحد جيوب المعطف مصباحاً يدوياً صغيراً، ثم فتحت درج طاولة زينتها وأخرجت مسدساً صغيراً عاجي اليد - كان يبدو كما لو كان لعبة. كانت قد اشترته في اليوم السابق من متاجر هارودز وكانت سعيدة به للغاية.

ألقت نظرة أخيرة في أرجاء الغرفة لترى ما إذا كانت قد نسيت أي شيء، وفي تلك اللحظة نهض الكلب الضخم واقترب منها وهو ينظر إليها بعينين متضرعتين وهو يهز ذيله يمنة ويسرة.

قالت لوراين: "لا، لورشر. لا يمكنك أن تأتي معي. يجب أن تبقى هنا وتكون فتى محترماً".

ثم طبعت قبلة على جبهة الكلب، الأمر الذي جعله يعود ليستلقي على سجادته مرة

أخرى، ثم تسللت بصمت خارج الغرفة، وهي تغلق الباب خلفها.

خرجت لوراين من المنزل من باب جانبي ودارت حوله لتصل إلى المرآب؛ حيث كانت سيارتها ذات المقعدين تنتظرها. عند مدخل المرآب، كان هناك منحدر صغير، فدفعت لوراين السيارة لتنزلق عليه في صمت، ولم تبدأ في إدارة محرك السيارة حتى وصلت إلى مكان بعيد إلى حدٍّ ما عن المنزل. بعد ذلك نظرت في ساعة يدها وضغطت على دواسة الوقود بكل ما تملك من قوة.

تركت لوراين السيارة في مكان يمكنها أن تصل إليه بسهولة فيما بعد. كانت هناك فتحة في السور تمكنت من أن تمر منها بسهولة. بعد بضع دقائق، كانت لوراين تقف على أرض منزل وايفرن آبي الطينية.

شقت لوراين طريقها، بأقل قدر ممكن من الضوضاء، نحو المبنى الذي تزينه نباتات اللبلاب، في الوقت ذاته، دقت ساعة الإسطبل من بعيد.

دق قلب لوراين بسرعة أكبر عندما اقتربت من الشرفة. لم يكن هناك أي شخص - لا أثر للحياة في أي مكان. كان كل شيء يبدو هادئًا. وصلت إلى الشرفة فوقفت تحتها تنظر إليها.

وفجأة وبدون أية مقدمات، سقط شيء ما من أعلى بين قدميها. انحنت لوراين لتلتقطه. كان الشيء الذي التقطته عبارة عن لفافة ورقية بنية اللون، ملفوفة دون إتقان. أمسكتها لوراين ونظرت لأعلى.

كانت هناك نافذة مفتوحة فوق المكان الذي تقف فيه، وبعد هذا رأت ساقًا تخرج منها وَرَجُلًا يحاول النزول على اللبلاب وصولاً للأرض.

لم تواصل لوراين الانتظار؛ حيث بدأت تعدو مبتعدة وهي لا تزال ممسكة باللفافة الورقية البنية.

سمعت خلفها صوت شجار بدأ فجأة، وصوتًا غليظًا يقول: "دعني أذهب"، وصوتًا آخر تعرفه جيدًا: "ليس إن كنت أعرف الأمر - أكنت ستتركني أذهب؟".

ظلت لوراين تعدو دون أن تدرك إلى أين تذهب؛ فقد كانت تعدو بذعر شديد - دارت حول زاوية الشرفة - واصطدمت برجل ضخم الجثة ومفتول العضلات.

قال رئيس الشرطة باتل: "مرحى، مرحى".

كانت لوراين تصارع من أجل التحدث، وقالت من بين أنفاسها المتقطعة: "أسرع ـ أسرع، إنهم يقتلون بعضهم، أسرع".

ثم تعالى صوت طلقة نارية - ثم طلقة أخرى.

بدأ رئيس الشرطة باتل في العدو نحو مصدر الطلقة، وتبعته لوراين، ودار حول

الشرفة متوجهًا نحو غرفة المكتبة التي وجد أن نافذتها مفتوحة.

انحنى باتل وأضاء مصباحه اليدوي، وكانت لوراين تسير خلفه مباشرة، وهي تنظر من فوق كتفيه, ثم فجأة شهقت لوراين بشدة.

على إفريز النافذة أمامها، كان جيمي ثيسيجر راقدًا في بركة من الدماء، وكانت ذراعاه تتدليان بشكل غريب.

أطلقت لوراين صرخة حادة وهي تقول: "لقد مات. جيمي - جيمي - مات".

قال رئيس الشرطة باتل مهدئًا لها: "اهدئي. لا تفعلي هذا؛ إنه لم يمت بعد، أعدك بهذا. ابحثي عن الأنوار وأضيئيها".

أطاعته لوراين، وتعثرت قليلاً في أثناء سيرها في الغرفة المظلمة، ووجدت مفتاح الكهرباء بجانب الباب وضغطت عليه. امتلأت الغرفة بالنور، وأطلق رئيس الشرطة باتل تنهيدة تدل على الراحة، وقال: "كل شيء على ما يرام - لقد أصيب في ذراعه اليمنى. لقد فقد وعيه بسبب فقد كمية من الدم. تعالي وساعديني في حمله".

كانت هناك طرقات عنيفة على باب غرفة المكتبة، وكانت هناك الكثير من الأصوات التي تسأل وتعترض وتطلب أن يُفتح الباب.

نظرت لوراين للباب بشك وقالت: "هل أفتح الباب؟".

قال باتل: "لا داعي لهذا الآن. سندعهم يدخلون فيما بعد. تعالي وساعديني".

أطاعته لوراين. كان رئيس الشرطة قد أخرج منديل جيب كبيرًا ونظيفًا وحاول أن يضمد الذراع المصابة به، وساعدته لوراين على ذلك.

قال رئيس الشرطة: "سيكون على خير ما يرام، لا تقلقي. هذا الشاب مثل القطط لديه تسع أرواح. لم يكن قد فقد الوعي بسبب فقدان الدم، ولكن يبدو أنه رطم رأسه عندما سقط على الأرض".

في الخارج، أصبحت الطرقات على الباب قوية للغاية، وارتفع صوت جورج لوماكس في غضب قائلاً: "مَنْ في الداخل؟ افتح الباب على الفور".

تنهد رئيس الشرطة باتل وقال: "أعتقد أنه علينا أن نفتح الباب الآن، أمر مؤسف".

دارت عيناه في الغرفة فاحصة مسرح الجريمة. كان هناك مسدس آلي موجود بجانب جيمي. التقط رئيس الشرطة المسدس بحذر، فأمسكه بأطراف أصابعه، وقام بفحصه، ثم وضعه على الطاولة، ثم توجه نحو الباب وفتحه.

دخل عدد كبير من الأشخاص الغرفة، وكانوا يتحدثون جميعًا في الوقت ذاته. قال جورج لوماكس بعض الكلمات الساخطة والتي لم يتمكن أحد من فهمها: "ما معنى هذا؟

آه، هذا أنت يا رئيس الشرطة، ماذا حدث؟ أقول - ما الذي حدث؟".

قال بيل إيفرسلاي وهو ينظر إلى الجسد المسجى على الأرض: "يا إلهي! جيمي العزيز".

قالت الليدي كوت التي كانت ترتدي عباءة لامعة أرجوانية اللون: "الفتى المسكين"، ثم مرت بجانب رئيس الشرطة لتنحني على جيمي فاقد الوعي كما لو كانت أمه.

قالت باندل: "لوراين!".

قال الهر إيبرهارد بضع كلمات باللغة الألمانية لم يفهمها أحد.

قال السير ستانلي ديجبي: "يا إلهي! ما كل هذه الفوضى؟".

قالت إحدى الخادمات: "انظروا إلى الدماء"، ثم صرخت ببهجة.

قال أحد الخدم: "يا إلهي!".

قال رئيس الخدم، بشكل ينم عن قدر من الشجاعة يزيد عما كان عليه منذ قليل: "والآن، فَلْيَعُدْ كل إلى عمله"، وأشار للخدم بالانصراف.

قال روبرت بايتمان لجورج: "هل يجب أن نبعد بعضًا من هؤلاء الأشخاص يا سيدي؟".

ثم تمكنوا جميعًا من التنفس بعد أن فرغت الغرفة من هذا الجمع الغفير من الناس.

قال جورج لوماكس: "مذهل. باتل، ماذا حدث؟".

نظر إليه باتل، وهنا بدا أن عادة جورج بالإبقاء على الكثير من الأمور سرًا ظلت على حالها، فقال وهو يتوجه نحو الباب: "والآن، فليعد كل إلى فراشه من فضلكم، لقد وقع - إر -".

قال باتل ببساطة: "حادث صغير".

قال جورج: "نعم، حادث. سأكون مسرورًا إذا ما عدتم جميعًا للنوم".

كان يبدو أن الجميع مترددون حيال العودة للنوم.

قال جورج: "من فضلكِ يا ليدي كوت".

قالت الليدي كوت بحنان جارف: "الفتى المسكين".

ثم نهضت واقفة على قدميها من وضع الركوع بجانب جسد جيمي وهي مترددة للغاية، وفي اللحظة ذاتها أفاق جيمي ونهض من رقدته جالسًا، وقال ببطء: "مرحبًا، ما الأمر؟".

نظر حوله غير مدرك لما يحدث لبضع دقائق ثم بدأ يتذكر ما حدث، وقال: "هل قبضتم عليه؟".

قال باتل: "على من؟".

قال جيمي: "الرجل الذي هبط على اللبلاب, لقد كنت بجانب النافذة عندما هبط، وأمسكت به وتعاركنا -".

قالت الليدي كوت: "إنه أحد اللصوص المتسلقين الذين لا يتورعون عن القتل، يا للفتى المسكين!".

نظر جيمي حوله وقال: "أخشى أني قد تسببت في الكثير من الفوضى؛ فقد كان الرجل قويًا كالثور واستمر عراكنا لفترة".

كانت حالة الغرفة تدل بشدة على ما قاله جيمي؛ فقد كان كل شيء خفيفًا وقابلًا للكسر في محيط اثنتي عشرة قدمًا يمكن كسره قد كُسر.

قال باتل: "وماذا حدث بعد ذلك؟".

ولكن جيمي كان يبحث عن شيء ما، وقال: "أين ليوبولد؟ مسدسي الآلي ذو الفوهة الزرقاء".

قال باتل: "هل هو ملكك يا سيد ثيسيجر؟".

قال جيمي: "نعم، كم طلقة أُطلقت؟".

قال باتل: "طلقة واحدة".

بدا جيمي مستاءً وقال: "لقد خاب ظني في ليوبولد. ربما لم أضغط على الزناد بالشكل الصحيح، وإلا لكان استمر في إطلاق الطلقات".

قال باتل: "من أطلق النار أولًا؟".

قال جيمي: "أنا من فعل. لقد فلت الرجل من قبضتي بشكل مفاجئ، ورأيته يتوجه نحو النافذة، فضغطت على الزناد وأطلقت النار. بعد ذلك التفت إليّ وهو عند النافذة وأطلق النار, وأعتقد أن الطلقة أصابتني".

ربت على رأسه بأسى، ولكن السير ستانلي ديجبي تنبه فجأة إلى أمر ما، وقال: "كان يتسلق نباتات اللبلاب هابطًا من أعلى، أليس كذلك؟ يا إلهي! لوماكس، أتعتقد أنه حصل عليها؟".

ثم انطلق خارجًا من الغرفة، ولم يتحدث أحد في أثناء غيابه. عاد السير ستانلي بعد بضع دقائق وكان وجهه المستدير الممتلئ شاحبًا كوجوه الموتى وقال: "يا إلهي! باتل، لقد حصلوا عليها. إن أورورك يغط في نوم عميق كما لو كان مخدّرًا، لا يمكنني

إيقاظه. لقد اختفت الأوراق".

# الفصل 21

## استعادة المعادلة

قال الهر إيبرهارد هامسًا بالألمانية: "يا إلهي!"، وقد شحب وجهه بشدة.

نظر جورج لباتل نظرة يملؤها اللوم وقال: "هل هذا صحيح يا باتل؟ لقد تركت جميع الأمور بين يديك".

أثبتت ملامح رئيس الشرطة الجامدة ثباتها؛ فلم تختلج عضلة واحدة من عضلات وجهه وهو يقول بهدوء: "أفضل الناس يُهزمون أحيانًا يا سيدي".

قال جورج: "أنت تعني إذن - تعني حقًا - أن الوثائق قد اختفت، أليس كذلك؟".

لدهشة الجميع، هز رئيس الشرطة رأسه نافيًا وقال: "لا، لا يا سيد لوماكس، ليس الأمر سيئًا للدرجة التي تتصورها. كل شيء على خير ما يرام، ولكن الفضل في هذا لا يعود لي. عليك أن تشكر هذه الشابة".

وأشار إلى لوراين التي حدقت إليه في دهشة.

سار باتل نحوها وأخذ منها بلطف اللفافة الورقية بنية اللون التي كانت لا تزال تمسك بها، وقال: "أعتقد يا سيد لوماكس أنك ستجد ما تبحث عنه هنا".

تحرك السير ستانلي ديجبي في سرعة تفوق سرعة جورج، وأخذ اللفافة وفتحها وهو يفحص محتوياتها بلهفة، ثم تنهد تنهيدة تنم عن الارتياح ثم فرك جبهته. أمسك الهر إيبرهارد برأسه بين راحتيه ثم عقد ذراعيه أمام صدره وهو يتحدث باللغة الألمانية.

حول السير ستانلي بصره نحو لوراين وَحَيَّاها وهو يقول: "عزيزتي، إننا ندين لكِ كثيرًا دون أدنى شك".

قال جورج: "بالفعل، رغم أني -".

توقف عن الحديث متحيرًا وهو يحدق في لوراين التي لم يكن قد رآها في حياته من قبل. نظرت لوراين بتضرع إلى جيمي، الذي هب لنجدتها قائلاً: "هذه هي الآنسة وايد. أخت جيرالد وايد".

قال جورج وهو يُحَيِّيها: "بالطبع. عزيزتي الآنسة وايد عليّ أن أقدم لكِ بالغ امتناني لما قمتِ به، ولكن عليّ أن أعترف بأنني لا أفهم تمامًا -".

توقف عن الحديث وشعر أربعة من الموجودين بأن جورج كان سيقول أمرًا غير لائق. هب رئيس الشرطة باتل لنجدة لوراين وقال: "ربما لا يجب أن نخوض في هذا الأمر في الوقت الحالي يا سيدي".

ثم قام السيد بايتمان الماهر بقول أمر آخر بقصد الإلهاء؛ حيث قال: "ألا يجب على شخص ما أن يفحص أورورك؟ ألا تعتقد يا سيدي أنه ينبغي أن نطلب حضور الطبيب؟".

قال جورج: "بالطبع، كيف لم نفكر في هذا؟"، ثم نظر إلى بيل وقال: "اطلب الطبيب كارترايت للحضور على الفور. وقل له لمحة طفيفة عن الأمر، يجب أن نراعي سرية ما حدث".

انصرف بيل ليؤدي مهمته.

قال جورج: "سآتي معك يا ديجبي، هناك أمور يجب علينا القيام بها - هناك بعض الاحتياطات التي يجب أن نتخذها - في أثناء انتظار وصول الطبيب".

ثم نظر بعجز إلى روبرت بايتمان. إن الكفاءة تفرض نفسها على الجميع، وكان بونجو في هذه اللحظة هو من يتولى زمام الأمور.

قال بونجو: "هل يمكنني أن آتي معك يا سيدي؟".

وافق جورج على طلبه بارتياح؛ حيث شعر أن بايتمان شخص يمكن الاعتماد عليه. نبع هذا الشعور بالثقة في بايتمان من الكفاءة التي شهد بها كل من تعامل مع هذا الشاب.

غادر الرجال الثلاثة الغرفة معًا. غمغمت الليدي كوت بصوت عميق قائلة: "الشاب المسكين، ربما كان هناك ما يمكنني فعله من أجله"، وأسرعت خلفهم.

قال رئيس الشرطة: "هذه المرأة تمتلك عاطفة أمومة جارفة. عاطفة أمومة جارفة بالفعل. إني أتساءل -".

نظرت إليه ثلاثة أزواج من العيون في تساؤل؛ فتابع حديثه قائلاً ببطء: "كنت أتساءل، أين السير أوزوالد كوت؟".

شهقت لوراين وقالت: "هل تعتقد أنه قُتل؟".

هز باتل رأسه وقال في عتاب: "لسنا بحاجة إلى الكثير من الميلودراما. لا، كنت أفكر -".

ثم توقف عن الحديث وهو يميل رأسه على أحد الجانبين ليستمع إلى شيء ما - ثم

رفع يده لأعلى ليصمت الجميع.

في الدقيقة التالية تمكن الجميع من سماع ما كانت تسمعه أذنا باتل الحادتان. صوت خطوات أقدام كان يأتي من الشرفة من الخارج، فتباعدوا عن بعضهم حتى لا يتمكن أحد من مباغتتهم. في اللحظة التالية ظهر كيان ضخم يسد النافذة، ووقف ينظر إليهم, وكان يبدو عليه أنه يمسك بزمام الأمور بطريقة غريبة.

كان هذا السير أوزوالد الذي نقل بصره بين أوجههم جميعاً، وتمكنت عيناه الماهرتان من استنباط الأمر بأكمله. جيمي الذي تحيط الضمادات بذراعه، وملابس باندل الغريبة، ولوراين التي لم يرها من قبل، حتى وصلت عيناه أخيراً إلى رئيس الشرطة باتل؛ فقال بصوت حاد وصارم: "ما الذي يحدث هنا أيها الضابط؟".

قال باتل: "محاولة سرقة يا سيدي".

قال أوزوالد: "محاوله سرقة؟".

قال باتل: "بفضل هذه الشابة، الآنسة وايد، لم يتمكن اللصوص من الحصول على ما كانوا يرغبون فيه".

قال السير أوزوالد وقد أنهى تفحصه لهم: "والآن أيها الضابط، ماذا عن هذا؟".

كان يمسك بمسدس ماوزر صغير من مقبضه بإصبعين.

قال باتل: "أين وجدته يا سير أوزوالد؟".

قال السير أوزوالد: "على المرج العشبي في الخارج. أعتقد أن أحد اللصوص قد ألقاه هناك في أثناء ما كان يهرب. لقد حملته بحرص؛ حيث إني اعتقدت أنك سترغب في رفع بصمات الأصابع عنه".

قال باتل: "إنك تراعي كل شيء يا سير أوزوالد".

أخذ باتل المسدس من السير أوزوالد متوخياً الحذر نفسه الذي توخاه الأخير، ووضعه على الطاولة بجانب مسدس جيمي.

قال السير أوزوالد: "والآن، إذا سمحتم، أرغب في سماع ما حدث بالضبط".

قَصّ عليه رئيس الشرطة باتل ما حدث باختصار؛ فقضب السير أوزوالد حاجبيه مفكراً وقال: "فهمت. بعد أن أصاب اللص السيد ثيسيجر وأعاقه عن الاستمرار في مطاردته، هرب مسرعاً ملقياً مسدسه بعيداً. ما لا يمكنني فهمه، لماذا لم يتبعه أحد".

قال باتل بجفاف: "لم نكن نعرف بوجوده حتى قَصّ علينا السيد ثيسيجر ما حدث".

قال أوزوالد: "ألم تتمكن من رؤيته في أثناء ما كنت تدور حول طرف الشرفة؟".

قال باتل: "لا، أعتقد أنه سبقني بحوالي أربعين ثانية. لا يوجد قمر في السماء، ولم

يكن لأحد أن يتمكن من رؤيته بمجرد أن يغادر الشرفة. أعتقد أنه قفز منها بمجرد أن أطلق الرصاص على جيمي".

قال السير أوزوالد: "مازلت أعتقد أنه يجب أن نقوم بتفتيش المكان. يجب أن تعين المزيد من الحراس -".

قال باتل: "هناك ثلاثة من رجالي يحيطون بالمنزل".

بدا السير أوزوالد مأخوذًا وهو يقول: "آه".

قال باتل: "لقد تلقوا الأوامر بإيقاف أي شخص والقبض عليه إذا حاول مغادرة المنزل".

قال السير أوزوالد: "ولكنهم لم يفعلوا هذا بعد".

وافقه باتل في أسف: "ولكنهم لم يفعلوا هذا بعد".

نظر إليه السير أوزوالد كما لو كان هناك شيء فيما قاله باتل قد حَيّره، ثم قال في حدة: "هل تخبرني بكل ما تعرفه يا رئيس الشرطة؟".

قال باتل: "نعم يا سير أوزوالد، أخبرتك بكل ما أعرفه. إن ما أعتقده أمر مختلف. ربما أفكر في بعض الأمور الغريبة - ولكن حتى تقودك الأفكار إلى مكان ما، فلا حاجة لذكرها".

قال السير أوزوالد ببطء: "ولكني أرغب في معرفة ما تفكر فيه يا رئيس الشرطة باتل".

قال باتل: "هناك أمر واحد يا سيدي، ولكني أرى أن هناك الكثير من نباتات اللبلاب منتشرة في جميع أرجاء المكان - اعذرني يا سيدي، هناك بعض منها على معطفك. هذا قد يعقد الأمور قليلاً".

حدق إليه السير أوزوالد، ولكن منع دخول روبرت بايتمان أي رد كان ينوي السير أوزوالد أن يقوله لرئيس الشرطة.

قال بايتمان: "ها أنت ذا يا سير أوزوالد. أنا سعيد برؤيتك. لقد اكتشفت الليدي كوت للتو أنك مفقود - وكانت مصرة على أن اللصوص قد قتلوك. أعتقد يا سير أوزوالد أنه من الأفضل أن تذهب إليها على الفور، إنها مستاءة بشدة".

قال السير أوزوالد: "ماريا امرأة حمقاء. لماذا يقتلني اللصوص؟ سآتي معك يا بايتمان".

ثم غادر الغرفة مع سكرتيره.

قال باتل وهو ينظر إليهما وهما ينصرفان: "هذا الشاب على قدر كبير من الكفاءة،

ما اسمه - بايتمان؟".

أومأ جيمي برأسه أن نعم، وقال: "روبرت بايتمان. معروف باسم بونجو. لقد كان زميلي في المدرسة".

قال باتل: "حقًا؟، والآن يا سيد ثيسيجر، ما رأيك فيه في الوقت الحالي؟".

قال جيمي: "ما زال الأحمق نفسه الذي أعرفه".

قال باتل: "لا أعتقد أنه أحمق".

قال جيمي: "أنت تعرف ما أقصد. لا شك في أنه ليس أحمق بالفعل. إنه ذكي للغاية ودائمًا ما يدرس الأمور بجدية، ولكنه جاد لدرجة فظيعة، ولا يمتلك أي حس للدعابة".

قال باتل: "آه، أمر مؤسف. إن الرجال الذين لا يتمتعون بحس دعابة يميلون إلى أن يتصرفوا بجدية شديدة - مما يقودهم إلى خسارة الكثير".

قال جيمي: "لا يمكنني أن أتخيل أن يخسر بونجو أي شيء. لقد أمن لنفسه مستقبلًا رائعًا - لقد ثَبتَ نفسه مع عائلة كوت ويبدو أنه سيستمر في عمله معهم طويلاً".

قالت باندل: "رئيس الشرطة باتل".

قال باتل: "نعم، ليدي إيلين".

قالت باندل: "أليس من الغريب أن السير أوزوالد لم يفسر ما كان يفعله في الحديقة في منتصف الليل؟".

قال باتل: "نعم، السير أوزوالد رجل عظيم - والرجل العظيم لا يقدم تفسيرات طالما لا حاجة لها. إن التسرع بتقديم التفسيرات والأعذار علامة على الضعف. السير أوزوالد يعلم هذا مثلما أعلمه تمامًا. إنه لن يبدأ بتقديم التفسيرات والأعذار - ليس هو من يفعل هذا. إنه يعاملني بتعالٍ ويوجه لي الأوامر. رجل عظيم السير أوزوالد".

حمل صوت رئيس الشرطة نبرة من الإعجاب دفعت باندل للتوقف عن الاسترسال في الحديث عن الأمر.

قال باتل وهو ينظر حوله وعيناه تلمعان: "والآن، نحن بمفردنا مثل مجموعة من الأصدقاء - لذا أرغب في معرفة كيف وصلت الآنسة وايد إلى مسرح الأحداث في الوقت المناسب".

قال جيمي: "يجب عليها أن تخجل من نفسها. لقد خدعتنا جميعًا".

صاحت لوراين بانفعال: "لماذا أخرجتموني من الأمر؟ لم أكن أنوي أن أبتعد عن الأمر. ليس في اليوم الذي كنا فيه في منزلك وقلتم لي إنه من الأفضل أن أبقى في

المنزل بعيداً عن الخطر. لم أقل شيئًا، ولكني عقدت العزم حينها".

قالت باندل: "لقد ارتبت في خضوعك المفاجئ. كان يجب أن أعلم أنكِ ستقومين بأمر ما".

قال جيمي: "لقد كنت أعتقد أنكِ متعقلة".

قالت لوراين: "حقًا، عزيزي جيمي. لقد كان من السهل خداعك".

قال جيمي: "أشكركِ على هذه الكلمات الرقيقة. واصلي الحديث ولا تعيريني انتباهًا".

واصلت لوراين حديثها قائلة: "عندما اتصلت بي وقلت إنه ربما تكون معرضًا للخطر، زاد إصراري على المشاركة أكثر من ذي قبل؛ فذهبت إلى متجر هارودز واشتريت مسدسًا، ها هو ذا".

أخرجت من جيبها مسدسًا أنيقًا، فأخذه باتل منها وقام بفحصه، وقال: "مسدس صغير قوي يا آنسة لوراين. هل تدربتِ على استخدامه؟".

قالت لوراين: "لا، على الإطلاق، ولكني اعتقدت أنه إذا أخذته معي - كنت سأشعر بالراحة".

قال باتل: "بالفعل".

قالت لوراين: "كنت أفكر في أن أحضر هنا وأرى كيف تسير الأمور. تركت سيارتي على الطريق وتسللت السور ووصلت إلى الشرفة. كنت أفكر فيما سأفعله عندما سقط شيء ما بين قدمي. التقطته ونظرت من أين سقط؛ فرأيت رجلاً يهبط على نباتات اللبلاب، فهربت".

قال باتل: "بالفعل، هل يمكنكِ أن تصفي لي هذا الرجل؟".

هزت الفتاة رأسها نفيًا وقالت: "كان الظلام كثيفًا. أعتقد أنه كان رجلاً ضخم الجثة - هذا كل شيء".

قال باتل موجهًا حديثه إلى جيمي: "وأنت يا سيد ثيسيجر. لقد تصارعت مع الرجل - هل يمكنك أن تقول لي أي شيء عنه؟".

قال جيمي: "كان رجلاً قوي البنية - هذا كل ما يمكنني قوله عنه. كان يتحدث ببعض الكلمات - عندما أمسكته من رقبته. قال: دعني وشأني أيها الرئيس، أو شيئًا من هذا القبيل".

قال باتل: "رجل غير متعلم إذن، أليس كذلك؟".

قال جيمي: "نعم أعتقد هذا، كان يتحدث بمثل طريقتهم".

قالت لوراين: "ما زلت لا أفهم أمر اللفافة. لماذا ألقاها من النافذة بهذه في الطريقة؟ هل لأنها كانت ستعيقه في أثناء هبوطه على نباتات اللبلاب؟".

قال باتل: "لا، لدي نظرية مختلفة تمامًا عن هذه. هذه اللفافة يا آنسة وايد، تم إلقاؤها لكِ على ما أعتقد".

قالت لوراين: "لي؟".

قال باتل: "يمكننا أن نقول - إلى الشخص الذي ظن أنكِ هو".

قال جيمي: "هذا الأمر ينطوي على الكثير".

قال باتل: "سيد ثيسيجر، عندما دخلت إلى الغرفة هل أضأت مصابيحها؟".

قال جيمي: "نعم".

قال باتل: "ولم يكن هناك أحد في الغرفة؟".

قال جيمي: "لا، على الإطلاق".

قال باتل: "ولكنك اعتقدت أنك سمعت في وقت سابق أن شخصًا ما يتوجه نحو هذه الغرفة، أليس كذلك؟".

قال جيمي: "نعم".

قال باتل: "وبعد أن فتحت النافذة، أطفأت الأنوار وأغلقت الباب بالمفتاح، أليس كذلك؟".

أومأ جيمي برأسه أن نعم.

نظر رئيس الشرطة باتل حوله ببطء. واسترعى انتباهه ستارة جلدية إسبانية ضخمة بجوار المكتبة.

عبر باتل الغرفة وأزاح الستارة ونظر خلفها.

ثم هتف بكلمة ما دفعت الشباب الثلاثة إلى الْعَدْوِ ليقفوا بجانبه ليستطلعوا ما رأى.

كانت الكونتيسة رادزكي ممدة على الأرض فاقدة الوعي تمامًا.

# الفصل 22

## رواية الكونتيسة رادزكي

كانت عودة الكونتيسة إلى وعيها مختلفة تمامًا عن عودة جيمي ثيسيجر للوعي؛ فقد استغرقت وقتًا أطول وكان فيها الكثير من التمثيل.

كانت كلمة التمثيل هي ما خطر ببال باندل التي كانت منهمكة في مساعدتها على استعادة الوعي - من خلال رش الماء البارد على وجهها - واستجابت الكونتيسة للمساعدة على الفور؛ حيث وضعت يدًا بيضاء مرتجفة على جبهتها وهي تغمغم بصوت منخفض.

في اللحظة ذاتها، كان بيل قد انتهى أخيرًا من الاتصال بالأطباء، وعاد إلى الغرفة، وقام بفعل أمر جعله يبدو أحمق للغاية (كما ترى باندل).

انحنى بيل على الكونتيسة الراقدة ووجهه يحمل أمارات القلق والاهتمام وبدأ يقول بعض الكلمات الحمقاء لها: "أيتها الكونتيسة. كل شيء على خير ما يرام. لا تحاولي التحدث، قد يكون من الخطر عليكِ أن تتحدثي. ارقدي دون حراك، ستكونين بخير بعد دقيقة. سوف تستعيدين وعيكِ تمامًا. لا تقولي أي شيء حتى تشعري بأنكِ بخير. لا تتعجلي، فقط ارقدي دون حراك وأغمضي عينيكِ. سوف تتذكرين كل شيء خلال دقيقة. خذي رشفة أخرى من الماء. هل تريدين مشروبًا آخر، أليس كذلك، باندل أحضري لها شرابًا آخر...".

قالت باندل: "بيل، بحق الله، اتركها، ستكون بخير".

وبيد خبيرة، ألقت بعض الماء البارد على وجه الكونتيسة المغطى بمساحيق التجميل.

أفاقت الكونتيسة ونهضت من رقدتها جالسة، وبدا أنها أصبحت أكثر يقظة تلك اللحظة، وغمغمت قائلة: "آه، لقد أفقت، لقد أفقت".

قال بيل: "لا تتعجلي. لا تتحدثي حتى تشعري بأنكِ بخير مرة أخرى".

جذبت الكونتيسة أطراف العباءة الشفافة التي ترتديها لتغطي نفسها، وغمغمت قائلة: "لقد بدأت أتذكر، نعم، بدأت أتذكر".

ثم نظرت إلى الجمع الملتف حولها. أدهشها أن الوجوه التي تنظر لها كانت تبدو عليها أمارات الانتباه وليس التعاطف؛ لذا فقد ابتسمت للوجه الوحيد الذي كان يُظهر

مشاعر مختلفة عن الآخرين، وقالت بنعومة: "لا تقلق يا رجلي الإنجليزي. سأكون بخير".

قال بيل بقلق: "هل أنتِ متأكدة؟".

ابتسمت له الكونتيسة مطمئنة وقالت: "متأكدة تمامًا. إننا معشر الْمَجَرِيِّين لدينا أعصاب من حديد".

بدت الراحة الشديدة على وجه بيل، وحلت محلها نظرة حمقاء - نظرة جعلت باندل تلكزه بقوة.

قالت باندل ببرود: "اشربي بعض الماء".

رفضت الكونتيسة شرب الماء، واقترح جيمي بأدب على الحسناء المتألمة شرابًا آخر، وقبلت الكونتيسة هذا الاقتراح على الفور. عندما شربت الكونتيسة نظرت حولها مرة أخرى، ولكن نظرتها في هذه المرة حملت الكثير من اليقظة.

سألتهم بلهفة قائلة: "أخبروني بما حدث".

قال رئيس الشرطة باتل: "كنا نأمل أن تخبرينا أنتِ بما حدث".

نظرت إليه الكونتيسة بحدة، وبدا أنها لم تلحظ وجود هذا الرجل الضخم الهادئ إلا الآن.

قالت باندل: "لقد ذهبت إلى غرفتك، وكان الفراش مرتبًا ولم يُمَسّ، ولم تكوني هناك".

ثم توقفت باندل - وعيناها تحملان أمارات الاتهام، فأغمضت الأخيرة عينيها وأومأت برأسها ببطء وقالت: "نعم، نعم، لقد تذكرت كل شيء الآن، لقد كان أمرًا رهيبًا. هل ترغبون في إخباركم بما حدث؟".

قال رئيس الشرطة باتل: "من فضلك"، وفي اللحظة ذاتها قال بيل: "لا، إن لم تكوني راغبة في هذا".

تنقلت عينا الكونتيسة فيما بينهما، ولكن فازت عينا باتل الهادئتان المتسلطتان بالمعركة.

بدأت الكونتيسة روايتها قائلة: "لم أتمكن من النوم. إن هذا المنزل يؤرقني. كنت قلقة للغاية. كنت أعلم أنه في الحالة التي كنت فيها، لن يفيدني الذهاب للفراش في شيء. كنت أذرع غرفتي جيئة وذهابًا، وحاولت القراءة، ولكن الكتب التي كانت موضوعة في الغرفة لم تكن تستهويني؛ لذا فكرت في الهبوط إلى غرفة المكتبة لأبحث عن كتاب يستهويني".

قال بيل: "أمر طبيعي".

قالت باندل: "أمر معتاد على ما أعتقد".

قالت الكونتيسة: "بمجرد أن واتتني تلك الفكرة، غادرت غرفتي وهبطت إلى الطابق السفلي, كان المنزل هادئًا للغاية -".

قاطعها رئيس الشرطة باتل قائلاً: "اعذريني يا سيدتي، ولكن هل يمكنكِ أن تحددي الوقت الذي حدث فيه ذلك؟".

قالت الكونتيسة بفخر: "أنا لا أهتم بالوقت أبدًا"، وتابعت روايتها قائلة: "كان المنزل هادئًا جدًا. كان المرء قادرًا على سماع الفئران وهي تطارد بعضها بعضًا، إذا ما كان هناك فئران. هبطتُ الدرج بهدوء شديد -".

قال باتل: "بهدوء شديد؟".

قالت الكونتيسة بعتاب: "أمر طبيعي؛ فلم أكن أرغب في أن أزعج أحدًا من القاطنين في المنزل. وصلت إلى هذه الغرفة، وتوجهت إلى هذا الركن وبدأت أبحث عن كتاب مناسب".

قال باتل: "من المؤكد أنكِ قمتِ بإضاءة أنوار الغرفة، أليس كذلك؟".

قالت الكونتيسة: "نعم، لم أضئ الأنوار، فكما ترى، أنا أملك هذا المصباح اليدوي الصغير والذي استخدمته للبحث في الأرفف عن كتاب مناسب".

قال رئيس الشرطة: "آه".

قالت الكونتيسة بأسلوب مسرحي: "فجأة، سمعت صوتًا ما. صوت تسلل. خطوات خفيفة تتسلل، فأطفأت مصباحي ووقفت أسمع. اقترب صوت الأقدام أكثر - خطوات رهيبة تتسلل. فتواريت خلف الستارة. بعد ذلك بدقيقة واحدة، فُتح الباب، وأُضيئت الأنوار. لقد كان الرجل - اللص داخل الغرفة".

بدأ السيد ثيسيجر في التحدث قائلاً: "نعم، ولكن -".

شعر بقدم ضخمة تضغط على قدمه، وأدرك أن رئيس الشرطة باتل يلمّح له بأمر ما، فصمت.

تابعت الكونتيسة حديثها قائلة: "كدت أموت من الخوف. حاولت أن أكتم أنفاسي. انتظر الرجل لدقيقة وهو يحاول سماع ما إذا كان أحد في الغرفة، وبخطواته الرهيبة المتسللة".

فتح جيمي فمه مرة أخرى ليعترض, ولكنه عاد وأطبق شفتيه.

تابعت الكونتيسة: "توجه نحو النافذة ونظر عبرها للخارج. ظل عند النافذة لدقيقة

أو اثنتين، ثم توجه نحو الباب وأطفأ الأنوار مرة أخرى، وأغلق الباب. كنت خائفة للغاية. كان لا يزال في الغرفة يتحرك بصمت في الظلام. يا له من موقف مرعب! ماذا لو توجه نحوي في الظلام. بعد دقيقة، سمعته يتوجه مرة أخرى نحو النافذة، ثم خيّم الصمت. كنت آمل أن يكون قد خرج من النافذة، ومع مرور الدقائق دون سماع أي صوت، كنت متأكدة من أنه قد رحل. كنت على وشك أن أضيء مصباحي لأستكشف الأمر - ولكن في تلك اللحظة بدأ كل شيء".

قال باتل: "ماذا؟".

قالت الكونتيسة: "لقد كان أمرًا رهيبًا لن يمكنني نسيانه ما حييت. كان هناك رجلان يحاولان قتل بعضهما. كان أمرًا رهيبًا. كانا يتصارعان في أنحاء الغرفة وكان الأثاث يتحطم في كل اتجاه. اعتقدت أيضًا أني قد سمعت صراخ امرأة - ولكنه لم يأتِ من داخل الغرفة. جاء من الخارج من مكان ما. كان صوت المجرم أجش؛ فقد كانَ صوته يشبه نعيق الغربان. كان يقول: دعني، دعني. كان الرجل الآخر نبيلاً، وكان صوته يدل على أنه إنجليزي مثقف".

كان جيمي مسروراً بما يسمع، في حين تابعت الكونتيسة حديثها قائلة: "كان يسب كثيراً".

قال باتل: "رجل مهذب ونبيل بالفعل!".

واصلت الكونتيسة حديثها قائلة: "وبعد هذا لمع ضوء ما في الغرفة وسمعت صوت إطلاق نار، وضربت الطلقة خزانة الكتب بجانبي، وأعتقد أني فقدت الوعي حينها".

رفعت بصرها نحو بيل الذي تعاطف معها قائلًا: "عزيزتي المسكينة، يا له من موقف عصيب مررتِ به!".

فكرت باندل في نفسها: "يا لك من أحمق!".

توجه رئيس الشرطة باتل بسرعة وخفة نحو خزانة الكتب التي تقع على يمين الستارة، ثم انحنى لأسفل يبحث عن الرصاصة، ثم انحنى أكثر وهو يلتقط شيئًا ما، وهو يقول: "إنها ليست طلقة أيتها الكونتيسة. إنه ظرفها، أين كنت تقف عندما أطلقت النار يا سيد ثيسيجر".

توجه جيمي إلى المكان الذي كان يقف به بجوار النافذة، وقال: "هنا تقريبًا".

وقف باتل في البقعة ذاتها وقال موافقًا: "هذا صحيح. قد يُلقى ظرف الرصاصة إلى الجزء الأيمن الخلفي من مطلق النار. إن الطلقة من عيار 455 ملليمترًا. لا عجب من أن الكونتيسة اعتقدت أنها طلقة رصاص في الظلام. لقد ارتطم ظرف الرصاصة على مسافة قدم واحدة منها. الطلقة ذاتها قد تكون ارتطمت بإطار النافذة وسنجدها غدًا في الخارج - إلا إذا كانت قد أصابت من هاجمك".

هز جيمي رأسه نفيًا في أسف، وقال: "أخشى أن مسدسي لم ينجح في هذا".

كانت الكونتيسة تنظر إلى جيمي بافتتان وقالت: "ماذا حل بذراعك؟ إنه مغطى بالضمادات. كان هذا أنت إذن -؟".

انحنى جيمي بسخرية وقال: "أنا سعيد للغاية لأن صوتي يدل على أني إنجليزي مثقف، وأريد أن أؤكد أني لم أكن أقول السباب الذي قلته إذا كنت أعلم بوجود سيدة في الغرفة".

قالت الكونتيسة: "لم أتمكن من فهم كل هذا السباب، رغم أن مربيتي كانت إنجليزية -".

وافقها جيمي قائلاً: "ليست هذه الكلمات من النوع الذي كانت لتعلمك إياه. لقد شغلتك بقلم عمكِ ومظلة ابنة البستاني. أنا أعلم كيف تسير العملية التعليمية تلك".

سألته الكونتيسة قائلة: "ولكن، ماذا حدث؟ هذا ما أرغب في معرفته. أريدكم أن تخبروني بما حدث".

قال باتل بجفاف: "الأمر بسيط. محاولة سرقة. تمت سرقة بعض الأوراق السياسية من السير ستانلي ديجبي، وكاد اللصوص يحصلون عليها، ولكن بفضل هذه الشابة"، وأشار إلى لوراين، "لم يتمكنوا من هذا".

رمقت الكونتيسة لوراين بنظرة غريبة، وقالت ببرود: "حقًا؟".

قال باتل وهو يبتسم: "من حسن الحظ أن تصادف وجودها هناك".

تنهدت الكونتيسة تنهيدة خفيفة وأغمضت عينيها مرة أخرى وغمغمت قائلة: "أمر مستحيل، ولكني ما زلت أشعر بالضعف".

صاح بيل: "بالطبع. دعيني أساعدك على الوصول لغرفتك، وسوف تساعدنا باندل".

قالت الكونتيسة: "إنه للطف كبير من الليدي إيلين، ولكني أفضل أن أكون بمفردي. لقد أصبحت بخير. ربما تساعدونني فقط على صعود الدرج".

أمسكت الكونتيسة بيد بيل واتكأت عليها ونهضت واقفة وذهبت لغرفتها، وتبعتهما باندل في الرواق من بعيد، ولكن الكونتيسة قالت لها مرة أخرى - بحدة - إنها بخير؛ لذا فإنها لم ترافقهما في صعود الدرج.

ولكن في أثناء ما كانت واقفة تراقب الكونتيسة التي يساعدها بيل على صعود الدرج، لاحظت أمرًا ما. كانت عباءة الكونتيسة - كما ذكرنا من قبل - عباءة برتقالية خفيفة شفافة تمكنت باندل من خلالها أن ترى تحت لوح كتف الكونتيسة اليمنى وجود شامة صغيرة سوداء.

شهقت باندل واستدارت للخلف في حين كان رئيس الشرطة باتل يخرج من المكتبة وخلفه كل من جيمي ولوراين.

قال باتل: "حسنًا، لقد أغلقت النافذة بإحكام وسيكون هناك رجل شرطة يحرسها من الخارج، وسوف أغلق الباب وأحتفظ بمفتاحه. في الصباح، سنفعل ما يُطلق عليه الفرنسيون، إعادة بناء الجريمة - نعم، ليدي إيلين، ماذا هنالك؟".

قالت باندل: "سيدي رئيس الشرطة باتل، هناك أمر يجب أن أتحدث معك عنه على الفور".

قال باتل: "بالتأكيد، أنا -".

في تلك اللحظة ظهر جورج لوماكس فجأة وبجانبه الطبيب كارترايت، وقال: "آه، ها أنت ذا يا باتل، يسعدني أن أخبرك بأنه لا يوجد أي خطر شديد يحدق بأورورك".

قال باتل: "لم أعتقد أبدًا أن هناك خطرًا شديدًا يحدق بأورورك".

قال الطبيب: "لقد حقنته بعقار قوي، وسيكون بخير تمامًا في الصباح، ربما يشعر ببعض الصداع وربما لا. والآن، أيها الشاب، دعنا نلقِ نظرة على جرح ذراعك".

قال جيمي للوراين: "تعالي أيتها الممرضة. تعالي واحملي الحقنة أو أمسكي بذراعي. تعالي واشهدي عذاب الرجل القوي. إنكِ تعلمين ما سيحدث".

ذهب كل من جيمي ولوراين والطبيب معًا، وواصلت باندل تحدق إلى رئيس الشرطة الذي كان يتحدث مع جورج.

انتظر رئيس الشرطة بصبر حتى توقف جورج عن الحديث قليلاً، واستغل تلك الفرصة بسرعة وقال: "هل يمكنني يا سيدي أن أتحدث على انفراد مع السير ستانلي؟ في تلك الغرفة الصغيرة التي في نهاية الرواق".

قال جورج: "بالطبع، سأذهب لأبحث عنه في الحال".

أسرع جورج صاعدًا الدرج مرة أخرى، وجذب باتل باندل بسرعة ودخلا غرفة الرسم وأغلق الباب وقال: "والآن، ليدي إيلين، ما الأمر؟".

قالت باندل: "سأخبرك بما حدث بأسرع ما يمكن - ولكن القصة طويلة ومعقدة".

بأكبر قدر ممكن من الاختصار، روت باندل على باتل دخولها إلى ملهى المنبهات السبعة والمغامرة التي قامت بها هناك، وعندما انتهت أخذ باتل نفسًا عميقًا، وظهر تعبير غريب على وجهه للمرة الأولى، وقال: "أمر مثير. لم أعتقد أنه ممكن - حتى مع شابة مثلك، ليدي إيلين. كان يجب أن أعرف المزيد".

قالت باندل: "ولكنك لمّحت لي بالأمر، لقد طلبت مني أن أسأل بيل إيفرسلاي".

قال باتل: "من الخطر أن ألمح لشخص مثلكِ بأي شيء، لم أكن أتصور أنكِ قد تصلين لهذا المدى".

قالت باندل: "حسنًا، لا بأس. لم أكن لأموت بسببك".

قال باتل: "ليس بعد، لم يحدث هذا".

وقف يفكر، ويقلب الأفكار في عقله، وقال: "كيف سمح لكِ السيد ثيسيجر بتعريض نفسكِ للخطر بهذه الطريقة؟".

قالت باندل: "لم يعلم بالأمر إلا بعد أن قمت به. إنني لست ساذجة. وعلى أية حال، لقد كان منشغلاً بالعناية بالآنسة وايد".

قال باتل: "حقًا؟ آه".

لمعت عيناه قليلاً وقال: "يجب أن أخبر السيد إيفرسلاي بأن يعتني بكِ، ليدي إيلين".

قالت باندل باحتقار: "بيل، ولكن يا رئيس الشرطة باتل، إنك لم تسمع نهاية قصتي. المرأة التي رأيتها هناك - آنا - رقم واحد. نعم، رقم واحد، هي الكونتيسة رادزكي".

وبدأت في سرعة تشرح له الشامة السوداء التي لاحظتها في ظهر الكونتيسة.

لدهشة باندل، تلعثم باتل في الكلام، ثم قال: "إن الشامة ليست دليلاً قويًا، ليدي إيلين. قد تمتلك سيدتان شامتين متماثلتين تمامًا. يجب أن تتذكري أن الكونتيسة رادزكي امرأة شهيرة للغاية في المجر".

قالت باندل: "إنها ليست الكونتيسة الحقيقية إذن. أقول لك إنني متأكدة من أنها السيدة التي رأيتها هناك. وانظر لها الليلة - الطريقة التي وجدناها بها. لا يمكنني أن أصدق أنها فقدت الوعي من الأساس".

قال باتل: "لا يمكنني أن أؤكد هذا، ليدي إيلين. إن ظرف الطلقة الفارغ الذي ارتطم بخزانة الكتب بجانبها من شأنه أن يخيف أية امرأة لدرجة الجنون".

قالت باندل: "ولكن ما الذي كانت تفعله في الغرفة على أية حال؟ إن المرء لا يهبط الدرج ليبحث عن كتاب وهو يمسك بمصباح يدوي".

خمش باتل وجنته، ولم يبدُ أنه على استعداد للمزيد من الحديث، وبدأ يذرع الغرفة جيئة وذهابًا وهو يفكر، ثم استدار أخيرًا نحو الفتاة وقال: "اسمعي، ليدي إيلين، سأسر لكِ بأمر. إن سلوك الكونتيسة يدعو للريبة. أنا على يقين من هذا مثلكِ تمامًا. سلوكها مريب للغاية - ولكن علينا أن نتوخى الحذر. لا يجب أن نفعل أمورًا تؤدي إلى

سوء العلاقات مع سفارات الدول الأخرى. يجب أن يكون المرء على يقين مما يفعل".

قالت باندل: "فهمت، إذا كنت متيقنًا ...".

قال باتل: "هناك أمر آخر. خلال الحرب، كانت هناك تحذيرات كثيرة من ترك الجواسيس الألمان مطلقي السراح. كتب الكثير من المهتمين بهذا الأمر خطابات كثيرة للصحف تتحدث عن هذا الأمر، ولكننا لم نُعِر الأمر اهتمامًا. إن الكلمات القاسية لن تؤذينا. لقد تركنا الجواسيس الصغار في شأنهم، لماذا؟ لأنه من خلالهم سيمكننا القبض على الرأس الكبيرة - عاجلاً أو آجلاً - رئيسهم جميعًا".

قالت باندل: "أتعني؟".

قال باتل: "لا تهتمي بما أعنيه، ولكن تذكري. أنا أعلم كل شيء عن الكونتيسة، وأريد أن أتركها في شأنها في الوقت الحالي".

ثم تابع قائلاً: "والآن، يجب أن أفكر في أمر ما لأقوله للسير ستانلي ديجبي".

# الفصل 23

## رئيس الشرطة باتل يتولى زمام الأمور

كانت الساعة تشير إلى العاشرة صباحاً من الصباح التالي، وكانت أشعة الشمس تنفذ من نوافذ المكتبة؛حيث كان رئيس الشرطة باتل قد بدأ العمل منذ السادسة صباحاً. بناءً على طلبه، انضم له كل من جورج لوماكس والسير أوزوالد كوت وجيمي ثيسيجر؛ حيث حاولوا أن يقللوا من إرهاق الليلة السابقة بتناول إفطار جيد. كانت ذراع جيمي معلقة على عنقه، ولكنه لم يتحدث كثيراً عن العراك الذي حدث الليلة السابقة.

نظر رئيس الشرطة للرجال الثلاثة بلطف، كما لو كان أمين متحف يشرح محتوياته لأطفال صغار. كان يوجد على الطاولة بجانبه الكثير من الأشياء من بينها مسدس جيمي المميز.

قال جورج: "رئيس الشرطة. أتوق لمعرفة كيف تطورت الأمور. هل قبضتم على الرجل؟".

قال باتل: "سيستغرق الأمر وقتًا طويلاً للقبض عليه".

يبدو أن فشله في هذه المهمة لم يكن يضايقه على الإطلاق.

لم يبدُ جورج لوماكس مسروراً بهذا الأمر؛ فقد كان يمقت الطيش بكل صوره.

واصل المحقق حديثه قائلاً: "لقد جمعت الكثير من الأشياء المهمة".

ثم تناول شيئين من على الطاولة وقال: "لدينا هنا طلقتا رصاص. الطلقة الكبرى، عيار 0.455 ملليمتر، هي التي انطلقت من مسدس السيد ثيسيجر الآلي، والتي ارتدت عن إطار النافذة ووجدتها هذا الصباح مغروسة في جذع شجرة الأرز تلك. أما تلك الطلقة الصغيرة عيار 0.25 ملليمتر، فقد أُطلقت من مسدس من نوعية ماوزر، والتي، بعد أن اخترقت ذراع السيد ثيسيجر، استقرت في هذا المقعد ذي الذراعين، أما بالنسبة للمسدس ذاته -".

قال السير أوزوالد بلهفة: "ماذا عنه؟ هل وجدت أية بصمات؟".

هز باتل رأسه نفيًا وقال: "كان الرجل الذي يحمله يرتدي قفازات".

قال السير أوزوالد: "للأسف".

قال باتل: "إن الرجل الذي يعلم عمله جيداً دائماً ما يرتدي قفازات، هل هذا صحيح يا سير أوزوالد، أليس أنت من وجده على بعد عشرين ياردة من أسفل الدرج المؤدي إلى الشرفة؟".

توجه السير أوزوالد نحو النافذة وقال: "نعم، هذا صحيح تقريباً".

قال باتل: "أنا لا أقصد أن أدقق على الأخطاء، ولكن كان من الحكمة أن تتركه يا سيدي في المكان الذي وجدته فيه".

قال السير أوزوالد: "أنا آسف".

قال باتل: "لا عليك. لقد تمكنت من إعادة تشكيل بعض الأمور. كانت هناك آثار أقدامك التي كانت قادمة من عمق الحديقة، والمكان الذي توقفت فيه وانحنيت على الأرض، وكان هناك تجويف في العشب دلني على أمر شيق. بالمناسبة، ما نظريتك في وجود المسدس ملقى في ذلك المكان؟".

قال أوزوالد: "أعتقد أنه سقط من الرجل في أثناء العراك".

هز باتل رأسه نفياً وقال: "لم يسقط. سير أوزوالد، هناك نقطتان تعارضان هذه النظرية. الأولى، هناك مجموعة واحدة من آثار الأقدام في تلك البقعة من المرج الأخضر - آثار أقدامك".

قال السير أوزوالد وهو يفكر: "فهمت".

قال جورج: "هل أنت متأكد من هذا يا باتل؟".

قال باتل: "متأكد تماماً يا سيدي. هناك آثار أقدام أخرى تعبر المرج، آثار أقدام الآنسة وايد، ولكنها تبعد كثيراً عن مكان المسدس نحو اليسار".

ثم توقف قليلاً عن الحديث وتابع قائلاً: "ثم هناك التجويف في العشب والذي يدل على أن المسدس قد ارتطم بالأرض بقوة؛ مما يدل على أنه قد تم إلقاؤه من مكان يبعد عن المكان الذي وجد فيه".

قال السير أوزوالد: "وَلِمَ لا؟ افترض أن الرجل قد فر من الطريق على اليسار، فإنه لن يترك خلفه أية آثار أقدام على ذلك الطريق, ويمكنه أن يُلقي المسدس من ذلك المكان إلى منتصف المرج، أليس كذلك يا لوماكس؟".

وافقه جورج بإيماءة من رأسه.

قال باتل: "صحيح أنه لم يكن ليترك أية آثار أقدام على الطريق، ولكن من شكل التجويف والطريقة التي قطعت بها طبقة العشب، لا أعتقد أن المسدس قد أُلقي من تلك الجهة. أعتقد أنه قد أُلقي من هذه الشرفة".

قال السير أوزوالد: "احتمال وارد للغاية. هل هو بالأمر المهم يا رئيس الشرطة؟".

قال جورج: "باتل، هل هذا الأمر على علاقة بما حدث؟".

قال باتل: "ربما لا يا سيد لوماكس، ولكننا نحب أن نتحرى جميع الاحتمالات. هل يمكن لأي منكم أيها السادة أن يأخذ المسدس ويقوم بإلقائه. هل تقوم بهذا يا سير أوزوالد؟ هذا لطف منك. قف عند النافذة، الآن قم بإلقائه نحو منتصف المرج".

أطاعه السير أوزوالد، وأطاح بالمسدس بقوة في الهواء. اقترب جيمي ثيسيجر منه باهتمام شديد. توجه رئيس الشرطة نحو المسدس كما لو كان كلب صيد مدرباً جيداً. وعاد بوجه مشرق وقال: "هذا صحيح يا سيدي. لقد ترك العلامة نفسها رغم أنك قد أرسلته لمسافة أبعد بعشر ياردات. إنك رجل قوي يا سير أوزوالد، أليس كذلك؟ اعذرني يا سيدي، أعتقد أني سمعت شيئاً ما عند الباب".

كانت أذنا رئيس الشرطة أكثر حدة من آذانهم جميعاً؛ فلم يتمكن أي منهم من سماع أي صوت، ولكن أثبت باتل أنه على حق، فقد كانت الليدي كوت تقف خارج الباب، وفي يدها زجاجة دواء، وقالت وهي تدلف إلى الغرفة: "دواؤك يا أوزوالد. لقد نسيت تناوله بعد الإفطار".

قال السير أوزوالد: "أنا منشغل كثيراً يا ماريا، ولا أريد تناول الدواء".

قالت زوجته بهدوء وهي تتوجه نحوه: "إنك لم تكن لتتناوله أبداً لولاي. إنك مثل فتى صغير مشاغب. اشربه في الحال".

وبخضوع وطاعة، شرب رجل صناعة الحديد الصلب العظيم الدواء.

ابتسمت الليدي كوت بحزن ولطف للجميع وقالت: "هل أقاطعكم؟ إنكم مشغولون للغاية، أليس كذلك؟ انظروا إلى تلك المسدسات. آلات القتل السيئة الصاخبة. لربما أطلق عليك اللص النار أمس يا أوزوالد".

قال باتل: "هل شعرتِ بالقلق عندما لم تتمكني من إيجاده في أي مكان يا ليدي كوت؟".

اعترفت الليدي كوت قائلة: "لم أفكر في الأمر في البداية"، وأشارت إلى جيمي وهي تقول: "هذا الفتى المسكين - أُطلق عليه الرصاص - وكان أمراً رهيباً، ولكنه مثير. لم أدرك الأمر حتى سألني السيد بايتمان أين السير أوزوالد، فتذكرت أنه كان غائباً منذ نصف ساعة قبل بدء حدوث الأمر".

سأل باتل قائلاً: "لم تتمكن من النوم يا سير أوزوالد، أليس كذلك؟".

قال السير أوزوالد: "إنني عادة ما أنام جيداً دون مشكلات، ولكن يجب أن أعترف أن الليلة السابقة كنت أشعر بعدم الراحة، اعتقدت أن هواء الليل العليل قد يريحني".

قال باتل: "هل خرجت من هذه النافذة؟".

هل كان باتل يتخيل، أم أن السير أوزوالد تردد قليلاً قبل أن يجيب قائلاً: "نعم".

قالت الليدي كوت: "كما أنك كنت ترتدي حذاءً خفيفًا بدلاً من حذائك الثقيل. ماذا كنت ستفعل دوني لأعتني بك؟".

وهزت رأسها في حزن.

قال السير أوزوالد: "أعتقد يا ماريا أنكِ لا تمانعين أن تتركينا بمفردنا - لايزال هناك الكثير لمناقشته".

قالت الليدي كوت: "أعلم هذا يا عزيزي، لقد كنت على وشك الرحيل".

انسحبت الليدي كوت وهي تحمل زجاجة الدواء الفارغة كما لو كانت كأسًا صبت منها جرعة مميتة للتو.

قال جورج لوماكس: "حسنًا، باتل. يبدو أن هناك الكثير من الأمور قد اتضحت. لقد أطلق الرجل النار وقام بإزاحة السيد ثيسيجر من طريقه، ثم ألقى بالمسدس بعيدًا، وقام بالعدو عبر الشرفة وهبط إلى الطريق الممهد بالحصى".

قال باتل: "حيث كان رجالي سيقبضون عليه".

قال جورج: "رجالك، يا باتل، مهملون. إنهم لم يروا الآنسة وايد وهي تدخل للمنزل. إذا كانوا لم يتمكنوا من رؤية الآنسة وايد وهي تدخل، فمن المرجح ألا يروا اللص وهو يخرج".

فتح باتل فمه ليتحدث ولكنه قرر ألا يفعل، فنظر إليه جيمي ثيسيجر بفضول. كان يرغب بشدة في أن يعرف ماذا يدور في عقل باتل.

قال باتل: "يجب أن يكون بطلاً في العدو".

قال جورج: "ماذا تعني يا باتل؟".

قال باتل: "أعني ما أقوله يا سيد لوماكس. لقد وصلت إلى الشرفة بعد خمسين ثانية من إطلاق الرصاصة، وأن يتمكن الرجل من أن يعدو تلك المسافة نحوي ثم يعدو طريق الحصى بأكمله ويختفي قبل أن أصل أنا - فإن ما أقوله هو أنه يجب أن يكون بطلاً في العدو".

قال جورج: "لا يمكنني فهمك يا باتل. لا يمكنني فهم فكرتك. إنك تقول إن الرجل لم يتوجه نحو المرج العشبي، والآن تلمح إلى - ما الذي تلمح له بالضبط؟ إن الرجل لم يعبر طريق الحصى، أليس كذلك؟ إلى أين في رأيك قد ذهب إذن؟".

كانت إجابة رئيس الشرطة هي أنه رفع إبهامه إلى أعلى.

قال جورج: "ماذا؟".

رفع رئيس الشرطة إبهامه إلى أعلى أكثر، فرفع جورج رأسه لأعلى ونظر إلى السقف، فقال باتل: "إلى أعلى، متسلقًا نبات اللبلاب مرة أخرى".

قال جورج: "مستحيل، إن ما تقوله مستحيل".

قال باتل: "ليس مستحيلاً على الإطلاق. لقد فعل هذا مرة، ويمكنه أن يفعله مرة أخرى".

قال جورج: "لم أقصد أنه مستحيل من هذا المنطلق، ولكن إذا أراد الرجل أن يهرب، فإنه لن يعود للمنزل مرة أخرى".

قال باتل: "إنه أكثر الأماكن أمانًا بالنسبة له".

قال جورج: "ولكن باب غرفة السيد أوروورك كان لا يزال موصدًا من الداخل عندما دخلنا غرفته".

قال باتل: "وكيف وصلتم إليه؟ من خلال غرفة السير ستانلي. هذا هو الطريق الذي سلكه الرجل. لقد أخبرتني الليدي إيلين بأن مقبض باب غرفة السيد أوروك كان يتحرك. كان هذا عندما كان الرجل في الغرفة للمرة الأولى. أعتقد أن السيد أوروورك قد وضع المفتاح تحت رأسه، ولكن كان المخرج واضحًا أمامه في المرة الثانية - عبر الباب المشترك وعبر غرفة السير ستانلي، والتي كانت فارغة دون شك؛ فقد اندفع السير ستانلي، مثل جميع من في المنزل، متوجهًا نحو المكتبة، فانتهز الرجل هذه الفرصة".

قال جورج: "وإلى أين ذهب بعد ذلك؟".

هز باتل كتفيه وقال مراوغًا: "هناك الكثير من الطرق المفتوحة أمامه. إلى داخل واحدة من الغرف الفارغة على الجانب الآخر من المنزل ويهبط بعدها على نباتات اللبلاب - أو عبر باب جانبي - أو يحتمل أن يكون الممر داخليًا - ربما يبقى في المنزل".

نظر إليهم جورج مذهولًا. وقال: "حقًا يا باتل - سيؤثر فيّ الأمر كثيرًا إن كان أحد خدمي - أنا أثق بهم كثيرًا - سيحزنني كثيرًا أن أرتاب في -".

قال باتل: "لم يطلب منك أحد أن ترتاب في أي أحد يا سيد لوماكس. إنني أعرض عليك جميع الاحتمالات. قد يكون الخدم مظلومين. ربما".

قال جورج: "لقد أقلقتني. أقلقتني كثيرًا".

وكانت عيناه جاحظتين بشدة.

قام جيمي، ليغير مسار الحديث، بالتقاط غرض أسود اللون من على الطاولة وقال:

"ما هذا؟".

قال باتل: "هذا الغرض الأخير في مجموعتنا، أو ربما كان. إنه قفاز".

التقط باتل القفاز المحروق وقلبه بين يديه في فخر.

قال السير أوزوالد: "أين وجدته؟".

هَزّ باتل رأسه يمنة ويسرة وقال: "في الموقد - وكان قد احترق تقريباً بالكامل. أمر غريب، يبدو كما لو كان قد أُخرج من فم كلب".

قال جيمي: "ربما كان يعود للآنسة وايد، إنها تمتلك الكثير من الكلاب".

هَزّ رئيس الشرطة رأسه وقال: "هذا ليس قفازاً يخص النساء - لا، ولا حتى من نوعية القفازات الكبيرة التي ترتديها النساء هذه الأيام. ضعه مكانه يا سيدي، لحظة".

وضع باتل القفاز فوق يد جيمي وقال: "أترى، إنه أكبر من يدك أنت أيضاً".

سأل السير أوزوالد ببرود: "إنك تضع أهمية كبيرة على هذا الاكتشاف، أليس كذلك؟".

قال باتل: "لا يمكن للمرء أن يعرف ما هي الأمور المهمة وما هي الأمور غير المهمة يا سير أوزوالد".

ثم كان هناك طرق حاد على الباب، ودخلت باندل الغرفة وقالت معتذرة: "آسفة، ولكن أبي اتصل بي، وأخبرني بأنه يجب عليّ العودة للمنزل؛ لأنه يشعر بالقلق".

ثم صمتت، فقال جورج مشجعاً: "ماذا، يا عزيزتي إيلين؟"، وهو يتوقع منها أن تقول المزيد.

قالت باندل: "لم أكن لأقاطعكم - لقد اعتقدت أن ما سأقوله قد يتعلق بكل ما يحدث. أتعلمون أن ما يقلق أبي هو أن أحد خدمنا مفقود. لقد خرج من المنزل ليلة أمس ولم يعد حتى الآن".

قال السير أوزوالد الذي تولى زمام التحقيق: "ما اسم الخادم؟".

قالت باندل: "جون باور".

قال أوزوالد: "هل هو إنجليزي؟".

قالت باندل: "أعتقد أنه يقول إنه سويسري - ولكني أعتقد أنه ألماني، رغم أنه يتحدث الإنجليزية بطلاقة".

تنفس السير أوزوالد بعمق وبصوت يدل على الرضا وقال: "آه، وهل كان يعمل في شيمنيز منذ وقت طويل؟".

قالت باندل: "منذ أقل من شهر تقريباً".

نظر السير أوزوالد وقال للشخصين الآخرين في الغرفة: "هذا هو رجلنا المفقود. أنت تعلم يا لوماكس مثلما أعلم أن العديد من الحكومات الأجنبية تحاول الحصول على هذا الشيء. لقد تذكرت هذا الرجل - فهو طويل، وقوي البنية. لقد بدأ العمل قبل أسبوعين من مغادرتنا المنزل، خادم ماهر. أيّ خادم جديد هنا يجب التأكد من هويته، أما في شيمنيز، على بعد خمسة أميال -"، ولم يكمل جملته.

قال لوماكس: "هل تعتقد أن تلك الخطة يتم الإعداد لها منذ وقت طويل؟".

قال أوزوالد: "ولِمَ لا؟ إن هذه المعادلة تساوي الملايين يا لوماكس. لربما كان باور يأمل أن يتمكن من الوصول إلى أوراقي الخاصة في شيمنيز، وأن يعرف عن الترتيبات المتخذة لحماية المعادلة منها. ربما كان لديه شريك داخل المنزل - شخص ساعده على الدخول وقام بتخدير أورورك. باور كان هو الرجل الذي رأته الآنسة وايد يتسلق اللبلاب - الرجل الضخم قوي البنية".

ثم نظر إلى رئيس الشرطة باتل وقال: "كان باور بين يديك يا رئيس الشرطة، ولكنك تركته يفلت من بين يديك بطريقة ما!".

# الفصل 24

## تساؤلات باندل

لم يكن هناك أدنى شك في أن رئيس الشرطة باتل قد شعر بالقلق؛ حيث إنه بدأ في مداعبة ذقنه وهو يفكر بعمق.

قال جورج: "السير أوزوالد على حق يا باتل. هذا هو الرجل المقصود. هل هناك أية فرصة للقبض عليه؟".

قال باتل: "ربما كانت هناك فرصة يا سيدي. يبدو الأمر مثيراً للريبة. قد يظهر الرجل مرة أخرى - في منزل شيمنيز".

قال جورج: "هل تعتقد أن هذا الأمر محتمل؟".

أقر باتل قائلاً: "لا، لا أعتقد هذا. نعم، لا شك في أن باور يبدو أنه الرجل المقصود، ولكني لا أفهم كيف تمكن من الدخول والخروج من هنا دون أن يلحظه أحد".

قال جورج: "لقد قلت لك رأيي في الرجال الذين عينتهم للحراسة. إنهم غير أكفاء - لا أقصد أن ألقي باللوم عليك، يا رئيس الشرطة، ولكن -"، ثم توقف عن الحديث، وكان صمته أكثر بلاغة من الكثير من الكلمات.

قال باتل باستخفاف: "آه، حسنًا، يمكنني تحمل اللوم".

ثم هز رأسه وتنهد وقال: "يجب أن أتحدث عبر الهاتف على الفور. اعذروني أيها السادة. أنا آسف يا سيد لوماكس - أنا أشعر أني قد أفسدت الأمر، ولكنه أمر محيِر، محير أكثر مما تتخيل".

ثم خرج من الغرفة مسرعًا.

قالت باندل لجيمي: "قابلني في الحديقة. أريد أن أتحدث معك".

خرجا معًا من النافذة، وحدق جيمي إلى المرج الأخضر عابسًا.

سألته باندل: "ما الأمر؟".

شرح لها جيمي ملابسات إلقاء المسدس.

اختتم حديثه قائلاً: "أنا أتساءل عما كان يدور في خلد باتل عندما جعل كوت يلقي بالمسدس. هناك أمر ما يدور بخلده، يمكنني أن أقسم على هذا. على أية حال، لقد سقط المسدس على بعد عشر أقدام أكثر من المكان الذي كان من المفترض أن يسقط به. أتعلمين يا باندل، إن باتل رجل ماكر للغاية".

قالت باندل: "إنه رجل استثنائي. أنا أرغب في أن أقص عليك ما حدث ليلة أمس".

قصت عليه باندل حديثها مع رئيس الشرطة، وكان جيمي يستمع لها باهتمام، ثم قال وهو يفكر بعمق: "إذن، فإن الكونتيسة هي رقم واحد. يبدو الأمر منطقيًا للغاية. رقم اثنين - باور - يأتي إلى هنا قادمًا من شيمنيز، ثم يتسلق السور إلى غرفة أوروورك مدركًا أن أوروورك سيكون نائمًا لأن هناك من خدره - خدرته الكونتيسة بطريقة أو بأخرى. كانت خطتهم هي أن يقوم بإلقاء الأوراق إلى الكونتيسة التي ستكون منتظرة في الأسفل. بعد ذلك تدخل من نافذة المكتبة وتصعد إلى غرفتها، وإذا ما تم القبض على باور وهو يغادر المكان، فلن يجدوا معه أي شيء. نعم، إنها خطة جيدة - ولكنها لم تسر كما كانوا يرغبون؛ فعندما كانت الكونتيسة في المكتبة، سمعتني وأنا أتوجه نحوها، فاختبأت خلف الستارة. كان الأمر مرعبًا بالنسبة لها؛ لذا لم تتمكن من تحذير شريكها. يحصل الرقم اثنان على الأوراق وينظر عبر النافذة ويرى، كما أعتقد، أن الكونتيسة تنتظره، فيلقي لها بالأوراق ويهبط من النافذة؛ حيث تهبط عليه مفاجأة وجودي في انتظاره كالصاعقة. إن الكونتيسة ذات أعصاب قوية لتتمكن من الاختباء خلف الستارة طوال هذه الفترة. لقد روت قصة جيدة وراعت فيها ذكر كل ما حدث. نعم، إن كل ما حدث يبدو منطقيًا للغاية".

قالت باندل: "أكثر من اللازم".

قال جيمي مندهشًا: "ماذا؟".

قالت باندل: "ماذا عن الرقم سبعة - رقم سبعة الذي لم يظهر أبدًا، ولكنه يدير كل شيء من الباطن. الكونتيسة وباور؟ لا، الأمر ليس بهذه البساطة. هل كان باور هنا ليلة أمس؟ نعم، ولكنه كان هنا كإجراء احترازي إذا ما فشلت الخطة - كما حدث بالفعل. كان دوره يتمحور حول كونه مجرد كبش فداء لكي يلفت الانتباه بعيدًا عن الرقم سبعة - رئيسهم".

قال جيمي بقلق: "باندل، إنكِ لم تقرئي الكثير من الروايات العاطفية، أليس كذلك؟".

رمقته باندل بنظرة يملؤها العتاب؛ فقال جيمي: "حسنًا، إنني لست ملكة القلوب الحمراء، لا يمكنني أن أصدق ستة أمور مستحيلة قبل الإفطار".

قالت باندل: "لقد تناولنا الإفطار بالفعل".

قال جيمي: "أو حتى بعد الإفطار. لدينا الآن فرضية ممتازة تتوافق مع الحقائق بين

يدينا - ولا تقدر بثمن لأنكِ ببساطة، مثلها مثل الأحجية السابقة، ترغبين في تعقيد الأمور".

قالت باندل: "آسفة، ولكني متأكدة بشدة أن الرقم سبعة الغامض كان أحد الحاضرين في الحفل في هذا المنزل".

قال جيمي: "ماذا يعتقد بيل؟".

قالت باندل ببرود: "بيل، لا يحتمل".

قال جيمي: "أعتقد أنكِ قد أخبرته بأمر الكونتيسة، أليس كذلك؟ يجب أن يأخذ حذره منها. الله وحده يعلم ما سيقوله لها إن لم نحذره منها".

قالت باندل: "لن يصدق كلمة واحدة مما سنقوله عنها. إنه أبله. أتمنى أن تقنعه أنت بأمر الشامة".

قال جيمي: "لا تنسي أنني لست من كان مختبئًا في الدولاب. كما أني لن أجادل بيل بشأن شامة صديقته بأية حال من الأحوال، ولكني لا أعتقد أنه قد بلغ قدراً من الحماقة يجعله لا يرى أن جميع هذه الحقائق متوافقة، أليس كذلك؟".

قالت باندل بمرارة: "إنه أحمق للغاية. لقد ارتكبتَ خطأ كبيراً بإخباره بكل ما حدث من الأساس".

قال جيمي: "أنا آسف. لم أكن أعلم ذلك عندما أخبرته، ولكني أعلم الآن. لقد كنت أحمق، ولكن دعكِ من كل هذا، بيل صديقي -".

قالت باندل: "أنت تعلم طبيعة أولئك المغامرات الأجنبيات، كيف يستحوذن على الرجال".

قال جيمي: "في حقيقة الأمر، أنا لا أعلم. لم تحاول إحداهن أن تستحوذ عليّ"، وانطلقت منه تنهيدة خفيفة.

خَيَّمَ الصمت عليهما لدقيقة أو اثنتين. كان جيمي يفكر في الأمر. كلما زاد تفكيره في الأمر، زاد عدم رضاه عنها.

ولكنه قال في النهاية: "لقد قلتِ إن باتل يريدنا أن نترك الكونتيسة وشأنها".

قالت باندل: "نعم".

قال جيمي: "فكرته هي أنه من خلالها سيتمكن من الوصول إلى الباقين، أليس كذلك؟".

أومأت باندل برأسها أن نعم.

قطب جيمي حاجبيه بشدة محاولاً أن يفكر إلى أين سيقوده هذا الأمر. لا شك في

أن باتل يفكر في أمر ما حاسم.

قال جيمي: "لقد ذهب السير ستانلي ديجبي إلى المدينة في وقت مبكر من هذا الصباح، أليس كذلك؟".

قالت باندل: "بلى".

قال جيمي: "هل ذهب أورورك معه؟".

قالت باندل: "نعم، أعتقد هذا".

قال جيمي: "ألا تعتقدين أن - لا، هذا مستحيل".

قالت باندل: "ماذا؟".

قال جيمي: "أعتقد أن أورورك شريك في هذا الأمر".

قالت باندل: "احتمال وارد. إن شخصيته نشطة للغاية. لا، لن يفاجئني أن - آه، في الحقيقة، لن يفاجئني أي شيء بعد الآن. في الواقع، هناك شخص واحد أثق بأنه ليس الرقم سبعة".

قال جيمي: "من هو؟".

قالت باندل: "رئيس الشرطة باتل".

قال جيمي: "اعتقدت أنكِ ستقولين جورج لوماكس".

قالت باندل: "صهٍ، ها هو ذا قادم نحونا".

كان جورج متوجهًا نحوهما بالفعل. استأذن جيمي منهما وانصرف، وجلس جورج مع باندل وقال: "عزيزتي إيلين، هل يجب أن تغادرينا؟".

قالت باندل: "إن أبي قلق للغاية، وأعتقد أنه يجب أن أعود للمنزل لأطمئنه".

قال جورج: "عزيزتي إيلين. أفهم دوافعك للمغادرة وأقدرها، خاصة في تلك الأيام المليئة بالمواقف المتقلبة والمتغيرة -".

فكرت باندل في نفسها: "لقد جُن".

واصل جورج قائلًا: "عندما تقع الأسرة في الصدارة - تكون جميع المعايير القديمة لا قيمة لها - إن العبء يقع على عاتق طبقتنا الاجتماعية بأن نكون مثالاً يعبر عن أننا لا نتأثر بظروف الحياة الحديثة. إنهم يطلقون علينا: من يموتون بقسوة - أنا فخور بهذه التسمية - أكرر أنا فخور بهذه التسمية. هناك أمور يجب أن نموت بقسوة من أجلها - الكرامة والجمال والتواضع وقدسية الحياة الأسرية واحترام الأبناء - من يموت من أجل أن يهب الحياة لهؤلاء؟ كما قلت من قبل، عزيزتي إيلين، أنا أحسدك على شبابك. إن

الشباب شيء رائع. يا لها من كلمة رائعة! لا يمكننا أن ندرك معناها إلا عندما نتقدم في العمر. أعترف أني في الماضي كنت خائب الأمل من طيشك، ولكني أرى الآن أنه كان طيش طفلة رائعة. لقد أدركت الآن مدى جدية تفكيرك وجماله. أرجو أن تسمحي لي بأن أساعدك بأن أعطيك شيئًا تقرئينه".

قالت باندل: "شكرًا لك".

قال جورج: "لا تخافي مني مرة أخرى. لقد صُعقت عندما قالت لي الليدي كاترهام إنكِ تخافين مني. أؤكد لكِ أني شخص وديع للغاية".

صُعقت باندل من رؤية جورج في تلك الحالة المتواضعة، تابع جورج حديثه قائلاً: "لا تخجلي مني، عزيزتي، ولا تخافي من أن أَمَلّ منكِ. سيسعدني للغاية أن أكون من ينمي عقلك الصغير. أريد أن أكون مرشدكِ السياسي. إننا لم نكن بحاجة من قبل، في الحزب، شابات موهوبات وفاتنات مثلما نحتاجَ في الوقت الحالي. ربما كان قدرك أن تتبعي خطى عمتك الليدي كاترهام".

أذهلت هذه الفكرة باندل تمامًا. لم تفعل شيئًا سوى أن حدقت إلى جورج بعجز، الأمر الذي لم يشجعه على الاستمرار - على النقيض. كان اعتراض جورج الوحيد على النساء هو أنهن يتحدثن كثيرًا. كان من النادر أن يجد من يطلق عليهن، المستمعات الجيدات. ابتسم جورج لباندل وقال: "إن الفراشات تخرج من اليرقات. صورة رائعة. إنني أمتلك كتابًا يتعلق بالاقتصاد السياسي، سأبحث عنه الآن، ويمكنكِ أن تأخذيه معكِ إلى شيمنيز. عندما تنتهين من قراءته، يمكننا أن نتناقش فيه معًا. لاَ تترددي في مراسلَتي إذا ما حيّرك أي شيء. أعلم أني منشغل للغاية بالكثير من الواجبات العامة، ولكن يمكنني أن أوفر بَعض الوقت لأصدقائي من بين هذا العمل المضني. سأذهب للبحث عن الكتاب".

انصرف جورج، وتبعته باندل ببصرها ويعلو وجهها تعبير يدل على الدهشة، ولكن لفت انتباهها ظهور بيل المفاجئ الذي قال: "اسمعي، لماذا كان كودرز يمسك بيدك؟".

قالت باندل بجرأة: "لم تكن يدي، بل كان عقلي الصغير".

قال بيل: "لا تكوني حمقاء يا باندل".

قالت باندل: "آسفة بيل، ولكني لست قلقة. هل تتذكر أنك قلت إن جيمي يخاطر بالكثير في هذا الأمر؟".

قال بيل: "لقد فعل حقًا. من المستحيل أن يهرب المرء من كودرز إذا ما لفت انتباهه. سيجد جيمي نفسه في منتصف العمل المضني قبل حتى أن يدرك هذا".

قالت باندل: "لم يكن جيمي من تورط في العمل المضني. سيكون عليّ الآن أن أحضر عدداً لا نهائيًا من الاجتماعات مع السيدة ماكاتا، وأن أقرأ عن الاقتصاد السياسي

وأن أناقشها مع جورج، ويعلم الله وحده إلى ماذا سيؤدي كل هذا".

أطلق بيل صفيرًا من بين شفتيه وقال: "باندل المسكينة. كان يجب أن تُظهري نفسكِ غبية قليلاً، أليس كذلك؟".

قالت باندل: "كان يجب هذا. أشعر بأني قد تورطت في الأمر".

قال بيل: "لا عليكِ. إن جورج لا يؤمن بدخول النساء للبرلمان؛ لذا لن يكون عليك أن تقفي على المنصات وتقولي الترهات، أو تقبلي الأطفال المتسخين في بيرموندسي. تعالي لنتناول شرابًا منعشًا. لقد اقترب موعد الغداء".

أطاعته باندل ونهضت لتسير بجانبه وهي تغمغم: "إنني أكره السياسة".

قال بيل: "لا شك في هذا. لا شك في أن جميع الناس الذين يتمتعون بالعقلانية يكرهونها. إن من يأخذ السياسة بجدية أشخاص مثل كودرز وبونجو بل يستمتعون بها أيضًا، ولكن لم يكن يجب أن تتركي كودرز يمسك بيدك".

قالت باندل: "ولِمَ لا؟ إنه يعرفني منذ مولدي".

قال بيل: "لا يعجبني هذا".

قالت باندل: "بيل العفيف - انظر إلى رئيس الشرطة باتل".

كانا قد دخلا للتو عبر باب جانبي إلى غرفة صغيرة تشبه الخزانة تطل على ممر صغير. كانت الغرفة مخصصة لتخزين مضارب الجولف والتنس والكرات الخشبية وأشياء أخرى من مظاهر الحياة في المنازل الريفية. كان باتل يفحص بدقة العديد من مضارب الجولف. رفع باتل رأسه بخجل نحو باندل التي ظهرت على وجهها أمارات التساؤل والتي قالت: "هل ستذهب للعب الجولف يا رئيس الشرطة باتل؟".

قال باتل: "لا أعلم كيف أمارسها يا ليدي إيلين، ولكن يُقال إنه يمكن للمرء أن يبدأ في أي وقت، كما أنني أمتلك ميزة تجعلني أبرع في أية لعبة".

سأله بيل: "وما هي؟".

قال باتل: "لا أعلم متى أكون قد هُزمت. إذا ما خسرت كل شيء، فإني أعود وأبدأ من جديد".

وبنظرة الإصرار تلك التي كانت تعلو وجه رئيس الشرطة باتل، خرج من الغرفة لينضم إليهما وأغلق بابها من خلفه.

# الفصل 25

## جيمي يضع خططه

كان جيمي ثيسيجر يشعر بالإحباط؛ لذا فقد تفادى مقابلة جورج الذي كان يتوقع أن يجره إلى الحديث عن بعض الموضوعات الجادة، فانسحب من الجلسة في هدوء بعد تناول الغداء. رغم اطلاعه الواسع على تفاصيل نزاع سانتا الحدودي, فإنه لم يكن على استعداد للدخول في مناقشة حوله في ذلك الوقت.

في تلك اللحظة حدث ما كان يتمناه جيمي؛ فقد انسحبت لوراين وايد من الجلسة هي الأخرى وخرجت للتمشية في الحديقة، وفي خلال لحظات، كان جيمي يسير بجانبها. سارا معًا صامتين لبضع دقائق، حتى كسر جيمي حاجز الصمت قائلاً: "لوراين".

قالت لوراين: "نعم".

قال جيمي: "اسمعيني جيدًا. لست من نوعية الأشخاص الذين يمكنهم أن ينمقوا الحديث - ولكن ما رأيك فيما سأقوله؟ هل تمانعين إذا ما تزوجنا وعشنا معًا في سعادة إلى الأبد؟".

لم تبدُ لوراين خجلة من هذا العرض المفاجئ، بل مالت برأسها للخلف وأطلقت ضحكة صافية.

قال جيمي معاتبًا: "لا تهزئي بي".

قالت لوراين: "لم أستطع منع نفسي، لقد كنت مضحكًا".

قال جيمي: "لوراين - إنكِ شيطانة صغيرة".

قالت لوراين: "لا، لست كذلك. إنني ما يُطلق عليه فتاة لطيفة".

قال جيمي: "فقط مع من لا يعرفونك - الذين ينبهرون بمظهرك المخادع الذي ينم عن الهدوء والاحتشام".

قالت لوراين: "أنا أحب كلماتك المنمقة".

قال جيمي: "أنا أحب ممارسة الكلمات المتقاطعة".

قالت لوراين: "يا لك من شخص متعلم للغاية".

قال جيمي: "عزيزتي لوراين، لا تحومي حول الموضوع. هل تتزوجينني أم لا؟".

هدأت ملامح لوراين، وظهرت عليها علامات الإصرار، فقد زمت فمها الصغير وأصبح ذقنها الدقيق مدببًا بشدة وهي تقول: "لا يا جيمي، ليس وهناك جميع تلك الأمور المعلقة حاليًا".

وافقها جيمي قائلاً: "أعلم أننا لم نحقق بعد ما رغبنا في تحقيقه، ولكن - حسنًا، لقد تخطينا العقبة الأخيرة. إن الأوراق وصلت بأمان إلى وزارة الطيران. نصر عظيم، ولا يوجد ما نفعله في الوقت الحالي".

قالت لوراين وهي تبتسم ابتسامة خفيفة: "لذا - فلنتزوج، أليس كذلك؟".

قال جيمي: "كما قلتِ. إنها فكرة جيدة".

ولكن هزت لوراين رأسها مرة أخرى وقالت: "لا يا جيمي. لا يمكننا هذا حتى تستقر الأمور - حتى نكون بأمان -".

قال جيمي: "هل تعتقدين أننا معرضون للخطر؟".

قالت لوراين: "ألا تعتقد أنت هذا؟".

اكفهر وجه جيمي المشرب حمرةً وقال في النهاية: "إنكِ على حق. إذا ما كانت قصة باندل حقيقية - وأعتقد أنها كذلك - فلن نكون في أمانَ حتى نكشف أمر الرقم سبعة".

قالت لوراين: "والآخرون؟".

قال جيمي: "لا - الآخرون ليسوا مهمين. إن الرقم سبعة وطرق عمله الخاصة هو من يخيفني لأنني لا أعلم من هو وأين عليّ أن أبحث عنه".

اقشعر بدن لوراين وقالت بصوت منخفض: "أنا خائفة، منذ وفاة جيري وأنا...".

قال جيمي: "لا تخافي. لا يوجد ما تخافين منه. اتركي كل شيء لي. لوراين - سأكشف أمر الرقم سبعة، وبمجرد أن أفعل - حسنًا، لن نواجه أية مشكلات من باقي أعضاء العصابة أيًا كانوا".

قالت لوراين: "إذا ما تمكنت منه - افترض أنه تمكن منك أولاً؟".

قال جيمي ببهجة: "مستحيل. أنا ماهر للغاية. ثق بنفسك دائمًا - هذا شعاري في الحياة".

اقشعر بدن لوراين مرة أخرى وقالت: "كلما أفكر فيما كان من المحتمل أن يحدث ليلة أمس -".

قال جيمي: "حسنًا، لم يحدث أي شيء. إننا مازلنا هنا بكامل الصحة والعافية - رغم أنه عليّ أن أُقِرّ بأن ذراعي تؤلمني للغاية".

قالت لوراين: "يا لفتاي المسكين".

قال جيمي: "على المرء أن يتوقع أن يعاني من أجل تحقيق عادل، وبفضل جراحي وحديثي المبهج، تمكنت من الحصول على الكثير من المعلومات من الليدي كوت".

قالت لوراين: "هل تعتقد أنك حصلت منها على شيء مهم؟".

قال جيمي: "هناك فكرة تدور بخلدي قد تفيدنا".

قالت لوراين: "هناك خطة تتمخض في عقلك، أليس كذلك؟ ما هي؟".

قال جيمي: "البطل الشاب لا يفصح عن خططه. إنها تنمو في الظلام".

قالت لوراين: "جيمي، أنت أحمق".

قال جيمي: "أعلم هذا، أعلم هذا. هذا ما يقوله الجميع، ولكن يجب عليّ أن أطمئنك يا لوراين، أنا أمتلك الكثير من الذكاء. والآن ماذا عن خططك؟ هل هناك أية خطط؟".

قالت لوراين: "لقد اقترحت عليّ باندل أن أذهب إليها في شيمنيز لبعض الوقت".

قال جيمي موافقًا: "رائع. لا يوجد أفضل من هذه الفكرة. سأرغب في وجود شخص ما مع باندل ليراقبها. لا يمكن للمرء أن يعلم أي الأمور الجنونية التي قد تقدم عليها في المستقبل. إنها فتاة لا يمكن توقع ما تفكر به على الإطلاق. المخيف في الأمر أنها تنجح في كل مرة. هل تعلمين أني أعتبر أن إبعاد باندل عن الأفعال المتهورة عمل بدوام كامل".

قالت لوراين: "ربما يجب أن يعتني بها بيل".

قال جيمي: "إن بيل منشغل بأمر آخر".

قالت لوراين وهي تهز رأسها: "هل تعتقد هذا؟ من؟ الكونتيسة؟ يبدو الفتى المسكين مفتونًا بها. هناك أمر لا يمكنني فهمه، ولكني لا أعتقد أن بيل مفتون بالكونتيسة - إنه يحب باندل. لماذا اعتقدت هذا. هذا الصباح كان بيل يتحدث معي عندما حضر السيد لوماكس وجلس مع باندل، وأمسك بيدها، وفجأة انفجر بيل غضبًا - مثل الصاروخ".

قال السيد ثيسيجر: "يمتلك البعض أذواقًا غريبة. تخيلي حديث شخص ما معك عن أمر ما وهو يرغب في أمر آخر، ولكنك فاجئتني كثيرًا يا لوراين. لقد كنتَ أعتقد أن بيل غارق في حب المغامرة الأجنبية الحسناء، كما أعلم أن باندل تعتقد ذلك هي الأخرى".

قالت لوراين: "قد تعتقد باندل هذا، ولكني أؤكد لك يا جيمي أنه ليس صحيحاً".

قال جيمي: "إذن، ماذا تعتقدين؟".

قالت لوراين: "ألا تعتقد أن بيل يقوم ببعض التحقيقات بمفرده؟".

قال جيمي: "بيل؟ إنه ليس على هذا القدر من الذكاء".

قالت لوراين: "لست متأكدة من هذا. عندما يحاول شخص بسيط مفتول العضلات مثل بيل أن يكون ذكيًا، فإنه يفعل أموراً لا يتوقعها منه أحد".

قال جيمي: "ونتيجة لهذا، يمكنه تحقيق نتائج باهرة. نعم، معك كل الحق. ولكني لا أعتقد أن بيل قد يفعل هذا. إنه لا يفارق الكونتيسة أبداً. أعتقَد أنّا مخطئان، يا لوراين. إن الكونتيسة امرأة جميلة للغاية - ليست من النوع الذي أفضله بالطبع، كما أن بيل لديه قلب متعدد الغرف كالفندق".

هزت لوراين رأسها في عدم اقتناع؛ فقال جيمي: "حسنًا، اعتقدي في الأمر كما تشائين. أعتقد أننا قد سوينا بعض الأمور فيما بيننا. اذهبي إلى شيمنيز مع باندل، وأرجوكِ أن تمنعيها من الذهاب إلى ملهى المنبهات السبعة هذا مرة أخرى. الله وحده يعلم ما قَد يحدث إذا ما ذهبت إلى هناك مرة أخرى".

أومأت لوراين برأسها موافقة؛ فقال جيمي: "والآن، أعتقد أنه يجب علينا أن نتحدث قليلاً مع الليدي كوت".

كانت الليدي كوت جالسة على مقعد في الحديقة وتمارس بعض أعمال الحياكة. كانت تبدو كصورة بائسة ومشوهة لفتاة شابة تبكي على قبر فقيد عزيز عليها.

أفسحت الليدي كوت مكانًا لجيمي ليجلس بجانبها، الأمر الذي جعل جيمي، الفتى المهذب، يطري على ما كانت تحيكه.

قالت الليدي كوت: "هل يعجبك ما صنعت؟ لقد بدأته عمتي سيلينا قبل أسبوع من وفاتها بسرطان الكبد. المرأة المسكينة".

قال جيمي: "يا له من أمر مؤسف!".

قالت الليدي كوت: "كيف حال ذراعك؟".

قال جيمي: "إنها بخير. أشعر بالخدر قليلاً وأشياء من هذا القبيل".

قالت الليدي كوت محذرة: "يجب أن تتوخى الحذر. لقد قرأت عن حالات تسمم الدم التي إذا ما حدثت لك قد تفقد ذراعك".

قال جيمي: "لا أرجو هذا".

قالت الليدي كوت: "أنا أحذرك ليس أكثر".

قال جيمي: "إلى أين ستذهبين الآن؟ إلى المدينة أم إلى أين؟".

كان جيمي يعلم إجابة سؤاله جيداً، ولكنه وضع في أسلوب طرحه أكبر قدر ممكن من البراءة.

تنهدت الليدي كوت بشدة وقالت: "لقد استأجر السير أوزوالد منزل دوك ألتون. لوثربيري. أنت تعرفه، أليس كذلك؟".

قال جيمي: "تقريباً. منزل راقٍ، أليس كذلك؟".

قالت الليدي كوت: "لا أعلم. إنه منزل كبير جداً، وكئيب. هناك صفوف من اللوحات التي تظهر فيها رسومات لأشخاص بغيضين. إن من يطلقون عليهم السادة السابقين تبدو عليهم الكآبة الشديدة. كان يجب أن ترى المنزل الصغير الذي كنا نعيش فيه في يوركشاير، عندما كان السير أوزوالد مجرد السيد كوت. كان عبارة عن ردهة رائعة وغرفة رسم مبهجة ذات موقد في أحد أركانها - ورق حائط أبيض اللون مزخرف برسومات النباتات، كنت قد اخترته بنفسي. شرائط من الساتان دون تموجات. كان ذوق المنزل من أي مكان آخر. كانت غرفة الطعام تواجه الشمال الشرقي؛ لذا لم تكن أشعة الشمس تدخلها كثيراً، ولكن مع وجود ورق الحائط اللامع المناسب وعدد من لوحات الصيد الفكاهية - يا إلهي! لقد كانت مبهجة كما لو كنا في عيد الميلاد".

خلال الانفعال الذي سببته هذه الذكريات، سقطت بعض من كريات الصوف من يد الليدي كوت، والتي التقطها جيمي وأعادها لها مرة أخرى.

قالت الليدي كوت: "شكراً لك عزيزي، والآن عما كنت أتحدث؟ آه، عن المنازل - نعم، أنا أحب المنازل المبهجة، ويهمني جداً أن أختار لها الأشياء التي سأزينها بها".

قال جيمي: "أعتقد أن السير أوزوالد سيشتري منزلاً خاصاً به في أحد الأيام، ويمكنكِ أن تزينيه كما تحبين".

هزت الليدي كوت رأسها في حزن وقالت: "يقول السير أوزوالد إنه سيكلف شركة هندسية بتزيينه، وأنت تعلم ما يعنيه هذا".

قال جيمي: "ولكنهم قد يستشيرونكِ".

قالت الليدي كوت: "سيكون المنزل أحد تلك المنازل الكبيرة العتيقة. كما أنهم سيستخفون بالأشياء التي أعتقد أنها مريحة ودافئة، هذا إلى جانب أن السير أوزوالد لا يشعر بالراحة أو الرضا في منزله، ويمكنني أن أقول إن ذوقه متدنٍ مثلهم. كما أنه لن يوجد ما يناسبه الآن سوى الأفضل. لقد تحسنت حاله كثيراً، ومن الطبيعي أن يريد منزلاً يدل على نجاحه، ولكني أتساءل في الكثير من الأحيان، إلى أين سيقودنا هذا".

بدا التعاطف على وجه جيمي.

قالت الليدي كوت: "إن السير أوزوالد مثل الحصان الهارب الذي وضع لجامه بين أسنانه وفر بعيداً. إنه يعمل ويعمل حتى أصبح غير قادر على التوقف عن العمل. إنه أحد أغنى الرجال في إنجلترا - ولكن، هل يرضيه هذا؟ لا، إنه لا يزال يرغب في المزيد. إنه يرغب في أن يكون - لا أعلم ما يرغب في أن يكونه. أصدقك القول، هذا الأمر يخيفني أحياناً".

قال جيمي: "مثل الرجل الفارسي الذي ذهب بحثاً عن أراضٍ جديدة ليغزوها".

أومأت الليدي كوت برأسها دون أن تبدي معرفة كبيرة بما يقوله جيمي، وقالت والدموع تترقرق في عينيها: "ما يحيرني هو ما إذا كان سيتحمل كل هذا؟ أن يكون مخطئاً فيما يفكر به - لا يمكنني حتى التفكير في هذا الأمر".

قال جيمي: "يبدو أنه رجل شديد الحماس".

قالت الليدي كوت: "هناك أمر يشغل باله، ويقلقه كثيراً".

قال جيمي: "ما الذي يقلقه؟".

قالت الليدي كوت: "لا أعلم. ربما كان أمراً متعلقاً بالعمل. من الجيد أن السيد بايتمان يسانده؛ إنه شاب جاد للغاية - ومتيقظ الضمير".

وافقها جيمي قائلاً: "أتفق معكِ تماماً في هذا".

قالت الليدي كوت: "إن أوزوالد يثق كثيراً في رجاحة عقل السيد بايتمان. إنه يقول إن السيد بايتمان يكون على حق دائماً".

قال جيمي: "كان هذا إحدى أسوأ صفاته فيما مضى".

بدت الليدي كوت متحيرة قليلاً.

قال جيمي: "لقد كانت عطلة نهاية الأسبوع التي قضيتها معكم في منزل شيمنيز حافلة. أعني أنها كانت ستكون رائعة لولا حداثة وفاة جيري. كان هناك عدد من الفتيات الرائعات".

قالت الليدي كوت: "أعتقد أن فتيات هذه الأيام محيرات للغاية. لا يوجد لديهن وقت للرومانسية. لقد حكْت بعض مناديل الجيب من خصلات شعري للسير أوزوالد في أثناء فترة خطبتنا".

قال جيمي: "حقًا؟ يا له من أمر رائع! لا أعتقد أن فتيات هذه الأيام يتركن شعورهن تطول لهذه الدرجة".

قالت الليدي كوت: "هذا صحيح، ولكن يمكنهن أن يظهرن الرومانسية بالكثير من الطرق الأخرى. أتذكر عندما كنت فتاة صغيرة، كان أحد

- الشباب - من الماضي، يجمع حفنة من الحصى، وقالت لي إحدى صديقاتي إنه كان يجمعها لأني مشيت عليها. كان أمرًا رائعًا، رغم أنه قد تبين فيما بعد أنه كان يأخذ دورة تدريبية في علم المعادن - أو ربما الجيولوجيا؟ - في مدرسة مهنية، ولكني أحببت الفكرة - وسرقة منديل إحدى الفتيات والاحتفاظ به - أو أمور من هذا القبيل".

قال السيد ثيسيجر: "سيكون أمرًا مزعجًا إذا ما كانت الفتاة قد تمخضت فيه".

وضعت الليدي كوت أدوات الحياكة جانبًا ونظرت إليه بحيرة ولكن بلطف وقالت: "قل لي، ألا توجد فتاة رائعة تفكر فيها؟ فتاة ترغب في العمل من أجل تأثيث بيت لها؟".

احمر وجه جيمي وتلعثم قليلاً.

قالت الليدي كوت: "أعتقد أنك كنت على وفاق مع واحدة من الفتيات اللواتي قابلتهن في شيمنيز - فيرا دافينتري".

قال جيمي: "سوكس؟".

أقرت الليدي كوت قائلة: "إنهم يطلقون عليها هذا بالفعل. لا أعلم لماذا، ولكنها فتاة جميلة".

قال جيمي: "نعم، إنها حسناء. أتمنى أن أقابلها مرة أخرى".

قالت الليدي كوت: "سوف تحضر لزيارتنا الأسبوع القادم".

قال جيمي: "حقًا؟"، وحاول جيمي أن يقول هذه الكلمة بأكبر قدر ممكن من اللهفة.

قالت الليدي كوت: "نعم، هل ترغب في الانضمام لنا؟".

قال جيمي: "بالطبع، شكرًا جزيلاً لكِ ليدي كوت".

بعد أن شكرها جيمي، تركها وانصرف.

وكان السير أوزوالد قد حضر للجلوس مع زوجته، وقال: "هل كان هذا الشاب الوقح يضايقك؟ لا يمكنني احتماله على الإطلاق".

قالت الليدي كوت: "إنه فتى رائع، وشجاع. أنسيت كيف أصيب ليلة البارحة؟".

قال السير أوزوالد: "نعم، أن يتواجد في أماكن ليس من المفترض أن يكون فيها".

قالت الليدي كوت: "أعتقد أنك تظلمه يا أوزوالد".

قال السير أوزوالد: "إنه لم يعمل في حياته من قبل. مضيع حقيقي للوقت. إنه لن يتطور أبدًا إذا ما ظل يتصرف بهذه الطريقة".

قالت الليدي كوت: "لقد تبللت قدماك ليلة البارحة. أرجو ألا تكون قد أصبت

بالالتهاب الرئوي. فريدي ريتشاردز مات من الالتهاب الرئوي منذ أيام. عزيزي أوزوالد، لقد شعرت بالخوف الشديد من فكرة أنك كنت تتجول في المنزل في أثناء وجود لص مطلق السراح فيه. ماذا لو كان أطلق النار عليك؟ بالمناسبة، لقد دعوت السيد ثيسيجر لقضاء عطلة نهاية الأسبوع القادم معنا".

قال السير أوزوالد: "مستحيل، لن أستقبل هذا الشاب في منزلي أبداً. هل سمعتِ يا ماريا؟".

قالت الليدي كوت: "ولم لا؟".

قال السير أوزوالد: "هذا شأني".

قالت الليدي كوت بهدوء: "آسفة يا عزيزي. لقد دعوته بالفعل؛ لذا لا يمكنني أن أفعل شيئاً. التقط لي تلك الكرة الصوفية الوردية من فضلك يا أوزوالد".

أطاعها السير أوزوالد وكان وجهه مكفهراً كالسحاب الأسود، ونظر إلى زوجته وتردد قليلاً، وعادت الليدي كوت إلى حياكتها بهدوء.

قال السير أوزوالد أخيراً: "أنا لا أرغب في حضور ثيسيجر إلى منزلي في عطلة نهاية الأسبوع القادم. لقد سمعت عنه الكثير من بايتمان. لقد كانا زميلين في المدرسة".

قالت الليدي كوت: "ما الذي قاله السيد بايتمان؟".

قال السير أوزوالد: "لم يقل عنه أي شيء جيد. في الحقيقة لقد حذرني منه بشدة".

قالت الليدي كوت: "حقاً؟".

قال السير أوزوالد: "وأنتِ تعرفين أني أحترم رأي بايتمان للغاية. إنه لم يخطئ في أي شيء من قبل".

قالت الليدي كوت: "عزيزي، يبدو أني قد أخطأت. لا شك في أني لم أكن لأدعوه إن كنت أعلم هذا. كان يجب أن تخبرني بهذا من قبل، أوزوالد، لا يمكنني فعل شيء الآن".

بدأت الليدي كوت في لملمة أدوات حياكتها بعناية، ونظر إليها السير أوزوالد، وبدا كما لو كان سيتحدث من جديد، ثم هَزّ كتفيه وتبعها نحو المنزل. كانت الليدي كوت تسير في المقدمة وتعلو شفتيها ابتسامة خفيفة. لقد كانت تحب زوجها كثيراً، ولكنها كانت مغرمة أيضاً - بشكل هادئ وخفي وأنثوي للغاية - بأن تفعل ما يحلو لها.

# الفصل 26

## حول رياضة الجولف

قال اللورد كاترهام: "إن صديقتكِ تلك فتاة رائعة".

كانت لوراين قد وصلت إلى منزل شيمنيز منذ ما يقترب من الأسبوع، تمكنت من خلالها أن تجعل رأي مضيفها، اللورد كاترهام، فيها رائعًا - خاصة أنها كانت على استعداد تام لتعلم تقنيات رياضة الجولف.

كان اللورد كاترهام قد مَلّ من قضاء الشتاء خارج البلاد؛ لذا فقد بدأ يمارس رياضة الجولف. كان اللورد كاترهام لاعبًا ماهرًا؛ لذا فقد كان متحمسًا للغاية لممارستها. كان يقضي أغلب فترة الصباح في ضرب كرة الجولف فوق الأشجار والشجيرات - أو كان يحاول هذا، وكان ينتزع أجزاء كبيرة من العشب مما أثار حفيظة ماكدونالد.

قال اللورد كاترهام: "علينا أن نحدد مسارًا صغيرًا للعب. مسارًا تنافسيًا صغيرًا. انظري إلى هذه الضربة يا باندل. اتكئي على ركبتك اليمنى للخلف ببطء وثبتي رأسك واستخدمي معصميك".

ارتفعت الكرة لأعلى بشدة وعبرت المرج العشبي واختفت بين الورود.

قال اللورد كاترهام: "غريب. ماذا كنت أقول؟ كنت أقول إن صديقتكِ رائعة. أعتقد أني جعلتها تهتم برياضة الجولف. لقد قامت ببعض الضربات الممتازة هذا الصباح - إنها تضاهي براعتي في اللعبة".

لَوّحَ اللورد كاترهام بعصا الجولف مرة أخرى دون اهتمام مما تسبب في تمزيق كتلة كبيرة من العشب، وقام ماكدونالد - الذي كان يمر بالمصادفة - باستعادتها ووضعها مكانها مرة أخرى، ورمق اللورد كاترهام بنظرة كانت ستجعل أي شخص كان، عدا لاعب الجولف المتحمس، يغوص في الأرض.

قالت باندل: "إذا كان ماكدونالد يعامل عائلة كوت بقسوة، وهذا ما أرجحه، فإنه يتلقى عقابه الآن".

قال والدها: "لماذا لا يمكنني فعل ما يحلو لي في حديقة منزلي؟ يجب أن يهتم

ماكدونالد باللعبة التي أمارسها - إن أسكتلندا مشهورة بمهارة لاعبي الجولف بها".

قالت باندل: "والدي العزيز، إنك لن تكون ماهرًا في لعبة الجولف - ولكنها جيدة؛ حيث إنها تبعدك عن إساءة التصرف".

قال اللورد كاترهام: "على الإطلاق، لقد قمت ببعض الضربات الرائعة في أحد الأيام، وأخبرت أحد المحترفين عنها وشعر بالدهشة الشديدة".

قالت باندل: "بالتأكيد".

قال اللورد كاترهام: "بالحديث عن عائلة كوت، السير أوزوالد ماهر في الجولف - ماهر للغاية. أسلوبه ليس جميلاً - عنيف للغاية، ولكنه يوجه الكرة نحو منتصف المسار في كل مرة. لا أعرف كيف يفعلها هذا الشيطان - دون أن يستخدم المضرب ذا الستة إنشات الذي يجعلك توجهين الكرة بالشكل الصحيح في كل مرة. أنا لا أحب استخدامه في الوقت الحالي".

قالت باندل: "أعتقد أنه رجل يحب أن يتأكد من أن ضربته موفقة".

قال والدها: "هذا يتناقض مع طبيعة اللعبة، كما أنه لا يهتم بنظريات اللعبة. أما سكرتيره الشاب، بايتمان، فعلى النقيض. إنه يهتم بنظريات اللعبة، لقد كنت أواجه صعوبة كبيرة في البداية، ولكنه قال لي إن ضربتي تأتي من الذراع اليمنى، لقد كانت نظريته صحيحة للغاية. إن الجولف تدور حول الذراع اليسرى - الذراع اليسرى هي المهمة. قال لي إنه يلعب التنس بمضرب يناسب يده اليسرى, ولكنه يلعب الجولف بالمضارب العادية لأنه أعسر بطبيعته".

سألته باندل: "وهل هو ماهر في اللعبة؟".

قال اللورد كاترهام: "لا، ولكني أعتقد أنه لم يمارسها منذ فترة. إن نظريته جيدة وفيها الكثير من الصواب. هل رأيت تلك الضربة يا باندل؟ فوق الورود مباشرة. ضربة ممتازة. أتمنى أن أتمكن من ضرب الكرة بهذه الطريقة في كل مرة - نعم، تريدويل، ما الأمر؟".

وجه تريدويل حديثه إلى باندل قائلاً: "السيد ثيسيجر يرغب في محادثتك عبر الهاتف يا سيدتي".

توجهت باندل بسرعة نحو المنزل وهي تنادي بصوت عالٍ: "لوراين، لوراين"، فانضمت لها لوراين في اللحظة التي التقطت فيها سماعة الهاتف.

قالت باندل: "مرحبًا، هل هذا أنت يا جيمي؟".

قال جيمي: "مرحبًا، كيف حالك؟".

قالت باندل: "بخير ولكني أشعر بالملل".

قال جيمي: "كيف حال لوراين؟".

قالت باندل: "بخير. إنها هنا بجانبي، هل ترغب في التحدث إليها؟".

قال جيمي: "سأكلمها بعد قليل. هناك الكثير من الأمور التي أرغب في الحديث عنها معك. أولاً، سأذهب لقضاء عطلة نهاية الأسبوع مع عائلة كوت. اسمعيني يا باندل، أتعلمين كيف يمكن للمرء أن يحصل على مفتاح يفتح جميع الأقفال؟".

قالت باندل: "لا أفهم. هل من الضروري أن تحصل على مفتاح يفتح جميع الأقفال وأنت ذاهب لمنزل آل كوت؟".

قال جيمي: "حسنًا، أنا أفكر في أمر ما قد يفيدنا. ألا تعلمين من أي متجر يمكنني الحصول على مثل هذا المفتاح؟".

قالت باندل: "إن ما ترغب فيه أن يكون أحد أصدقائك من اللصوص العتاة".

قال جيمي: "بالفعل يا باندل، بالفعل، ولكن للأسف لا يوجد من بين أصدقائي لصٌ. كنت أعتقد أن عقلك الذكي قد يعمل على حل تلك المشكلة، ولكني أعتقد أنه يجب عليّ أن أستشير ستيفنز كالعادة، وأعتقد أنه سيأخذ عني فكرة سيئة في القريب - أولاً مسدس آلي ذو فوهة زرقاء - والآن مفتاح يفتح جميع الأقفال. سيظن أني قد أصبحت مجرماً".

قالت باندل: "جيمي".

قال جيمي: "نعم".

قالت باندل: "اسمع، كن حذرًا. أعني أنه إذا أمسك بك السير أوزوالد وأنت تتجول حاملاً معك مفتاحًا يفتح جميع الأقفال - حسنًا، أعتقد أنه يستطيع أن يكون بغيضًا إذا رغب في ذلك".

قال جيمي: "هناك رجل حسن المظهر في المنزل. حسنًا، سآخذ حذري. إن بونجو هو من أخشاه. إنه يتحرك بخفة شديدة. لا يمكنك أبداً أن تسمعي خطواته. كما أنه يدس أنفه فيما لا يعنيه، ولكن ثقي في الغلام البطل".

قالت باندل: "حسنًا، كنت أتمنى أن أكون أنا ولوراين معك لنحمي ظهرك".

قال جيمي: "شكرًا أيتها الحارسة، في الحقيقة، لقد وضعت خطة".

قالت باندل: "ما هي؟".

قال جيمي: "هل يمكن أن تتعطل سيارتك ومعك لوراين صباح الغد بالقرب من منزل ليذبري؟ إنه لا يبعد عنكِ كثيراً، أليس كذلك؟".

قالت باندل: "أربعون ميلاً، ليست بالمسافة البعيدة".

قال جيمي: "لقد اعتقدت هذا. لا تتسببي في قتل لوراين في أثناء قيادتك. أنا أحبها. حسنًا إذن، قومي بالأمر في حوالي الساعة الثانية عشرة والربع أو النصف".

قالت باندل: "بحيث يدعوننا لتناول الغداء معهم، أليس كذلك؟".

قال جيمي: "بالضبط. باندل، لقد التقيت بتلك الفتاة سوكس أمس، وقالت لي إن أورورك سيكون هناك في نهاية الأسبوع في منزل آل كوت".

قالت باندل: "جيمي، هل تعتقد أنه -؟".

قال جيمي: "حسنًا - شك في الجميع، هذا ما يقوله الجميع. إنه شاب جامح، وجريء. لا أستبعد عنه أنه يدير جماعة سرية. أعتقد أنه والكونتيسة شريكان في الأمر. لقد كان في الْمَجَرِ العام الماضي".

قالت باندل: "ولكنه كان قادرًا على سرقة المعادلة في أي وقت".

قال جيمي: "لم يكن بإمكانه أن يفعل هذا. كان عليه أن يقوم بالأمر في ظروف لا تضعه في دائرة الشك. كما أن الصعود مرة أخرى على نبات اللبلاب والعودة لينام في فراشه - أمر بارع. والآن مع بعض التعليمات، بعد بعض الأحاديث التافهة مع الليدي كوت، عليكما أنت ولوراين أن تشغلا بونجو وأورورك بأية طريقة كانت حتى موعد الغداء، هل فهمتِ؟ لَن يكون الأمر صعبًا على فتاتين جميلتين مثلكما".

قالت باندل: "إنك تستميلني لأوافق، أليس كذلك؟".

قال جيمي: "لا، هذه هي الحقيقة".

قالت باندل: "حسنًا، لقد فهمت تعليماتك. هل ترغب في الحديث مع لوراين الآن؟".

أعطت باندل سماعة الهاتف إلى لوراين وغادرت الغرفة في أدب.

# الفصل 27

## المغامرة الليلية

وصل جيمي ثيسيجر إلى منزل ليذربري في عصر يوم مشمس من أيام الخريف واستقبلته الليدي كوت بحرارة شديدة على النقيض من السير أوزوالد الذي استقبله ببرود شديد. كان جيمي يدرك أن الليدي كوت كانت تراقبه عن كَثَب؛ لذا فقد اضطر جيمي إلى أن يجعل من نفسه مقبولاً للغاية لسوكس دافنتري.

كان أورورك هناك وكانت معنوياته عالية رغم أنه كان يميل إلى أن يتعامل مع الأحداث التي حدثت في منزل آبي برسمية وسرية؛حيث كانت سوكس تسأله عنها بحرية، ولكن اتخذ صمته الرسمي شكلاً جديداً ... فقد كان يقص ما حدث بطريقة خيالية؛ بحيث لا يمكن لأي شخص أن يُخَمِّن ما حدث بالفعل.

سألته سوكس بحماس: "أربعة رجال مقنعون يحملون المسدسات؟ هل هذا ما حدث بالفعل؟".

قال أورورك: "لقد تذكرت الآن أنهم كانوا نصف دستة من الرجال يمسكون بي ويضعون شيئًا في عنقي اعتقدت أنه سُمٌّ، وتمكنت من تحرير نفسي منهم".

قالت سوكس: "وما الذي سُرق، أو ما الذي حاولوا سرقته؟".

قال أورورك: "كانوا يحاولون سرقة التاج الروسي الْمُرَصَّع بالألماس الذي تم إحضاره سرًا للسيد لوماكس ليضعه في بنك إنجلترا".

قالت سوكس دون أن تبدو عليها أية مشاعر: "إنك كاذب".

قال أورورك: "كاذب؟ لقد تم إحضار المجوهرات بالطائرة مع أحد أصدقائي الطيارين. إنه أمر سري أقصه عليك يا سوكس. يمكنك أن تسألي جيمي ثيسيجر عن الأمر إن لم تصدقيني. لا يعني هذا أنَي أثق بكل ما سيقولهَ".

قالت سوكس: "هل حقًا خرج جورج لوماكس من غرفته دون طقم أسنانه؟ هذا ما أرغب في معرفته".

قالت الليدي كوت: "كان هناك مسدسان، أشياء فظيعة. لقد رأيتها بنفسي. من حسن حظ هذا الفتى أنه لم يُقتل".

قال جيمي: "لقد ولدت لأُشنق".

قالت سوكس: "سمعت أنه كان في الحفل كونتيسة روسية بارعة الجمال، وأنها أغوت بيل".

قالت الليدي كوت: "بعض الأمور التي روتها عن بودابست كانت رهيبة. لا أنساها ما حييت. أوزوالد علينا أن نرسل مساعدات لهم".

أصدر السير أوزوالد صوتًا غير مفهوم؛ فقال روبرت بايتمان: "سأرسل مذكرة بالأمر يا ليدي كوت".

قالت الليدي كوت: "شكرًا لك يا سيد بايتمان. أعتقد أنه على المرء أن يفعل شيئًا خيرًا كشكر لله. لا يمكنني أن أتخيل كيف نجا السير أوزوالد من إطلاق النار - ناهيكم عن الموت من الالتهاب الرئوي".

قال السير أوزوالد: "لا تكوني حمقاء يا ماريا".

قالت الليدي كوت: "لطالما خفت من لصوص المنازل".

غمغمت سوكس قائلة: "تخيلي لو قابلتِ واحدًا وجهًا لوجه، يا له من أمر مشوق".

قال جيمي: "لا تصدقي هذا. إنه أمر مؤلم"، وَرَبّتَ ذراعه اليمنى بلطف.

سألته الليدي كوت: "كيف حال ذراعك؟".

قال جيمي: "بخير، حمدًا لله، ولكن كان فعل كل شيء باليد اليسرى مزعجًا للغاية. لا يمكنني أن أفعل أي شيء بها".

قال السير أوزوالد: "يجب تربية الأطفال على استخدام كلتا يديهم".

قالت سوكس بصوت منخفض: "هل هذا مثل الفقمات؟".

قال بايتمان: "ليس البرمائيات، بل أن يستخدموا كلتا يديهم بشكل متساوٍ".

قالت سوكس وهي تنظر للسير أوزوالد باحترام: "آه، هل يمكنك ذلك يا سير أوزوالد؟".

قال السير أوزوالد: "بالطبع، يمكنني أن أكتب بكلتا يدي".

قالت سوكس: "ليس بكلتيهما في الوقت نفسه، أليس كذلك؟".

قال السير أوزوالد باقتضاب: "لن يكون هذا أمرًا عمليًا".

قالت سوكس: "لا، أعتقد أنه سيكون أمرًا يدل على الذكاء".

قال السيد أورورك: "سيكون أمرًا رائعًا الآن في الحكومة، إذا ما تمكن شخص ما من

أن يخفي ما تفعله يده اليمنى عن يده اليسرى".

قالت سوكس: "هل يمكنك استخدام كلتا يديك؟".

قال أورورك: "لا، بالطبع. أنا أكثر شخص يستخدم يده اليمنى على الإطلاق".

قال بايتمان: "ولكنك توزع أوراق اللعب بيدك اليسرى. لقد لاحظت هذا منذ ليالٍ".

قال السيد أورورك ببساطة: "نعم، ولكن هذا أمر مختلف تمامًا".

دق جرس بنغمة كئيبة، فصعد الجميع إلى الطابق العلوي ليرتدوا ملابس وجبة العشاء.

بعد العشاء، بدأ كل من السير أوزوالد والليدي كوت والسيد بايتمان والسيد أورورك في ممارسة لعبة البريدج، وتمنى جيمي لسوكس ليلة سعيدة، كان آخر ما سمعه جيمي وهو يصعد على الدرج نحو غرفته، السير أوزوالد وهو يقول لزوجته: "لن تكوني بارعة أبدًا في البريدج يا ماريا".

وكان ردها: "أعلم هذا يا عزيزي، إنك تقول هذا دائمًا. إنك تدين للسيد أورورك بجنيه آخر يا أوزوالد، أليس كذلك؟".

بعد ساعتين، عاد جيمي ليهبط الدرج دون صوت (أو هكذا كان يأمل). فحص غرفة الطعام بنظرة خاطفة ثم توجه نحو غرفة مكتب السير أوزوالد. بعد أن استمع لدقيقة أو اثنتين لما يدور في الداخل، أيقن أنها خالية وبدأ العمل. كانت أغلب أدراج المكتب مغلقة، ولكن السلك غريب الشكل الذي كان يمسكه جيمي في يده تمكن من فتحها جميعًا؛ حيث استجابت له الأدراج واحدًا بعد الآخر.

بدأ جيمي في فحص محتويات كل درج مراعيًا أن يعيدها جميعًا إلى حالتها الأولى. وقف مرة أو مرتين خلال ذلك ليسمع ما إذا كان هناك أي صوت في الخارج أم لا؛ حيث كان يتخيل أنه سمع صوتًا بعيدًا، ولكن لم يقترب أحد من الغرفة.

كان الدرج الأخير مغلقًا بإحكام، ووجد جيمي به الكثير من التفاصيل المتعلقة بأعمال الحديد والصلب، ولكنه لم يجد أي شيء مهم عن اختراع
الهر إيبرهارد أو أي شيء يدل على شخصية الرقم سبعة السرية. لم يكن جيمي يأمل في العثور على أي شيء مهم؛ لقد كانت فرصة ضعيفة ولكنه اغتنمها, ولكنه لم يكن يتوقع نتائج مبهرة, إلا عن طريق الحظ.

حاول فتح الأدراج ليرى ما إذا كان أغلقها جيدًا؛ فقد كان يعلم أن روبرت بايتمان قوي الملاحظة، ثم نظر حوله في الغرفة ليرى ما إذا كان قد ترك أي شيء يدل على وجوده.

غمغم بصوت خافت لنفسه قائلاً: "هذا كل شيء. لا يوجد شيء مهم. ربما سيحالفني الحظ صباح الغد - إذا ما ظهرت الفتيات".

خرج جيمي من غرفة المكتب مغلقًا بابها خلفه كما كان. تخيل للحظة أنه قد سمع صوتًا بالقرب منه، ولكنه اعتقد أنه واهم. تحسس جيمي طريقه في صمت عبر الردهة. كان هناك ضوء خافت يعبر نافذة محدبة عالية في السقف يسمح له بالكاد أن يتلمس طريقه دون أن يتعثر في شيء ما.

سمع مرة أخرى هذا الصوت الخافت - كان متأكداً هذه المرة من أنه قد سمع شيئًا ما. لم يكن وحده في الردهة، كان هناك شخص آخر معه يتحرك متسللاً كما يفعل هو. تسارعت دقات قلبه فجأة.

في قفزة مفاجئة، تحرك جيمي نحو الحائط وأضاء الأنوار. جعله الضوء المفاجئ يرمش قليلاً - ولكنه تمكن من رؤية الشخص الواقف أمامه بوضوح كافٍ؛ فعلى بعد أقل من أربع أقدام منه، كان يقف روبرت بايتمان.

صاح جيمي: "يا إلهي! بونجو، لقد أفزعتني، لماذا تتسلل هكذا في الظلام؟".

قال بايتمان: "لقد سمعت ضوضاء فاعتقدت أن اللصوص اقتحموا المنزل فأتيت لأتقصّى الأمر".

نظر جيمي إلى الحذاء المطاطي الذي يرتديه بايتمان وقال: "إنك تفكر في كل شيء يا بونجو، حتى السلاح المميت".

كانت عيناه مثبتتين على الانبعاج الظاهر في جيب بايتمان.

قال بايتمان: "يجب أن يكون المرء مستعداً على الدوام. لا يمكن أن تعرف من ستواجه".

قال جيمي: "أنا سعيد لأنك لم تطلق النار عليّ. لقد تعبت من إطلاق النار عليّ".

قال السيد بايتمان: "كان من الممكن أن أفعل".

قال جيمي: "كنت ستخالف القانون إن فعلت، يجب أن تتأكد أولاً من أن هناك من اقتحم المنزل قبل أن تطلق النار. لا يجبِ عليك أن تقفز إلى الاستنتاجات دون أن تتأكد منها، وإلا سيجب عليك أن تفسر لِمَ أطلقت النار على ضيف في المنزل دون أي ذنب اقترفه".

قال بايتمان: "بالمناسبة، ما الذي جعلك تهبط للطابق السفلي؟".

قال جيمي: "كنت جائعًا. كنت أبحث عن بعض البسكويت الجاف".

قال روبرت بايتمان: "هناك بعض البسكويت في وعاء بجانب فراشك".

كان يحدق إلى جيمي بتركيز من خلف نظارته.

قال جيمي: "آه، يبدو أن الخدم قد أخطأوا. هناك وعاء بالفعل مكتوب عليه: بسكويت للضيوف الجائعين، ولكن عندما فتح الضيف الجائع الوعاء - لم يجد أي شيء بداخله؛ لذا هبطت إلى غرفة الطعام".

وبابتسامة عذبة وماكرة أخرج جيمي من جيب عباءته حفنة من البسكويت وقدمها إلى بايتمان.

وَخَيَّمَ الصمت للحظات.

قال جيمي: "أعتقد أني سأعود الآن إلى فراشي. تصبح على خير يا بونجو".

صعد جيمي الدرج دون اكتراث، وتبعه روبرت بايتمان، وعند مدخل غرفته، توقف جيمي مرة أخرى كما لو كان سيتمنى ليلة سعيدة لبايتمان مرة أخرى، فقال بايتمان: "غريب أمر البسكويت هذا، هل تمانع لو ألقيت نظرة؟".

قال جيمي: "لا، لا مانع على الإطلاق، انظر بنفسك".

عبر بايتمان الغرفة وفتح علبة البسكويت ونظر داخلها، وكانت فارغة بالفعل؛ فغمغم قائلاً: "يا له من إهمال شديد! حسنًا، تصبح على خير".

انصرف بايتمان، وجلس جيمي على طرف فراشه وهو يتسمع ما يحدث خارج غرفته.

غمغم جيمي في نفسه قائلاً: "لقد نجوت بالكاد. يا له من شاب متشكك بونجو. يبدو أنه لا ينام أبدًا. إنها لعادة سيئة أن يتجول في أنحاء المنزل حاملاً مسدسًا".

نهض من على فراشه وفتح أحد أدراج طاولة الزينة؛ حيث كانت تقبع تحت كومة من ربطات العنق كومة من البسكويت.

قال جيمي: "لا شك في أني سأضطر إلى تناولها كلها؛ فمن المحتمل جدًا أن يأتي بونجو ليقوم بالمزيد من البحث في الصباح".

تنهد جيمي وبدأ في تناول وجبة البسكويت التي لم يكن يرغب في تناولها.

# الفصل 28

## الشكوك

كانت الساعة تشير إلى الوقت المحدد، الثانية عشرة ظهراً، عندما عبرت كل من باندل ولوراين أبواب حديقة المنزل بعدما تركتا السيارة الهيسبانو في مرآب قريب.

استقبلت الليدي كوت الفتاتين بدهشة، ولكن بفرحة غامرة، وضغطت عليهما على الفور لتناول الغداء معهم.

كان أورورك جالساً على مقعد ضخم ذي ذراعين، وبدأ على الفور بالتحدث في حماسة شديدة مع لوراين التي كانت تستمع بدورها إلى التفسير التقني للعطل الميكانيكي الذي ألَمّ بسيارتها الهيسبانو.

أنهت باندل حديثها قائلة: "فقلنا إنه أمر رائع أنها تعطلت بالقرب من هنا. المرة السابقة التي تعطلت فيها، تعطلت في أحد أيام الآحاد بالقرب من مكان يُدعى ليتل سبيدلينجتون أسفل التل، مكان يتفق مع اسمه تماماً".

قال أورورك: "يبدو اسماً ممتازاً لأحد الأفلام".

قالت سوكس: "مكان ميلاد عذراء القرية البسيطة".

قالت الليدي كوت: "أين السيد ثيسيجر الآن؟".

قالت سوكس: "أعتقد أنه في غرفة البلياردو، سأذهب للبحث عنه".

لم تكد تمر دقيقة على انصرافها حتى ظهر روبرت بايتمان بطبيعته المزعجة والجادة، وقال: "نعم يا ليدي كوت. قال ثيسيجر إنكِ كنتِ تسألين عني. كيف حالكِ ليدي إيلين -".

قطع بايتمان حديثه ليحيي الفتاتين، في حين بدأت لوراين الحديث معه على الفور قائلة: "سيد بايتمان، كنت أرغب في رؤيتك. ألست أنت من كان يخبرني بما يجب أن أفعله مع الكلب عندما تؤلمه أقدامه؟".

هز السكرتير رأسه نفياً وقال: "يبدو أنكِ تقصدين شخصاً آخر يا آنسة وايد، ولكن في حقيقة الأمر، أعلم القليل عن -".

قاطعته لوراين قائلة: "يا لك من رجل رائع، إنك تعرف الكثير عن كل شيء".

قال بايتمان: "يجب على المرء أن يواكب المعارف الحديثة. بالنسبة لأقدام كلبك -".

همس تيرينس أورورك إلى باندل قائلاً: "هذا الرجل يشبه أولئك الذين يكتبون تلك المقالات الصغيرة في الصحف الأسبوعية تحت عنوان: أساليب الحفاظ على نيران المدفأة النحاسية منتظمة، إلخ، أو الخنفساء هي الأكثر
إثارة في عالم الحشرات، أو طقوس الزواج لدى شعب هنود الفنجالين، وغيرها".

قالت باندل: "في الحقيقة، إنها معلومات عامة جيدة".

قال أورورك: "ما الكلمات الرهيبة الأخرى التي ستقولينها؟ حمداً لله على أني رجل متعلم لا يعرف أي شيء عن أي شيء على الإطلاق".

وجهت باندل حديثها إلى الليدي كوت قائلة: "أرى أنكِ تملكين ملعبًا للجولف".

قال أورورك: "سأصطحبكِ إلى هناك يا ليدي إيلين".

قالت الليدي كوت إلى بيتمان الذي بدا عليه التردد للحظة: "هل ستلعب يا سيد بايتمان، أنا متأكدة من أن السير أوزوالد لن يمانع".

ذهب الأربعة نحو ملعب الجولف، فهمست باندل للوراين قائلة: "لقد أتممنا الأمر بمهارة. هنيئًا لكِ على مهارتكِ الأنثوية".

انتهت الجولة قبل تمام الواحدة، وكان النصر من حليف فريق بايتمان ولوراين.

قال أورورك: "أعتقد أنكِ ستوافقينني يا شريكتي على أننا قد قدمنا مباراة جيدة".

تخلف أورورك قليلاً عن الآخرين ليسير بجوار باندل، وقال: "بونجو لاعب حذر - لا يغامر أبداً. أما بالنسبة لي، فإنه الفوز أو لا شيء ـ شعار جيد للحياة، أليس كذلك، ليدي إيلين؟".

قالت باندل وهي تضحك: "ألم تقع في المشكلات بسببه من قبل؟".

قال أورورك: "أصدقكِ القول، لقد وقعت في المشكلات بسببه بالفعل، مليون مرة، ولكني مازلت قويًا. لا شكَ في أنه من الصعب للغاية هزيمة تيرينس أورورك".

في الوقت ذاته كان جيمي ثيسيجر يدور حول ركن المنزل؛ فقال متعجبًا: "باندل! يا لها من مفاجأة رائعة!".

قال أورورك: "لقد فاتتك المنافسة في اجتماع الخريف".

قال جيمي: "لقد ذهبت لأتنزه قليلاً. من أين جاءت هاتان الفتاتان؟".

قالت باندل: "لقد جئنا سيراً على الأقدام. لقد تعطلت سيارتي الهيسبانو".

ثم قصت عليه قصة تعطل السيارة.

استمع جيمي للقصة وتبدو على وجهه علامات التعاطف، وقال: "حظ سيئ. إذا ما كان سيستغرق إصلاحها وقتًا، سأُقِلُّكِ إلى المنزل في سيارتي بعد الغداء".

دق الجرس في تلك اللحظة، فدخل الجميع إلى داخل المنزل. راقبت باندل جيمي خلسة؛ فقد اعتقدت أنها لاحظت نبرة انتصار في صوته. كانت تشعر بأن الأمور قد سارت على خير ما يرام.

بعد الغداء، استأذنت الفتيات بأدب من الليدي كوت بالمغادرة، وتطوّع جيمي أن يوصلهما بسيارته إلى المرآب. بمجرد أن خرجوا من المنزل، انطلق التساؤل ذاته من بين شفتي الفتاتين: "ماذا حدث؟".

اختار جيمي أن يغيظهما قليلاً، فبقي صامتًا، فقالت الفتاتان مرة أخرى: "ماذا حدث؟".

قال جيمي: "أنا بخير, حمداً لله، عدا القليل من عسر الهضم بسبب تناول كمية كبيرة من البسكويت".

قالت باندل: "ولكن ماذا حدث؟".

قال جيمي: "سأخبركن بما جعلني أتناول تلك الكمية الكبيرة من البسكويت، ولكن هل تراجع البطل؟ لا، لم يفعل".

قالت لوراين في عتاب: "جيمي"؛ لذا فقد لان قليلاً وقال بلطف: "هل ترغبن حقًا في معرفة ما حدث؟".

قالت لوراين: "كل شيء. ألم نَقُمْ بدورنا على الوجه الأكمل؟ أعني الطريقة التي أبعدنا بها بونجو وأورورك عن طريقك".

قال جيمي: "أهنئكن على الطريقة التي شغلتما بها بونجو. إن أورورك يحب مجالسة الفتيات - ولكن بونجو أمر آخر. هناك كلمة واحدة تعبر عن هذا الشاب - رأيتها في الكلمات المتقاطعة الأسبوع الماضي في صحيفة صن داي نيوزباج. موجود في جميع الأماكن في جميع الأوقات. إن هذه الكلمات تصف بونجو بالضبط. لا يمكنك أن تذهبي إلى أي مكان دون أن تقابليه - الأمر الأسوأ هو أنكِ لن تسمعي أبداً صَوت خطوات أقدامه".

قالت باندل: "هل تظن أنه خطر؟".

قال جيمي: "خطر؟ لا شك في أنه ليس خطراً. تخيلي لو كان بونجو خطراً. إنه أحمق، ولكن كما قلت منذ قليل، إنه أحمق موجود في كل مكان. لا يبدو حتى أنه

يحتاج إلى قدر وافٍ من النوم مثل بقية البشر. في الحقيقة إنه مصدر إزعاج لا يَنْضَبُ".

قص عليهما جيمي ما حدث في الليلة السابقة، ولم تشعر باندل معه بالكثير من التعاطف وقالت: "لا أعلم ماذا كنت ترغب في الوصول إليه من تسكعك في هذا المنزل".

قال جيمي باقتضاب: "الرقم سبعة. هذا ما أرغب في الوصول إليه. الرقم سبعة".

قالت باندل: "هل تعتقد أنك ستجده في هذا المنزل؟".

قال جيمي: "اعتقدت أني قد أجد دليلاً يقودني إليه".

قالت باندل: "ولكنك لم تجد شيئًا، أليس كذلك؟".

قال جيمي: "ليس ليلة أمس - لا".

قالت لوراين فجأة: "وماذا عن صباح اليوم. جيمي، لقد وجدت شيئًا صباح اليوم. يمكنني أن أرى هذا في عينيك".

قال جيمي"لا أعلم إن كان أمرًا مهمًا، ولكن في أثناء تنزهي هذا الصباح -".

قالت لوراين: "تلك النزهة التي لم تذهب بك بعيدًا عن المنزل, على ما أعتقد".

قال جيمي: "الأمر العجيب أن النزهة لم تجعلني أخرج من المنزل بالفعل. لقد قمت بجولة داخل المنزل. حسنًا، قلت إني لا أعلم ما إذا كان ما وجدته مهمًا أم لا، ولكني وجدت هذا".

وبسرعة الساحر، أخرج شيئًا من جيبه وألقاه نحو الفتاتين، كانت زجاجة صغيرة مملوءة حتى منتصفها بمسحوق أبيض اللون.

سألته باندل: "ما هذا؟".

قال جيمي: "مسحوق بلوري أبيض. بالنسبة لأي شخص يقرأ الروايات البوليسية سيعلم أن هذه الكلمات مألوفة وتدل على أمر ما. إلا إذا تبين في النهاية أنه عبارة عن مسحوق جديد لتنظيف الأسنان، فسأشعر بالحنق والضيق الشديدين".

قالت باندل بحدة: "أين وجدته؟".

قال جيمي: "آه، هذا سر".

وفي تلك اللحظة، لم يتزحزح موقف جيمي رغم المداهنة والشتائم التي تلقاها.

قال جيمي: "لقد وصلنا إلى المرآب. دعونا نأمل ألا تكون السيارة الهيسبانو القوية قد تعرضت لسوء المعاملة".

أخرج الرجل الذي يعمل في المرآب فاتورة بخمسة شلنات وقال بعض الملاحظات

المبهمة عن الصامولات المفككة. دفعت له باندل المبلغ وهي تبتسم.

غمغم جيمي قائلاً: "من الجيد أن نعلم أننا قد نحصل على المال دون مقابل في بعض الأحيان".

وقف الثلاثة معًا على جانب الطريق صامتين للحظات، كما لو كان كل منهم يقيِّم الأمر من وجهة نظره.

قالت باندل فجأة: "أنا أعلم".

قال جيمي: "تعلمين ماذا؟".

قالت باندل: "أمر ما كنت أنوي أن أسألك عنه - ولكني نسيت. هل تذكر هذا القفاز الذي وجده رئيس الشرطة باتل - القفاز نصف المحروق؟".

قال جيمي: "نعم".

قالت باندل: "ألم تقل إنه جربه على يدك؟".

قال جيمي: "نعم ولكنه كان كبيراً للغاية. الأمر الذي اتفق مع فكرة أن رجلًا ضخم الجثة، قوي البنيان هو من كان يرتديه".

قالت باندل: "ليس هذا الأمر هو ما أفكر به. دعك من مقاس القفاز. كان كل من جورج والسير أوزوالد موجودين أيضًا، أليس كذلك؟".

قال جيمي: "نعم".

قالت باندل: "كان بإمكانه أن يعطيه لأي منهما ليقيسه على يده، أليس كذلك؟".

قال جيمي: "نعم، بكل تأكيد".

قالت باندل: "ولكنه لم يفعل. لقد اختارك أنت. جيمي ألا ترى ما يعنيه هذا؟".

حدق بها السيد ثيسيجر وقال: "آسف يا باندل، لقد خانني ذكائي هذه المرة، لم أتمكن من فهم فكرتك".

قالت باندل: "وأنتِ يا لوراين؟".

نظرت لها لوراين متعجبة ولكنها هزت رأسها نفيًا هي الأخرى، وقالت: "هل يعني هذا شيئًا ما بالتحديد؟".

قالت باندل: "بالطبع. ألم تفهموا بعد - كانت يد جيمي اليمنى معلقة في الضمادات".

قال جيمي ببطء: "بحق الله يا باندل. لقد أصبح الأمر غريبًا عندما فكرت به، لقد كانت اليد اليسرى من القفاز. أعني أن باتل لم يقل أي شيء على الإطلاق".

قالت باندل: "لم يكن يرغب في لفت الانتباه إلى هذا الأمر. أن يقوم بقياس القفاز على يدك قد يمر دون أن يلاحظ أحد أي شيء، كما أنه تحدث عن مقاس القفاز لكي لا يلفت نظر أي أحد. ولكن لا شك في أن الرجل الذي أطلق النار عليك كان يمسك المسدس بيده اليسرى".

قالت لوراين وهي تفكر بعمق: "إذن، علينا أن نبحث عن رجل أعسر".

قالت باندل: "نعم، كما سأخبركم بأمر آخر. هذا ما كان يبحث عنه باتل بين مضارب الجولف. لقد كان يبحث عن مضرب جولف يناسب رجلًا أعسر".

قال جيمي فجأة: "يا إلهي".

قالت باندل: "ما الأمر؟".

قال جيمي: "حسنًا، لا أعتقد أن الأمر سيفيدنا كثيرًا ولكنه أمر غريب".

قَصّ عليهما المحادثة التي وقعت في اليوم السابق عندما كان يتناول الشاي مع آل كوت.

قالت باندل: "إذن، السير أوزوالد قادر على استخدام كلتا يديه؟".

قال جيمي: "نعم، وأتذكر الآن تلك الليلة في منزل شيمنيز عندما توفي جيري وايد، حيث كنت أراقبهم وهم يلعبون البريدج وأفكر في الطريقة الغريبة التي يتم بها توزيع الورق - ثم أدركت أن الورق كان يتم توزيعه باليد اليسرى.
لا شك في أنه كان السير أوزوالد من يوزع الورق".

نظر ثلاثتهم إلى بعضهم البعض، وهزت لوراين رأسها وقالت: "رجل مثل السير أوزوالد كوت. هذا مستحيل. ما الذي سيستفيده من هذا؟".

قال جيمي: "يبدو الأمر مستحيلاً، ولكن -".

اقتبست باندل بعض الكلمات من أحداث ماضية قائلة: "الرقم سبعة له طرق عمله الخاصة. ماذا لو كان السير أوزوالد قد جمع ثروته بأكملها بهذه الطريقة؟".

قال جيمي: "ولكن، لِمَ قام بهذه التمثيلية الضخمة في منزل آبي طالما أن المعادلة ستئول في النهاية إليه؟".

قالت لوراين: "لابد من وجود تفسير لهذا الأمر. طريقة الجدال نفسها التي استخدمتها مع السيد أورورك. يجب أن نزيل دائرة الشبهات عنه ونضعها على شخص آخر".

أومأت باندل برأسها في لهفة وقال: "إن الحقائق جميعها تشير إلى هذا. قد يقع الشك على باور والكونتيسة، ولكن من قد يرتاب في أمر السير أوزوالد؟".

قال جيمي ببطء: "أتساءل ما إذا كان باتل قد ارتاب في أمره بالفعل".

تذكرت باندل أمرًا ما. رئيس الشرطة باتل وهو يلتقط ورقة نبات اللبلاب من على معطف المليونير.

هل كان باتل يرتاب في أمره طوال الوقت؟

# الفصل 29

## تصرف جورج لوماكس الفردي

"السيد لوماكس هنا يا سيدي".

فُزع اللورد كاترهام بشدة؛ حيث إنه كان مستغرقًا في التعقيدات التي يواجهها عندما لا يستخدم معصمه الأيسر لدرجة أنه لم يسمع رئيس الخدم وهو يقترب منه على العشب الناعم. نظر إلى تريدويل نظرة تنم عن الأسف أكثر من الغضب وقال: "لقد قلت لك في أثناء الإفطار يا تريدويل إني سأكون مشغولاً هذا الصباح".

قال تريدويل: "نعم يا سيدي، ولكن -".

قال اللورد كاترهام: "اذهب وأخبر السيد لوماكس بأنك قد أخطأت، وأنني قد ذهبت للقرية، أو أني مريض طريح الفراش أو، إذا لم يصلح كل ما سبق، أخبره بأني قد مِتُّ".

قال تريدويل: "لقد رآك السيد لوماكس بالفعل عندما كان يدخل بسيارته إلى الحديقة".

تنهد اللورد كاترهام بعمق وقال: "حقًّا؟، حسنًا تردويل، أنا قادم معك".

في حقيقة الأمر، كان من سمات اللورد كاترهام أن يتصرف بود شديد عندما يشعر بالعصبية؛ لذا فقد استقبل جورج بحرارة شديدة، وقال: "صديقي العزيز. أنا سعيد برؤيتك. تفضّل بالجلوس. هل ترغب في شراب؟، حسنًا، حسنًا، هذا رائع".

بعدما جلس جورج في مقعد كبير ذي ذراعين، جلس اللورد في المقعد المقابل له وعيناه تطرفان في عصبية.

قال جورج: "لقد أتيت لمقابلتك".

قال اللورد كاترهام وقد غاص قلبه في قدميه وهو يفكر في الاحتمالات الرهيبة التي قد تختفي خلف تلك الكلمات: "آه".

قال جورج مؤكدًا: "لقد أتيت لمقابلتك في أمر مهم".

غاص قلب اللورد كاترهام أكثر، وتوقع أن هناك أمرًا أسوأ من كل ما توقعه،

فقال محاولاً أن يظهر الشجاعة وعدم الاكتراث: "ما الأمر؟".

قال جورج: "هل إيلين هنا؟".

شعر اللورد كاترهام بالقليل من الراحة ولكن هذا لم يقلل من وقع المفاجأة، فقال: "نعم، نعم، باندل هنا، ومعها صديقتها - الفتاة وايد الصغيرة. إنها فتاة رائعة - رائعة للغاية. ستصبح لاعبة جولف عظيمة في يوم من الأيام. إنها تضرب ضربات رائعة -".

كان سيواصل حديثه عن الأمر عندما قاطعه جورج قائلاً: "أنا سعيد لأن إيلين في المنزل. ربما يمكنني أن أقابلها على الفور".

قال اللورد كاترهام الذي لم تفارقه الدهشة رغم ازدياد شعوره بالراحة: "بالطبع، صديقي العزيز، إذا لم يكن هذا ليزعجك".

قال جورج: "لن يزعجني هذا الأمر على الإطلاق. أعتقد يا كاترهام أنك لا تدرك حقيقة أن إيلين قد شبت عن الطوق. إنها لم تعد طفلة، لقد أصبحت امرأة، وإذا ما تسنى لي القول، امرأة ساحرة وموهوبة. إن الرجل الذي سيفوز بقلبها سيكون محظوظاً للغاية. أكرر - محظوظاً للغاية".

قال اللورد كاترهام: "آه، يمكنني أن أقول هذا، ولكنها دائمة الحركة كما تعلم. إنها لا تحب أن تبقى في مكان واحد لأكثر من دقيقتين، ولكني لا أعتقد أن شباب اليوم يمانعون في هذا".

قال جورج: "أتعني أنها لا تحب الخمول. كاترهام، إن إيلين ذكية للغاية، وطموحة، كما أنها تهتم بقضايا العصر، كما أنها تُعمل تفكيرها وحيويتها لإيجاد حل لها".

حدق إليه اللورد كاترهام؛ فقد مر بخاطره أن ما يطلقون عليه "ضغط الحياة الحديثة" قد أصاب جورج، فلا شك في أن الوصف الذي وصف به جورج باندل لم يكن بالنسبة للورد كاترهام مرجحاً.

سأله اللورد كاترهام باهتمام: "هل أنت متأكد من أن شعورك في محله؟".

لم يهتم جورج بسؤاله، وقال: "كاترهام، ربما كانت هناك شكوك تدور في رأسك حول زيارتي لك هذا الصباح. أنا لست من نوعية الرجال الذين يستخفون بمسئولياتهم الجديدة. إنني أدرك جيداً ما عليّ عمله بفضل الموقع الذي أشغله. لقد أوليت هذا الأمر اهتمامي بأكمله. إن الزواج في مثل سني أمر يجب القيام به بعد تفكير عميق. توافق السن والميول والتوافق العام والعقيدة الدينية ذاتها - جميع هذه الأمور ضرورية، إلى جانب تقييم المزايا والعيوب لكل منا. أعتقد أنه يمكنني أن أقدم لزوجتي مكانة اجتماعية لا يُستهان بها. أعتقد أن إيلين سوف تتشرف بهذه المكانة كثيراً. أما عن المكانة الاجتماعية، فإنها مناسبة، كما أن ذكاءها واهتماماتها السياسية ستفيد مسيرتي

المهنية لصالحنا معًا. أعلم يا عزيزي كاترهام أن هناك فارقًا كبيرًا في السن، ولكني أؤكد لك أني أشعر بأني مازلت في ريعان شبابي. إن فارق العمر يكون دائمًا في صالح الزوج. إن إيلين لديها ميول جادة - أعتقد أن رجلًا أكبر منها سنًا سيلائمها أكثر من شاب أخرق دون خبرة أو لباقة. أؤكد لك، عزيزي كاترهام، أني سأرعى شبابها، سأرعاه جيدًا، وسأقدره. أن أراقب زهرة عقلها وهي تتفتح لأمر رائع. وأصدقك القول، لم أفكر أبدًا أن -".

هز جورج رأسه في حيرة وتمكن اللورد كاترهام من أن يتحدث بصعوبة فقال: "لقد فهمت مما قلت إنك تعني يا صديقي العزيز، أنك لم تكن تطمح في الزواج من باندل، أليس كذلك؟".

قال جورج: "أعلم أن الأمر مفاجئ. أعتقد أنك قد شعرت بالمفاجأة. هل يمكن أن أحصل على إذنك بالحديث معها؟".

قال اللورد كاترهام: "آه، نعم، إذا كان هذا ما تريد - بالطبع يمكنك الحديث معها؛ ولكن يا لوماكس، لم أكن لأفعل لو كنت في مكانك. عد إلى منزلك وفكر في الأمر من جديد. عد حتى عشرين، وأمور من هذا القبيل. من المؤسف أن تتقدم لفتاة ما وتجعل من نفسك أحمقَ".

قال جورج: "أقدر نصيحتك بشدة يا كاترهام، ولكنك عرضتها بشكل غريب، ولكني قد عزمت أمري على أن أجرب حظي. هل يمكنني رؤية إيلين؟".

قال اللورد كاترهام: "لا شأن لي بالأمر. إن إيلين تفعل ما يحلو لها. إذا ما جاءت لي غدًا وقالت إنها ستتزوج من سائقها، فإني لن أعترض. هذه هي الطريقة المتبعة هذه الأيام. قد يحول أطفالك حياتك إلى جحيم إذا ما حاولت أن تقف في طريقهم. سأقول لباندل: افعلي ما يحلو لكِ ولكن لا تزعجيني. في الواقع إنها ماهرة في إزعاجي".

وقف جورج عازمًا على أن يقوم بما جاء من أجله، وقال: "أين أجدها؟".

قال اللورد كاترهام: "لا أعلم. قد تكون في أي مكان. كما قلت لك منذ قليل، إنها لا تظل في المكان نفسه لأكثر من دقيقتين. إنها لا تهدأ".

قال جورج: "أعتقد أن الآنسة وايد ستكون بصحبتها، أليس كذلك؟ أعتقد يا كاترهام أنه من الأفضل أن تدق جرسك وتطلب من كبير الخدم أن يبحث عنها، وأن يخبرها بأني أرغب في التحدث معها لدقائق قليلة".

أطاعه كاترهام ودق الجرس وقال عندما وصل تريدويل: "تريدويل، ابحث عن باندل، وأخبرها بأن السيد لوماكس يرغب في الحديث معها في غرفة الرسم".

قال تريدويل: "بالطبع سيدي".

انصرف تريدويل، وأمسك جورج بيد كاترهام وَرَبّتها بحرارة ليهدئ من روعه،

وقال: "شكرًا جزيلاً لك. أتمنى أن أزف إليك الأخبار الجيدة في القريب العاجل".

وانصرف من الغرفة مسرعًا.

قال اللورد كاترهام: "حسنًا، حسنًا".

ثم صمت لفترة طويلة وقال: "ما الذي كانت تفعله باندل؟".

فُتح الباب مرة أخرى وقال تريدويل: "السيد إيفرسلاي يا سيدي".

دخل بيل إلى الغرفة مسرعًا، وصافحه اللورد كاترهام بحرارة وقال: "أهلاً بيل. هل تبحث عن لوماكس؟ اسمع، إذا ما كنت ترغب في القيام بأمر جيد، اذهب إلى غرفة الرسم وأخبره بأن البرلمان قد دعا إلى اجتماع فوري، أو اجعله يرحل بأية طريقة. ليس من العدل أن نترك هذا الرجل يجعل من نفسه أحمق من أجل فتاة سخيفة".

قال بيل: "لم آتِ من أجل كودرز. لم أكن أعلم أنه هنا. لقد جئت من أجل باندل، هل هي هنا؟".

قال اللورد كاترهام: "لا يمكنك مقابلتها الآن. إنها مع جورج".

قال بيل: "هل هناك أمر مهم؟".

قال اللورد كاترهام: "أعتقد هذا. أعتقد أنه يتلعثم بشدة في الوقت الحالي، ولا يجب علينا أن نزيد الأمر سوءًا".

قال بيل: "ولكن، ما الذي يقوله لها؟".

قال اللورد كاترهام: "الله وحده يعلم. الكثير من الهراء على ما أعتقد. شعاري هو ألا تتحدث كثيرًا، فقط أمسك بيد الفتاة واجعل الأمور تتخذ مسارها الطبيعي".

حدق إليه بيل وقال: "اسمع يا سيدي، أنا في عجلة من أمري. يجب أن أتحدث مع باندل على الفور -".

قال اللورد كاترهام: "حسنًا، أعتقد أنك لن تنتظر طويلاً. عليّ أن أعترف بأني سعيد بوجودك هنا معي - أعتقد أن لوماكس سيصر على العودة للحديث معي عند انتهاء الأمر".

قال بيل: "عندما ينتهي الأمر؟ ما الذي يفعله لوماكس بالضبط؟".

قال اللورد كاترهام: "صهٍ، إنه يتقدم لها".

قال بيل: "يتقدم؟ يتقدم بماذا؟".

قال اللورد كاترهام: "يتقدم للزواج بباندل. لا تسألني عن السبب. أعتقد أنه قد وصل إلى ما يطلقون عليه سن اليأس. لا يمكنني أن أطلق أي وصف آخر على الأمر".

قال بيل: "يتقدم للزواج من باندل. الوغد، في عمره هذا".

احمر وجه بيل بشدة.

قال اللورد كاترهام: "لقد قال إنه يشعر بأنه لا يزال في ريعان شبابه".

قال بيل: "هو؟ إنه مسن - مخرف، أنا -".

قال اللورد كاترهام ببرود: "لا، ليس كذلك. إنه يكبرني بخمس سنوات".

قال بيل: "يا للوقاحة. كودرز وباندل. فتاة مثل باندل. لا يجب أن تسمح بذلك".

قال اللورد كاترهام: "لا دخل لي بالأمر".

قال بيل: "يجب أن تخبره برأيك فيه".

قال اللورد كاترهام: "للأسف. هناك قواعد واضحة للحضارة الحديثة. في العصر الحجري - أعتقد أني لم أكن سأتمكن من فعل هذا أيضاً - أنا رجل ضئيل الحجم".

قال بيل: "باندل، باندل. لماذا، أنا لم أجرؤ على طلب الزواج منها لأني كنت أعلم أنها ستضحك. أما جورج - هذا الرجل المقزز، هذا المنافق عديم الضمير تاجر الهواء الساخن - الثعبان القذر المروج لذاته -".

قال اللورد كاترهام: "استمر، أنا أستمتع بهذا".

قال بيل ببساطة ومشاعر فياضة: "يا إلهي! اسمع، يجب أن أذهب".

قال اللورد كاترهام: "لا، لا تذهب, أفضل أن تبقى. كما أنك ترغب في رؤية باندل".

قال بيل: "ليس الآن، كل ما يحدث هنا سيدفعني إلى الجنون. ألا تعرف أين أجد جيمي ثيسيجر؟ أعتقد أنه كان في منزل آل كوت. هل لا يزال هناك؟".

قال اللورد كاترهام: "أعتقد أنه عاد للمدينة أمس. كانت باندل ولوراين هناك يوم السبت الماضي. إذا ما انتظرت -".

ولكن هز بيل رأسه بشدة وغادر الغرفة. أسرع اللورد كاترهام الخطى نحو الردهة وأخذ قبعته وخرج من باب جانبي، ورأى من بعيد بيل وهو يسرع باتجاه سيارته.

قال اللورد كاترهام لنفسه: "سيتسبب هذا الشاب لنفسه في حادث".

وصل بيل إلى لندن دون أن تقع له أية حوادث، وقام بصف سيارته في ميدان سانت جايمس، ثم توجه نحو منزل جيمي؛ حيث كان جيمي موجوداً.

قال جيمي: "مرحبًا بيل. ما الأمر؟ لا يبدو أنك على طبيعتك المرحة التي اعتدتها".

قال بيل: "أنا قلق. لقد كنت قلقًا من أمر ما، ثم حدث أمر آخر أزعجني كثيرًا".

قال جيمي: "آه، يا له من أمر جلي. ماذا حدث؟ هل يمكنني المساعدة؟".

لم يَرُدّ عليه بيل، بل جلس محدقًا في السجادة وبدا متحيرًا ومنزعجًا بشدة مما زاد كثيرًا من فضول جيمي، فسأل بيل بلطف: "هل حدث شيء استثنائي يا ويليام؟".

قال بيل: "أمر غريب للغاية حدث. أمر لا يمكنني فهمه".

قال جيمي: "أمر يتعلق بالمنبهات السبعة؟".

قال بيل: "نعم، أمر يتعلق بالمنبهات السبعة. لقد وصلني خطاب هذا الصباح".

قال جيمي: "خطاب؟ من أي نوع؟".

قال بيل: "خطاب من الأوصياء على روني ديفيرو".

قال جيمي: "يا إلهي! بعد كل هذه الفترة".

قال بيل: "يبدو أن روني قد ترك بعض التعليمات تقول إنه إذا مات فجأة فيجب إرسال خطاب مغلق لي بعد أسبوعين من وفاته".

قال جيمي: "وقد أرسلوه لك، أليس كذلك؟".

قال بيل: "بلى".

قال جيمي: "هل فتحته؟".

قال بيل: "نعم".

قال جيمي: "حسنًا، ماذا كُتب فيه؟".

نظر إليه بيل نظرة غريبة وغير واثقة جعلته يخاف؛ فقال: "اسمع يا صديقي، تماسك. يبدو أن ما قرأته قد أخافك كثيرًا. تناول بعض الشراب".

صب جيمي بعض الشراب وقدمه إلى بيل، الذي أخذه منه برضا ومازالت النظرة ذاتها تعلو وجهه.

قال بيل: "لا يمكنني أن أصدق ما كُتب في الخطاب، هذا كل شيء".

قال جيمي: "هراء. يجب أن تعتاد تصديق ستة أمور مستحيلة قبل الإفطار. أنا أفعل هذا طوال الوقت، والآن، أخبرني بالأمر. انتظر لحظة".

خرج جيمي خارج الغرفة ونادى على ستيفنز: "ستيفنز".

قال ستيفنز: "نعم، سيدي".

قال جيمي: "اذهب واشترِ لي علبة تبغ؛ لقد نفد ما لديّ".

قال ستيفنز: "على الفور، سيدي".

انتظر جيمي حتى سمع الباب الأمامي يُغلق، ثم عاد إلى غرفة الجلوس في الوقت الذي انتهى فيه بيل من الشراب، وبدا أفضل حالاً، وأكثر تحكماً في نفسه.

قال جيمي: "والآن، لقد أرسلت ستيفنز للخارج، فلن يسمعنا أحد الآن. هل ستخبرني بالأمر؟".

قال بيل: "إنه أمر لا يصدقه عقل!".

قال جيمي: "إذن فإنه حقيقي تماماً. هيا، قل ما عندك".

أخذ بيل نفساً عميقاً وقال: "سأفعل. سأخبرك بكل شيء".

# الفصل 30

## استدعاءات عاجلة

كانت لوراين تلعب مع جرو لطيف صغير، وفوجئت عندما انضمت لها باندل بعد غياب دام حوالي عشرين دقيقة، وكانت باندل تبدو قلقة ويبدو على وجهها تعبير لا يمكن وصفه.

قالت باندل وهي تجلس على أحد مقاعد الحديقة: "هف، هف".

سألتها لوراين وهي تنظر لها متسائلة: "ما الأمر؟".

قالت باندل: "إنه جورج، جورج لوماكس".

قالت لوراين: "ماذا فعل؟".

قالت باندل: "لقد عرض عليّ الزواج. كان الموقف رهيبًا. كان يتلعثم كثيراً في الحديث، ولكنه سيتخطى الأمر - يجب أن يكون قد عَرَفَ ردي من أسلوبي معه. لم أتمكن من إيقافه عن الحديث. كم أكره الرجال الذين يتلعثمون، ولسوء الحظ لم أعرف بما أجيبه".

قالت لوراين: "كان يجب أن تعرفي ما تريدين فعله".

قالت باندل: "بالطبع، لن أتزوّج من أحمق كثير الاعتذار مثل جورج. ما أعنيه أني لم أجد طريقة لائقة للرد عليه. كان يمكنني أن أقول: لا، لن أتزوجك. كان ما أرغب في قوله أمراً يراعي المعروف الذي فعله من أجلي وكذا وكذا، ولكني لم أجد ما أقوله؛ لذا قفزت من النافذة وانصرفت".

قالت لوراين: "حقًا؟ ليس هذا من طباعك".

قالت باندل: "حسنًا، أنا لم أتخيل أبدًا أن يحدث أمر مثل هذا. جورج - الذي طالما اعتقدت أنه يكرهني - وأعتقد أنه كان يعتقد أني أكرهه أيضًا. من الخطر جداً التظاهر بالاهتمام بأمر يهتم به الرجال. ليتك سمعت جورج وهو يتحدث عن عقلي الطفولي وكيف سيكون سعيداً بتشكيله. عقلي. إذا ما عرف جورج بربع ما يدور في عقلي، لفقد الوعي من الرعب".

ضحكت لوراين رغمًا عنها.

فقالت باندل: "أعلم أن الخطأ خطئي. لقد وَرّطْتُ نفسي في هذا الأمر. ها هو ذا أبي هناك عند حوض الزهور. مرحبًا أبي".

اقترب منهما اللورد كاترهام ويعلو وجهه العبوس وقال بحماسة: "هل رحل لوماكس؟".

قالت باندل: "لقد وضعتني في موقف لا أُحسد عليه. لقد قال لي جورج إنه حصل على موافقتك الكاملة".

قال اللورد كاترهام: "حسنًا، ماذا كنتِ تتوقعين مني أن أقول؟ في الحقيقة، أنا لم أقل هذا أو أي شيء من هذا القبيل".

قالت باندل: "في الحقيقة أنا لم أتوقع هذا. لقد افترضت أن جورج قد انفرد بك في ركن ما وأقنعك حتى وصلت إلى الحالة التي لا تفعل فيها شيئًا سوى أن تومئ برأسك".

قال اللورد كاترهام: "هذا ما حدث. كيف تقبل الأمر؟ بشكل سيئ، أليس كذلك؟".

قالت باندل: "لم أنتظر لأرى. أخشى أني كنت فظة معه".

قال اللورد كاترهام: "آه، ربما كان هذا أفضل ما فعلت. حمدًا لله، أعتقد أن جورج لن يكون متسرعًا مرة أخرى في المستقبل مثلما فعل هذه المرة، ويجعلني قلقًا حيال ما يفعل. إن القدر يتدخل ليفعل الصالح. هل رأيتِ حامل كرات الجولف؟".

قالت باندل: "أعتقد أن ضربة أو ضربتين لكرات الجولف، ستجعل أعصابي تهدأ، سأراهنك على ستة بنسات يا لوراين".

مرت ساعة في هدوء، عاد بعدها الثلاثة إلى المنزل بمعنويات مرتفعة، وكانت هناك رسالة موضوعة على طاولة الردهة.

قال تريدويل: "لقد ترك السيد لوماكس هذه الرسالة من أجلك يا سيدي. لقد كان يشعر بخيبة الأمل لأنك لم تكن في المنزل".

فتح اللورد كاترهام الرسالة، ثم أطلق هتافًا يدل على الانزعاج واستدار ليواجه ابنته، فانسحب تريدويل مبتعدًا.

قال اللورد كاترهام: "أعتقد أنكِ قد أوصلتِ له ردكِ بوضوح".

قالت باندل: "ماذا تعني؟".

قال اللورد كاترهام: "اقرئي هذا".

أخذت باندل الرسالة وقرأتها:

عزيزي كاترهام - أشعر بالأسف لأني لم أتمكن من الحديث معك. لقد أوضحت لك أني كنت أريد أن أتحدث معك بعد انتهاء لقائي مع إيلين. إنها، الفتاة العزيزة، لم تتمكن من استيعاب المشاعر التي عرضتها عليها. أعتقد أنها خافت. أنا لا أرغب في أن أجعلها تشعر بالعجلة. لقد كان ارتباكها الأنثوي ساحراً للغاية، وأعتقد أني قد أصبحت أقدرها بدرجة أكبر من ذي قبل، كما أقدر تحفظها العذري. سأمنحها الوقت اللازم لتعتاد فكرة الزواج مني. لقد عبر ارتباكها عن أنها لم ترفضني تماماً ولاشك عندي أني سأنجح في الفوز بحبها في النهاية.

صدقني عزيزي كاترهام،

صديقك المخلص،

جورج لوماكس

قالت باندل: "حسنًا، حسنًا، لقد قُضي عليّ".

وخانتها كلماتها فلم تكمل حديثها.

قال اللورد كاترهام: "يبدو أن هذا الرجل مجنون. لا يمكن لأحد أن يكتب مثل هذه الكلمات عنك يا باندل إلا إذا كان قد أصابه مَسٌ من الجنون. الرجل المسكين. يا له من إصرار. لا أتعجب من وصوله إلى هذا المنصب الكبير. إنه سيستفيد كثيراً إذا ما تزوجته يا باندل".

دق جرس الهاتف، فتوجهت باندل نحوه لتجيب، وفي سرعة نسيت كل شيء عن جورج لوماكس وعرضه بالزواج منها، وأومأت بحماس إلى لوراين، وانصرف اللورد كاترهام ليجلس في غرفته.

قالت باندل: "هذا جيمي، ويبدو أنه متحمس للغاية بشأن أمر ما".

قال جيمي: "حمداً لله أني وصلت إليك. لا يوجد وقت كافٍ لنضيعه. هل لوراين بجانبك؟".

قالت باندل: "نعم، إنها هنا".

قال جيمي: "حسنًا، اسمعي، لا وقت لديّ لشرح كل شيء - في الحقيقة، لا يمكنني هذا عبر الهاتف. لقد حضر لي بيل وأخبرني بأكثر قصة مذهلة على الإطلاق. إذا كانت حقيقية - نعم، إذا كانت حقيقية، فإنها ستكون أكبر سبق صحفي لهذا القرن. والآن، اسمعيني جيداً، سأقول لكِ ما عليكما فعله. تعاليا إلى المدينة في الحال. اتركا السيارة في أي مكان وتوجها نحو ملهى المنبهات السبعة مباشرة. هل يمكنكِ، عندما تصلين إلى هناك، أن تتخلصي من خادمكِ القديم؟".

قالت باندل: "ألفرد؟ نعم، دع الأمر لي".

قال جيمي: "ممتاز. اجعليه يبتعد عن المكان وانتظري وصولي أنا وبيل. لا تظهرا نفسيكما عبر النافذة، ولكن عندما نصل بالسيارة، أفسحا لنا المجال لنتمكن من الدخول على الفور. هل فهمتِ؟".

قالت باندل: "نعم".

قال جيمي: "حسنًا إذن. باندل، لا تخبري أحدًا بأنكِ ذاهبة للمدينة. أخبري الجميع بأي عذر آخر. قولي إنكِ ستقلين لوراين إلى منزلها. ماَ رأيكِ في هذا؟".

قالت باندل: "رائع. جيمي، أنا متحمسة للغاية".

قال جيمي: "ويجب أيضًا أن تجمعي شجاعتكِ قبل البدء".

قالت باندل: "حسنًا، سيكون هذا أفضل، ولكن كنت أتمنى أن أعرف لماذا نفعل كل هذا".

قال جيمي: "ستعرفين كل شيء بمجرد أن نلتقي. كل ما سأقوله لكِ الآن هو أننا نعد لمفاجأة كالصاعقة ستسقط على رأس الرقم سبعة".

وضعت باندل سماعة الهاتف ونظرت إلى لوراين وقصت عليها باختصار المحادثة التي دارت بينها وبين جيمي. أسرعت لوراين إلى الطابق العلوي وبدأت في تحضير حقيبة ملابسها، وطرقت باندل باب غرفة والدها وهي تقول: "أبي، سأقل لوراين إلى منزلها".

قال اللورد كاترهام: "لماذا؟ لم أكن أعلم أنها سترحل اليوم".

قالت باندل بغموض: "إنهم يرغبون في عودتها للمنزل. لقد اتصلوا بها هاتفيًا للتّوِ. إلى اللقاء".

قال اللورد كاترهام: "باندل، انتظري قليلاً. متى ستعودين؟".

قالت باندل: "لا أعلم. توقع عودتي عندما تراني".

بعد هذا الاستئذان المتعجل، أسرعت باندل إلى الطابق العلوي ووضعت قبعتها على رأسها، وارتدت معطف الفرو وأصبحت جاهزة للبدء، وكانت قد أمرت الخدم بالفعل بتجهيز السيارة الهيسبانو ووضعها أمام باب المنزل.

كانت الرحلة بالسيارة إلى لندن هادئة، عدا تلك المغامرات الدائمة التي تحدث بفضل قيادة باندل المتهورة. تركت الفتاتان السيارة في مرآب وتوجهتا نحو ملهى المنبهات السبعة.

كان ألفرد هو من فتح الباب لهما، فدخلت باندل عبر الباب دون استئذان وتبعتها لوراين.

قالت باندل: "أغلق الباب يا ألفرد. لقد أتيت إلى هنا من أجل أن أسديك معروفًا. إن الشرطة تتبعك لتقبض عليك".

قال ألفرد: "يا إلهي!"، وشحب وجهه بشدة.

قالت باندل: "لقد أتيت لتحذيرك لأنك أسديت إليّ معروفًا من قبل. لقد صدرت مذكرة ضبط بحق السيد موسجوروفسكي، وأفضل شيء عليك فعله هو أن ترحل عن هنا في أسرع وقت ممكن. إذا لم تجدك الشرطة هنا، فإنها لن تشغل بالها بالبحث عنك. هناك عشرة جنيهات لتساعدك على الذهاب إلى مكان بعيد عن هنا".

في خلال ثلاث دقائق كان ألفرد المذعور والمشتت قد غادر المبنى رقم 14 في شارع هانستانتون, وهناك فكرة واحدة تدور في عقله، وهو أنه لن يعود إليه مرة أخرى.

قالت باندل برضا: "حسنًا، لقد نجحت في هذا الأمر".

احتجت لوراين قائلة: "هل كان يجب أن يكون الأمر على هذا المنوال - مرعبًا؟".

قالت باندل: "ما فعلته أكثر أمنًا. إنني لا أعلم ما الذي يرغب كل من جيم وبيل في فعله، ولكننا لا نرغب في أن يأتي ألفرد في منتصف الأمر ويفسد كل شيء. ها هما قد وصلا. إنهما لم يضيعا الكثير من الوقت، ربما كانا يراقبان من على ناصية الشارع ما إذا كان ألفرد سيرحل أم لا. اهبطي إلى أسفل وافتحي الباب لهما يا لوراين".

أطاعتها لوراين، فقفز جيمي من مقعد السائق وقال: "ابق هنا للحظات يا بيل. أطلق بوق السيارة إذا ما اعتقدت أن هناك من يراقب المكان".

صعد جيمي الدرج بسرعة وأغلق الباب خلفه، وكان وجهه مشربًا حمرةً ومبتهجًا.

قال جيمي: "مرحبًا باندل. ها أنت ذا. والآن، علينا أن نبدأ تنفيذ الخطة. أين مفتاح الغرفة الذي حصلتِ عليه المرة السابقةَ؟".

قالت باندل: "لقد كان أحد مفاتيح أبواب الطابق السفلي، ربما علينا أن نحضرها جميعها".

قال جيمي: "معكِ حق، ولكن أسرعي، لا يوجد أمامنا الكثير من الوقت".

تمكنت باندل من إيجاد المفتاح بسهولة، وانفتح الباب المكسو بالقماش المخملي الأخضر ودخل ثلاثتهم عبره. لم يتغير شيء في الغرفة منذ رأتها المرة السابقة، فمازالت المقاعد السبعة في مكانها حول الطاولة. مسح جيمي الغرفة بعينيه لدقائق في صمت، ثم نظر إلى الخزانتين.

قال جيمي: "هل هذه هي الخزانة التي اختبأت فيها يا باندل؟".

قالت باندل: "لا، الأخرى".

توجه جيمي نحو الخزانة وفتح بابها، وكانت المجموعة ذاتها من الأدوات الزجاجية المتنوعة مرصوصة على الأرفف.

غمغم جيمي قائلاً: "علينا أن ننقل جميع هذه الأشياء. اذهبي وأحضري بيل يا لوراين. لم تعد هناك حاجة لبقائه في الخارج".

انصرفت لوراين مسرعة.

سألت باندل جيمي بنفاد صبر قائلة: "ما الذي ستفعله؟".

كان جيمي قد ركع على ركبته محاولاً أن ينظر عبر الشق الذي تحت الباب الذي على شكل خزانة.

قال جيمي: "انتظري حتى يأتي بيل وسوف أَقُصُّ عليكِ القصة بأكملها. كل ما حدث من عمله - وهو عمل يستحق الثناء. مرحبًا - لماذا تعدوَ لوراين على الدرج كما لو كان هناك ثور هائج يطاردها؟".

كانت لوراين تعدو بالفعل على الدرج بأقصى سرعة ممكنة، واندفعت إلى الغرفة بوجه شاحب ويبدو الذعر في عينيها.

قالت لوراين: "بيل، إنه بيل، باندل، إنه بيل".

قالت باندل: "ماذا عن بيل؟".

أمسك جيمي بكتفي لوراين وقال: "بحق الله يا لوراين، ماذا حدث؟".

كانت لوراين لا تزال تلهث، وقالت: "بيل - أعتقد أنه مات - إنه لا يزال في السيارة - ولكنه لا يتحرك أو يتحدث. أنا واثقة من أنه قد مات".

غمغم جيمي بقسم غير مفهوم واندفع هابطًا الدرج، وتبعته باندل وقلبها يدق بعنف وشعور رهيب بالكآبة يخيِّم عليها.

هل مات بيل؟ لا، لا، ليس هذا. أرجوك يا إلهي ألا يكون قد حدث هذا.

وصلت هي وجيمي إلى السيارة وخلفهما لوراين.

نظر جيمي داخل السيارة. كان بيل جالسًا كما تركه بيل، مسنداً ظهره إلى الخلف، ولكنّ عينيه كانتا مغلقتين، ولم يصدر عن جذب جيمي لذراع بيل أية استجابة تُذكر.

غمغم جيمي: "لا يمكنني فهم هذا. إنه لا يزال على قيد الحياة. ابتهجي يا باندل. اسمعي، علينا أن ننقله إلى الداخل. دعونا ندعُ ألا يمر أحد رجال الشرطة من هنا. إذا ما رأى أحد ما نفعل، فسنقول إنه صديقنا المريض وإننا نساعده على الدخول إلى المنزل".

حمله الثلاثة وتمكنوا من إدخاله المنزل دون الكثير من الصعوبة، ودون أن يلفتوا أي انتباه لهم، عدا رجل كث اللحية قال بتعاطف: "أرى أن الرجل قد أفرط في

الشراب"، ثم أومأ برأسه ومضى في طريقه.

قال جيمي: "ضعاه في الغرفة الصغيرة الخلفية في الطابق السفلي. توجد بها أريكة".

تمكنوا من وضعه على الأريكة وركعت باندل بجانبه على الأرض وأمسكت بمعصمه المرتخي بين راحتيها وقالت: "يمكنني أن أشعر بنبضه. ماذا به؟".

قال جيمي: "لقد كان بخير عندما تركته منذ قليل. أتساءل عما إذا تمكن أحد من أن يحقنه بشيء ما. إنه أمر سهل التنفيذ. ربما اقترب منه رجل ما ليسأله عن الوقت. هناك أمر وحيد مؤكد، يجب أن نحضر له الطبيب على الفور. ابقيا هنا واعتنيا به جيداً".

أسرع نحو الباب، ثم توقف وقال: "اسمعا - لا تخافا، ولكني سأترك معكما مسدسي - من باب الاحتياط. سأعود بأسرع وقت ممكن".

وضع جيمي مسدسه على الطاولة الصغيرة بجانب الأريكة، ثم انصرف مسرعًا، وسمعا باب الملهى الأمامي يُغلق خلفه.

كان المنزل هادئًا للغاية في تلك اللحظة، وبقيت الفتاتان ساكنتين بجانب بيل. كانت باندل لا تزال تضع إصبعها على معصمه لتتتبع نبضه الذي كان ينبض بسرعة شديدة ودون انتظام.

همست إلى لوراين قائلة: "أتمنى لو كان بيدنا فعل شيء".

أومأت لوراين برأسها وقالت: "أعلم هذا. يبدو كما لو كان قد مر دهر منذ مغادرة جيمي، رغم أنه لم يمضِ على مغادرته سوى دقيقة ونصف الدقيقة".

قالت باندل: "إنني أسمع بعض الأصوات. خطوات أقدام وصرير ألواح خشبية في الدور العلوي, ولكني أعلم أن كل هذا من محض خيالي".

قالت لوراين: "لا أعلم لِمَ ترك لنا جيمي مسدسه. لا أعتقد أننا سنتعرض لأي خطر".

قالت باندل: "يمكنهم أن يمسكوا ببيل -"، ثم توقفت فجأة.

اقشعر بدن لوراين وقالت: "أعلم هذا، ولكننا داخل المنزل. لن يمكن لأحد أن يدخل المنزل دون أن نسمعه. على أية حال، إن المسدس معنا".

عادت باندل مرة أخرى لتهتم ببيل وقالت: "لا أعلم ماذا أفعل. قهوة ساخنة. إنها تصلح في بعض الأحيان".

قالت لوراين: "معي بعض النشوق في حقيبتي وبعض الشراب. أين هي؟ ربما

تركتها في الغرفة في الطابق العلوي".

قالت باندل: "سأذهب لأحضرها؛ فقد تفيده هذه الأشياء".

صعدت باندل الدرج مسرعة, وعبرت صالة اللعب, وعبرت الباب المفتوح, ووصلت إلى غرفة الاجتماعات، وكانت حقيبة لوراين هناك.

مَدّتْ باندل يدها لتمسك بالحقيبة في الوقت الذي سمعت صوتًا من خلفها. كان هناك رجل يختبئ خلف باب الغرفة وفي يده كيس رمل. قبل أن تتمكن باندل من إدارة رأسها، ضربها الرجل.

بصرخة واهنة، سقطت باندل على الأرض فاقدة الوعي.

# الفصل 31

## المنبهات السبعة

استعادت باندل وعيها ببطء شديد. كانت تشعر بظلام دامس ودوار شديد يغلف عقلها، وكذلك بألم شديد. كانت تسمع خلال هذا بعض الأصوات، كان بينها صوت تعرفه جيداً يقول الكلمات نفسها مراراً وتكراراً.

بدأ الظلام الذي يغلف عقلها يخفت رويداً رويداً، وتمكنت من تحديد مكان الألم لتجده في رأسها، وتيقظت بالقدر الكافي الذي يجعلها تركز فيما يقوله الصوت.

"حبيبتي باندل. حبيبتي باندل، لقد ماتت، أعلم أنها ماتت. حبيبتي باندل. باندل، حبيبتي، حبيبتي باندل. أنا أحبك. باندل، حبيبتي، حبيبتي -".

رقدت باندل ساكنة دون أن تفتح عينيها، ولكنها كانت واعية تماماً لما يدور من حولها. كان بيل يحيطها بشدة بذراعيه ويقول: "حبيبتي باندل - حبيبتي، حبيبتي باندل. يا حبي الغالي. باندل - باندل. ماذا أفعل؟ أيتها الغالية - باندل - حبيبتي الغالية باندل. يا إلهي! ماذا أفعل؟ لقد قتلتها. لقد قتلتها".

تحدثت باندل بضعف شديد قائلة: "لا، لم تفعل أيها الغبي".

شهق بيل من فرط المفاجأة وقال: "باندل - إنكِ ما زلت على قيد الحياة!".

قالت باندل: "بالطبع مازلت على قيد الحياة".

قال بيل: "منذ متى وأنتِ - أعني متى استعدتِ وعيكِ؟".

قالت باندل: "منذ حوالي خمس دقائق".

قال بيل: "وَلِمَ لَمْ تفتحي عينيكِ - أو تقولي أي شيء؟".

قالت باندل: "لم أكن أرغب في هذا، لقد كنت مستمتعة بالأمر".

قال بيل: "مستمتعة؟".

قالت باندل: "نعم، كنت مستمتعة بكل ما كنت تقوله. إنك لن تتمكن من قول هذا بالجودة نفسها مرة أخرى. ستكون قد استعدت اتزانك ولن تقولها بهذه الطريقة".

احمرّ وجه بيل بشدة وقال: "باندل - هل تمانعين؟ أنا أحبكِ. أحبكِ منذ فترة طويلة، ولكني لم أجرؤ على إخبارك بهذا".

قالت باندل: "لماذا - أيها الأحمق؟".

قال بيل: "كنت أعتقد أنكِ ستسخرين مني - أعني أنكِ ذكية - ويجب أن تتزوجي رجلًا مهمًا".

قالت باندل: "مثل جورج لوماكس؟".

قال بيل: "لا أعني أحمق مثل كودرز، ولكنْ شاب رائع بحق يستحقكِ - ولكني لا أرى أن هناك من يستحقكِ".

قالت باندل: "إنكِ عزيز على قلبي يا بيل".

قال بيل: "ولكن، باندل، هل من الممكن أن؟ أعني، هل يمكن أن تفكري فيّ؟".

قالت باندل: "أفكر في ماذا؟".

قال بيل: "تفكري في الزواج مني. أعلم أني غبي - ولكني أحبكِ يا باندل. سأكون أي شيء ترغبين فيه".

قالت باندل: "إنكِ تشبه الكلب بالفعل، وأنا أحب الكلاب. إنها كائنات ودودة ومخلصة وطيبة القلب. أعتقد أني قد أفكر في الزواج منك يا بيل - سأبذل بعض الجهد، نعم".

كانت ردة فعل بيل على ما قالته هو أن تركها وانقلب للخلف بعنف، ونظر إليها بدهشة وقال: "باندل، إنكِ لا تعنين هذا، أليس كذلك؟".

قالت باندل: "بل أقصده. أعتقد أنه يجب أن أفقد الوعي مرة أخرى".

أمسك بها بيل وهو يرتجف بعنف وقال: "حبيبتي باندل. هل تعنين حقًا أنكِ؟ أنكِ لا تعلمين كم أحبكِ".

قالت باندل: "بيل".

لا حاجة بنا إلى وصف المحادثة التي جرت بينهما خلال الدقائق العشر التالية بالتفصيل؛ حيث إنها تحوي الكثير من الجمل المكررة.

قال بيل غير مصدق نفسه للمرة العشرين بعدما أفلت باندل أخيرًا من بين يديه: "أنتِ تحبينني أيضًا، أليس كذلك؟".

قالت باندل: "نعم، نعم، نعم. والآن دعنا نكن عقلانيين. ما زال رأسي يؤلمني، وقد اعتصرتني أنت بين ذراعيك حتى كدت تزهق روحي. أنا أرغب في معرفة ما يحدث. أين نحن، وماذا حدث؟".

للمرة الأولى، بدأت باندل تنظر إلى ما يحيط بها. لقد كانا في الغرفة السرية، وكان الباب المبطن بالمخمل الأخضر موصوداً وربما كان مغلقًا. إنهما سجينان إذن.

عادت باندل لتنظر إلى بيل الذي كان قد نسي السؤال الذي طرحته عليه ومازال ينظر إليها باهتمام.

قالت باندل: "حبيبي بيل. تماسك. يجب علينا أن نخرج من هنا".

قال بيل: "ماذا؟ آه، نعم. سيكون هذا أمرًا سهلاً. لن تكون هناك أية مصاعب".

قالت باندل: "هل يجعلك الحب تشعر بمثل ما تشعر به الآن. أنا أشعر بالمثل أيضًا. كما لو كان كل شيء سهلًا وممكنًا".

قال بيل: "إنه كذلك بالفعل. لقد عرفت أنكِ تحبينني مثلما أحبك".

قالت باندل: "توقف. إذا ما بدأنا في الحديث عن هذا مرة أخرى، فلن نتمكن من الحديث بجدية. إذا لم تتماسك وتتعقل، قد أتراجع عما قلته".

قال بيل: "لن أدعكِ تفعلين هذا. لا تعتقدي أني على درجة من الحماقة تجعلني أفقدك بعدما حصلت علىَ حبكِ، أليس كذلك؟".

قالت باندل بكلمات مفخمة: "أتمنى ألا تجبرني على شيء لا أريده".

قال بيل: "أنا؟ فقط راقبيني وأنا أفعل ما تريدين، هذا كل شيء".

قالت باندل: "حبيبي بيل. كنت أخشى أن تكون وديعًا للغاية، ولكني لا أرى أي عيب في هذا. بعد نصف ساعة أخرى من الآن، ستكون من يأمرني بفعل الأشياء. عزيزي، إننا نتحدث بسخافة مرة أخرى، والآن، اسمع يا بيل، علينا الخروج من هنا".

قال بيل: "أقول لكِ إن كل شيء سيكون على خير ما يرام. سوف -".

توقف عن الحديث عندما ضغطت باندل على يده. كانت باندل تميل إلى الأمام وهي تتسمع ما يحدث بالخارج باهتمام. نعم، إنها لم تكن مخطئة؛ فقد كان هناك صوت خطوات يقترب من الباب عبر الغرفة الخارجية، وتم إدخال المفتاح في رتاج الباب. كتمت باندل أنفاسها. هل جاء جيمي لإنقاذهم - أم كان هناك شخص آخر؟".

انفتح الباب وكان السيد موسجوروفسكي واقفًا على عتبته بلحيته الكثة السوداء.

تحرك بيل على الفور نحو الأمام ووقف أمام باندل وقال: "اسمع. أريد أن أتحدث معك على انفراد".

لم يجبه الرجل الروسي لبضع دقائق؛ حيث ظل واقفًا وهو يداعب لحيته الطويلة الناعمة ويبتسم بهدوء، ثم قال أخيرًا: "حسنًا، إذا كان هذا ما تريده. أعتقد أنه يجب أن تأتي السيدة معي".

قال بيل: "باندل، لا بأس. اتركي الأمر لي. اذهبي معه. لن يؤذيكِ أحد. أنا أعرف ما أفعل".

أطاعته باندل ونهضت واقفة. كانت نبرة السيطرة البادية في صوت بيل جديدة على مسامعها؛ فقد كان واثقًا تمامًا من نفسه ومن قدرته على التعامل مع الموقف. تساءلت باندل بحيرة عما يخفيه بيل - أو يعتقد أنه يخفيه.

خرجت من الغرفة أمام الرجل الروسي الذي تبعها بعد أن أغلق الباب خلفه بإحكام.

قال الروسي: "من هنا، من فضلك".

أشار لها بصعود الدرج، فأطاعته وصعدت إلى الطابق العلوي؛ حيث أشار لها بعد ذلك بدخول غرفة غير نظيفة ظنت أنها غرفة نوم ألفرد.

قال موسجوروفسكي: "يجب أن تظلي هنا هادئة، من فضلك. يجب ألا تصدري أي صوت".

خرج من الغرفة بعد ذلك وأغلق الباب خلفه حابسًا إياها في الداخل.

جلست باندل على أحد المقاعد، وكان رأسها يؤلمها بشدة ولم تكن قادرة على مواصلة التفكير. يبدو أن بيل يتحكم في الموقف بشكل جيد. اعتقدت أنه إن آجلاً أو عاجلاً سيأتي شخص ما ليخرجها من محبسها.

مرت دقائق عدة. كانت ساعة باندل لا تعمل ولكنها خمنت أن ساعة قد مرت منذ أن أحضرها الروسي إلى هذه الغرفة. ماذا حدث؟ ماذا حدث؟

سمعت أخيرًا صوت خطوات أقدام تصعد الدرج. كان هذا موسجوروفسكي الذي تحدث معها بشكل رسمي قائلاً: "ليدي إيلين برنت. إنكِ مدعوة لحضور اجتماع طارئ لجماعة المنبهات السبعة. اتبعيني من فضلك".

تقدمها موسجوروفسكي حتى وصل إلى غرفة الاجتماعات ففتح بابها الذي عبرته باندل وهي تلهث من فرط المفاجأة.

رأت للمرة الثانية ما رأته عبر الفتحة الضيقة التي صنعتها في باب الخزانة في المرة الأولى. كان الأشخاص الذين يضعون الأقنعة جالسين حول الطاولة، في حين وقفت مكانها دون حراك وهي مأخوذة من المفاجأة، في حين جلس موسجوروفسكي في مكانه ووضع قناعه على وجهه.

ولكن في تلك المرة كان المقعد على رأس الطاولة مشغولاً؛ فقد كان الرقم سبعة جالسًا عليه.

دق قلب باندل بعنف؛ فقد كانت واقفة عند قاعدة الطاولة في مواجهته تمامًا. حدقت باندل بشكل متواصل إلى القناع المتدلي على وجهه، والذي يحمل رسم ميناء

الساعة، والذي يخفي ملامحه تمامًا.

جلس الرقم سبعة ساكنًا دون حراك وشعرت باندل بشعور غريب كما لو كان هناك إشعاع قوي يصدر عنه. لم يكن سكونه يدل على الضعف, وكانت ترغب بشدة في أن يتحدث أو يصدر أية إشارة أو حركة, لا أن يجلس هكذا كالعنكبوت العملاق الذي يقبع في منتصف شبكته منتظراً بصبر وقوع فريسته.

اقشعر بدنها في اللحظة التي نهض فيها موسجوروفسكي من مجلسه الذي بدا صوته ناعمًا ومقنعًا وهادئًا وكأنه يأتي من مكان بعيد حين قال: "ليدي إيلين، لقد حضرت متطفلة أحد الاجتماعات السرية لهذه الجماعة، لذلك، من الضروري أن تعرفي أهدافها وطموحاتها. كما ترين، فإن مكان الرقم اثنين شاغر. هذا هو المكان الذي نعرضه عليكِ".

شهقت باندل؛ فقد كانت كمن يرى كابوسًا. هل من المعقول أن يُعرض عليها، هي باندل برنت، الانضمام إلى جماعة سرية قاتلة؟ هل تم تقديم العرض ذاته إلى بيل؟ هل رفضه؟

قالت باندل بجرأة: "لا يمكنني هذا".

قال موسجوروفسكي: "لا تتعجلي الرد".

تخيّلت أن موسجوروفسكي كان يبتسم ابتسامة عريضة تحت قناعه.

قال موسجوروفسكي: "إنكِ لا تعلمين بعد يا ليدي إيلين، ما أنتِ بصدد رفضه".

قالت باندل: "يمكنني التخمين جيدًا".

"هل يمكنكِ ذلك؟".

كان هذا صوت الرقم سبعة الذي تحدث. الصوت الذي أيقظ صورة ضبابية في ذاكرة باندل. إنها تعرف هذا الصوت بكل تأكيد، أليس كذلك؟

رفع الرقم سبعة يده ببطء شديد نحو رأسه, وبدأ في فك الأربطة التي تثبت قناعه.

كتمت باندل أنفاسها، أخيراً - ستعرف من هو الرقم سبعة.

سقط القناع!

وجدت باندل نفسها تحدق في الوجه الجامد الخالي من التعبيرات لرئيس الشرطة باتل.

# الفصل 32

## دهشة باندل

قال باتل عندما قفز موسجوروفسكي من مكانه وتوجه نحو باندل: "هذا صحيح. أحضر لها مقعداً. يمكنني أن أرى أثر المفاجأة بادياً عليها".

جلست باندل على المقعد؛ فقد كانت تشعر بالضعف من أثر المفاجأة. واصل باتل حديثه بهدوئه المعتاد قائلاً: "أعتقد أنكِ لم تتوقعي رؤيتي يا ليدي إيلين. لا، وكذلك فعل بعض الجالسين هنا حول الطاولة. كان السيد موسجوروفسكي هو من يتحدث بالنيابة عني. هو فقط من كان يعرف هويتي منذ البداية، في حين كان أغلب الباقين يأخذون تعليماتهم منه دون أن يعرفوا من أنا".

لم تنبس باندل ببنت شفة؛ فقد كانت - على العكس من طبيعتها - غير قادرة على الحديث.

أومأ باتل برأسه لها متفهماً الحالة التي تنتابها، وقال: "أخشى أنه عليكِ أن تتخلصي من واحدة أو أكثر من الأفكار التي اعتقدتِ فيها يا ليدي إيلين. بالنسبة لهذه الجماعة على سبيل المثال - أعلم أنه من المتعارف عليه في الكتب - أن تكون الجماعات السرية إجرامية ويرأسها مجرم عتيد في الإجرام لا يعلم هويته أحد. قد يوجد هذا النوع من الجماعات في الحياة الواقعية، ولكني أؤكد لكِ أننا بعيدون كل البعد عن هذا النوع، هذا من منطلق خبرتي الطويلة في هذه الأمور.

ولكن هناك الكثير من الرومانسية في هذا العالم يا ليدي إيلين. الناس، خاصة الشباب، يحبون القراءة عن مثل هذه الأمور، كما أنهم يحبون أن يُجرّبُوها بأنفسهم. سأعرفكِ الآن على مجموعة متميزة جداً من المبتدئين الذين قدموا أعمالاً رائعة من أجل إدارتي، أعمالاً لم يكن ليفعلها سواهم. إذا ما كانوا قد اختاروا أن يقوموا بالأمر بصورة مسرحية، حسناً، ولِمَ لا؟ كانوا على استعداد تام لمواجهة الخطر الحقيقي - الخطر في أقسى صوره - وقد قاموا بهذه الأعمال للأسباب التالية: حب مواجهة المخاطر - الأمر الذي أعتقد أنه علامة صحية في تلك الأيام الآمنة الأولى من حياتهم - ورغبتهم المخلصة في خدمة بلادهم.

والآن، ليدي إيلين. سأعرفكِ عليهم. أولاً السيد موسجوروفسكي الذي تعرفين بالفعل أنه من يوجه الأوامر. كما تعلمين، فإنه يدير الملهى ويدير عدداً آخر من

الأشياء أيضًا. إنه أكثر عملائنا السريين المضادين للبلشفية أهمية في إنجلترا. الرقم خمسة هو الكونت أندراس من السفارة المَجَرِيّة، كان أحد الأصدقاء المقربين لجيرالد وايد الراحل. رقم أربعة هو السيد هايوارد فيلبس، صحفي أمريكي متعاطف بشدة مع بريطانيا والذي يمتلك حاسة قوية للحصول على الأخبار. الرقم ثلاثة -".

توقف عن الحديث مبتسمًا وحدقت باندل في دهشة في وجه بيل إيفرسلاي المبتسم.

قال باتل برزانة: "الرقم اثنين الذي أصبح حاليًا عبارة عن مقعد فارغ يخص السيد رونالد ديفيرو، الشاب الشجاع الذي مات دفاعًا عن وطنه. الرقم واحد، كان يخص السيد جيرالد وايد، شاب آخر مات بالطريقة ذاتها، والذي أَخَذَتْ مكانه، بعد تمحيص شديد من جانبي - سيدة - سيدة أثبتت جدارتها بالمكان وكانت خير العون لنا".

أزالت الرقم واحد قناعها ونظرت باندل دون أن تبدي أية دهشة إلى الوجه القاتم للكونتيسة رادزكي.

قالت باندل باستياء: "كنت أعلم دائمًا أنكِ ستكونين المغامرة الأجنبية الحسناء".

قال بيل: "ولكنكِ لا تعلمين الحقيقة يا باندل، هذه هي بايب سانت ماور - هل تتذكرين ما أخبرتكِ به عنها وكيف أنها ممثلة قديرة - لقد أثبتت هذا بالفعل".

قالت الآنسة ماور بلكنة أمريكية خالصة: "بالفعل، ولكن لا يعود الفضل كله لي؛ لأن والدي ووالدتي قد شبّا في هذا الجزء من أوروبا؛ لذا تمكنت من تقليد اللكنة بسهولة شديدة، ولكني كنت سأكشف نفسي في إحدى المرات في منزل آبي عندما تحدثت عن الحدائق".

توقفت عن الحديث للحظة ثم تابعت على الفور قائلة: "أنا لم أفعل هذا من أجل المتعة. لقد كنت مخطوبة لروني، وعندما مات - كان عليّ أن أفعل شيئًا من أجل الانتقام من الوغد الذي قتله. هذا كل شيء".

قالت باندل: "أنا متحيرة للغاية. لا يبدو أي شيء مثلما توقعت".

قال رئيس الشرطة باتل: "الأمر بسيط يا ليدي إيلين. بدأ الأمر بمجموعة من الشباب يرغبون في بعض الإثارة في حياتهم. كان السيد وايد هو أول من جاء إليّ، واقترح عليّ تشكيل مجموعة من العاملين المبتدئين للقيام ببعض أعمال الخدمات السرية. حذرته من أن الأمر قد يكون خطيرًا - ولكنه لم يكن من النوع الذي قد يضع هذا الأمر في حسبانه. صارحته بأن أي شخص ينضم لنا يجب أن يتفهم الأمر بالطريقة ذاتها، ولكن هذا لم يمنع أيًا من أصدقاء السيد وايد عن الانضمام لنا، وبذلك بدأنا جماعتنا".

قالت باندل: "ولكن ما الهدف من كل هذا؟".

قال باتل: "لقد كنا نريد القبض على رجل بعينه - كنا نريد القبض عليه بشدة.

لم يكن محتالاً عادياً؛ فقد كان يعمل ضمن نطاق عمل السيد وايد، نوع من المراهنات، ولكنه نوع من المراهنات أخطر بكثير من أي نوع آخر قد تكونين قد سمعت عنه. كان يعمل في أمور ضخمة، أمور دولية. سُرقت اثنتان من المخترعات السرية القَيمة، وكان من الواضح أنها سُرقت بواسطة شخص على اطلاع بما يحدث داخل الحكومات. حاول المحترفون أن يعرفوا من هو ولكنهم فشلوا، ثم تولى المبتدئون الأمر ونجحوا".

قالت باندل: "نجحوا؟".

قال باتل: "نعم، ولكنهم لم يتمكنوا من هذا دون خسائر. لقد كان الرجل خطراً للغاية. لقد قتل اثنين من رجالنا وَفَرّ دون أن يَمَسّهُ أحد، ولكن التزمت جماعة المنبهات السبعة بكشف الأمر ونجحت كما قلت. بفضل السيد إيفرسلاي، تم القبض على الرجل متلبساً".

سألته باندل: "من هو؟ هل أعرفه؟".

قال باتل: "إنكِ تعرفينه حق المعرفة يا ليدي إيلين. اسمه السيد جيمي ثيسيجر، وقد تم إلقاء القبضَ عليه بعد ظهر هذا اليوم".

# الفصل 33

## باتل يفسر

بدأ رئيس الشرطة باتل في تفسير الأمر؛ حيث بدأ يتحدث بهدوء وراحة قائلاً: "لم أبتّ في أمر جيمي منذ وقت طويل. كان التلميح الأول الذي حصلت عليه هو عندما سمعت كلمات السيد ديفيرو الأخيرة. لا شك في أنكِ قد اعتقدتِ أنه يقول لجيمي ثيسيجر إن جماعة المنبهات السبعة هي من قتلته. كان هذا ما تعنيه الكلمات من ظاهرها، ولكني كنت أعلم أن هذا لم يكن ما يعنيه ديفيرو. لقد كانت المنبهات السبعة هي من كان يريد ديفيرو إخبارها بالأمر, وأنه كان يريد إخبارها بأمر يتعلق بجيمي ثيسيجر.

لم يكن الأمر معقولاً؛ لأن كلًا من السيد ديفيرو والسيد ثيسيجر كانا صديقين مقربين، ولكني تذكرت أمرًا آخر - أن هذه السرقات تمت بواسطة شخص يعرف جيدًا ما يدور خلف الكواليس. شخص، وإن لم يكن يعمل في وزارة الخارجية، قادر على معرفة كل ما يدور بها، كما أني وجدت صعوبة كبيرة في معرفة من أين حصل السيد ثيسيجر على أمواله. لقد ورث عن أبيه مبلغًا زهيدًا، ولكنه كان يعيش ببذخ شديد. من أين جمع ثروته؟

كنت على علم بأن السيد وايد متحمس للغاية بأمر اكتشفه. كان على يقين كامل من أنه يسير على المسار الصحيح. لم يخبر أي شخص بالمسار الذي كان يتبعه، ولكنه قال للسيد ديفيرو شيئًا عن كونه في طريقه للتأكد من الأمر. كان هذا قبل أن يذهبا إلى منزل شيمنيز لقضاء عطلة نهاية الأسبوع تلك، التي، كما تعلمين، توفي السيد وايد خلالها بسبب جرعة زائدة من عقار يساعد على النوم. بدا الأمر وكأنه قضاء وقدر، ولكن السيد ديفيرو لم يقتنع بهذا. كان مقتنعًا بأن السيد وايد قد تمت إزاحته عن الطريق بطريقة ماهرة, وأن أحد الموجودين في المنزل هو المجرم الذي نسعى للقبض عليه. كان السيد ديفيرو على وشك أن يخبر السيد ثيسيجر بالأمر؛ لأنه لم يكن يرتاب في أمره في تلك اللحظة، ولكنّ شيئًا ما جعله يحجم عن هذا.

بعد هذا قام بأمر غريب. قام بوضع المنبهات في صف واحد على رف المدفأة ملقيًا المنبه الثامن من النافذة. كان هذا يدل على أن جماعة المنبهات السبعة ستسعى للانتقام لمقتل أحد أفرادها وظل يراقب ما إذا كان هناك من سيكشف نفسه أو تظهر عليه أي من علامات الاضطراب".

قالت باندل: "هل كان جيمي ثيسيجر هو من وضع السم لجيري وايد؟".

قال باتل: "نعم، لقد وضع السم في الشراب الذي تناوله جيري وايد قبل أن يذهب للفراش. لهذا السبب كان يشعر بالنعاس عندما كان يكتب الخطاب للآنسة وايد".

قالت باندل: "إذن، فإن باور لا صلة له بالأمر، أليس كذلك؟".

قال باتل: "باور يعمل معنا، ليدي إيلين. اعتقدنا أنه من المحتمل أن المحتال قد يسعى لسرقة اختراع الهر إيبرهارد فزرعنا باور داخل المنزل ليراقب ما يحدث نيابة عنا، ولكنه لم يتمكن من القيام بالكثير. قلت لكِ إن ثيسيجر تمكن من وضع السم بسهولة في شراب جيري وايد. بعد هذا، بعد أن نام الجميع، وضع ثيسيجر زجاجة وكوبًا وزجاجة فارغة من عقار الكلورال بجانب جيري وايد. كان السيد وايد قد فقد الوعي حينها، وربما قام ثيسيجر بطبع بصمات أصابع جيري على الزجاجة والكوب بحيث يمكن إيجادها بسهولة إذا ما تم طرح الكثير من التساؤلات. لا أعرف بالضبط تأثير المنبهات السبعة التي وضعت على رف المدفأة على السيد ثيسيجر. أعتقد أنه لم يقل أي شيء للسيد ديفيرو، كما أعتقد أنه ظل يفكر في أمرها كثيرًا، وأنه ظل يراقب السيد ديفيرو عن كثب بعد هذا.

"لا نعلم بالضبط ما حدث بعد ذلك؛ حيث إننا لم نَرَ السيد ديفيرو منذ وفاة السيد وايد، ولكن من المؤكد أنه بدأ يسير على خطى السيد وايد نفسها, وأنه توصل إلى النتيجة ذاتها - أن السيد ثيسيجر هو الرجل المنشود. أعتقد أيضًا أنه قد تمت خيانته بالطريقة ذاتها التي حدثت مع السيد وايد".

قالت باندل: "أتعني؟".

قال باتل: "من خلال الآنسة لوراين وايد. السيد وايد كان يحبها كثيرًا - أعتقد أنه كان يأمل بالزواج منها - إنها لم تكن أخته في الحقيقة - ولا شك في أنه قد أخبرها بأمور أكثر من المفترض أن يخبرها بها، ولكن كانت الآنسة لوراين قد منحت روحها للسيد ثيسيجر، وكانت تفعل أي شيء يقوله لها؛ لذا فقد نقلت له المعلومات. في الوقت ذاته، شعر السيد ديفيرو بالانجذاب نحوها، وحذرها من السيد ثيسيجر؛ لذا فقد تم إسكات السيد ديفيرو أيضًا, ومات وهو يحاول أن يبعث برسالة إلى جماعة المنبهات السبعة تقول بأن من قتله هو السيد ثيسيجر".

صرخت باندل قائلة: "يا له من أمر رهيب! آهٍ لو كنت أعلم".

قال باتل: "لم يكن هذا ممكنًا. في حقيقة الأمر، لقد واجهتُ صعوبة كبيرة حتى تنبهت للأمر بنفسي، ولكن بعد ذلك وقعت حادثة منزل آبي. ربما تتذكرين كيف كانت مروعة, خاصة بالنسبة للسيد إيفرسلاي. كنتِ أنتِ والسيد ثيسيجر شريكين في كل شيء. شعر السيد إيفرسلاي بالارتباك أمام إصرارك على الذهاب لهذا المكان، وعندما اكتشف أنكِ قد سمعت ما دار في أحد اجتماعاتنا، شعر بالحيرة".

توقف رئيس الشرطة عن الحديث للحظة ولمعت عيناه، ثم تابع حديثه قائلاً: "وكذلك أنا، ليدي إيلين. لم أتوقع أبداً حدوث مثل هذا الأمر. لقد خدعتني بمهارة.

كان السيد إيفرسلاي واقعاً في ورطة كبيرة؛ حيث إنه لم يكن قادراً على كشف سر المنبهات السبعة لكِ دون أن يكشفه أيضاً للسيد ثيسيجر - الأمر الذي لم نكن لنسمح به على الإطلاق. كانت الظروف جميعها في صالح السيد ثيسيجر؛ لهذا فقد أعطى السيد إيفرسلاي سبباً زائفاً ليتمكن من دخول منزل آبي، الأمر الذي سهل مهمته كثيراً.

يمكنني القول إن جماعة المنبهات السبعة قد أرسلت بالفعل خطاب تهديد للسيد لوماكس، لكي نتأكد أن يلجأ لي من أجل المساعدة؛ بحيث يمكنني أن أكون موجوداً بشكل لا يلفت الانتباه، ولم أحاول أن أخفي وجودي كما تعلمين".

لمعت عينا رئيس الشرطة مرة أخرى وهو يقول: "حسناً، ظاهرياً، كان كل من السيد إيفرسلاي والسيد ثيسيجر قد قسما ورديات الحراسة الليلية فيما بينهما، ولكن في حقيقة الأمر، كان كل من السيد إيفرسلاي والآنسة سانت ماور هما من كانا يحرسان المكان؛ حيث كانت الآنسة سانت ماور تقوم بالمراقبة عبر نافذة المكتبة عندما سمعت السيد ثيسيجر يدخل إليها، فاضطرت لأن تختبئ بسرعة خلف الستارة.

وهنا تأتي مهارة السيد ثيسيجر؛ فقد قص عليّ رواية محكمة واقعية، ويجب أن أُقرّ بأن روايته عن العراك وكل هذه الأمور قد جعلت ثقتي بأفكاري تهتز, وبدأت أتساءل عما إذا كان له أي دخل بالسرقة أم لا، أو ما إذا كنا قد أخطأنا بتتبعه؛ فقد كانت هناك بعض الملابسات المثيرة للريبة التي كانت تشير إلى اتجاه مختلف تماماً عن الذي نسير فيه، ويمكنني أن أقول إنني لم أكن أعرف ما عليّ فعله، عندما طرأ أمر ما جعلني أتأكد من أننا على المسار الصحيح.

لقد وجدت القفاز المحروق وعلامات الأسنان ظاهرة عليه, ثم علمت أني كنت على حق منذ البداية، ولكن عليّ أن أعترف بأنه كان ماهراً".

قالت باندل: "ما الذي حدث بالفعل؟ من كان الرجل الآخر؟".

قال باتل: "لم يكن هناك رجل آخر. اسمعي، وسوف أخبرك كيف تمكنت في النهاية من إعادة تنقيح الرواية بأكملها. أولاً، كان السيد ثيسيجر والآنسة وايد شريكين في الأمر، وكانا سيتقابلان في هذا الموعد بالتحديد. ذهبت الآنسة وايد إلى منزل آبي بسيارتها، وتسلقت السور ودخلت إلى المنزل. كانت قد أعدت قصة محكمة إذا ما فاجأها شخص ما - الرواية التي قصتها على مسامعنا في النهاية - ولكنها تمكنت من الوصول إلى الشرفة دون أن يكشف أمرها أحد بعد أن دقت الساعة تمام الثانية صباحاً بقليل.

والآن، يمكنني أن أقول إن الآنسة وايد قد تمت رؤيتها وهي تدخل للمنزل. رآها رجالي، ولكنني كنت قد أمرتهم بألا يوقفوا أي شخص يحاول الدخول للمنزل, بل

يوقفوا أي شخص يحاول الخروج. كنت أرغب في أن أعرف أكبر قدر ممكن من المعلومات عما يحدث. وصلت الآنسة وايد للشرفة، وفي اللحظة ذاتها سقطت اللفافة الورقية بين قدميها فقامت بالتقاطها. كان هناك رجل يتسلق نباتات اللبلاب هابطًا من النافذة، فبدأت بالعدو. ما الذي حدث بعد ذلك؟ العراك, وخلاله تم إطلاق طلقتي رصاص. ما الذي سيفعله أيٌ أحدٍ كان في مثل هذا الموقف؟ أن يسرع نحو مكان العراك. كان بإمكان الآنسة وايدٍ أن تغادر المنزل بسلام وأن تقود سيارتها بعيداً وبحوزتها المعادلة.

ولكن أحيانًا لا تأتي الرياح بما تشتهي السفن. لقد اصطدمت الآنسة وايد بي في أثناء عَدْوِها، ومن تلك اللحظة تغيرت قواعد اللعبة؛ حيث لم تصبح الآنسة وايد هي المهاجِمة، بل المدافعة. قصت الآنسة وايد روايتها التي كانت واقعية ومنطقية.

والآن دعونا نتناول السيد ثيسيجر. هناك أمر واحد أدهشني على الفور. جرح الرصاصة وحده لم يكن ليجعله يفقد الوعي. إما أن يكون قد سقط على رأسه, أو أنه لم يفقد الوعي على الإطلاق. بعد ذلك استمعنا لرواية الآنسة سانت ماور التي اتفقت تمامًا مع رواية السيد ثيسيجر؛ لذا لم يكن هناك سوى نقطة واحدة ذات دلالة. قالت الآنسة سانت ماور إنه بعد أن أُطفئت الأنوار وتوجه السيد ثيسيجر نحو النافذة، خَيّم صمت عميق لدرجة أنها اعتقدت أنه غادر الغرفة. والآن، إذا كان هناك أحد في الغرفة، فبالكاد يمكنك سماع صوت أنفاسه إذا ما أصغيت السمع جيداً. إذا ما افترضنا أن السيد ثيسيجر قد غادر الغرفة بالفعل، فإلى أين؟ كان قد تسلق اللبلاب وصولاً إلى غرفة السيد أورورك - الذي كان قد تم وضع المخدر له في الشراب في وقت سابق من الليلة ذاتها. حصل السيد ثيسيجر على الأوراق وألقاها من النافذة للفتاة, وبدأ في الهبوط على اللبلاب مرة أخرى وبدأ العراك. الأمر سهل للغاية إذا ما فكرتِ فيه. تحطيم الطاولات، التحرك يمنة ويسرة، التحدث بصوتك الطبيعي وبصوت غريبَ يشبه الفحيح. ثم بعد ذلك اللمسة النهائية، طلقتا رصاص. ثم إطلاق رصاصة من مسدسه الآلي، الذي اشتراه قبل يوم واحد، نحو هدف وهمي، ثم بيده التي داخل القفاز أخرج المسدس ماوزر الصغير وأطلق النار على نفسه عبر عضلات الذراع اليمنى. بعد ذلك، قام بتطويح المسدس عبر النافذة، وتمزيق القفاز بأسنانه وإلقائه في النار، وعندما وصلت، تمدد على الأرض متظاهراً بفقدان الوعي".

أخذت باندل نفسًا عميقًا وقالت: "ألم تلاحظ كل هذا في ذلك الوقت يا رئيس الشرطة باتل؟".

قال باتل: "لا، لم أفعل. لقد خُدعت مثلما قد يُخدع أي شخص آخر، ولكن لم يَمُرّ وقت طويل حتى تمكنت من جمع الخيوط معًا. كان عثوري على القفاز هو البداية، ثم طلبت من السير أوزالد أن يُلقي بالمسدس عبر النافذة والذي سقط على مسافة أبعد من المفترض، ولكن الرجل الذي يستخدم يده اليمنى لم يكن ليلقي المسدس إلى هذه المسافة البعيدة بيده اليسرى. حتى هذه اللحظة، كانت كل أفكاري عبارة عن شكوك -

شكوك واهية حتى هذه اللحظة.

ولكن كانت هناك نقطة واحدة أرقتني، وهي أن الأوراق قد أُلقيت لشخص ما ليلتقطها. إذا ما كانت الآنسة وايد قد وصلت إلى هذا المكان بمحض المصادفة، فمن كان الشخص الذي من المفترض وجوده؟ بالنسبة للأشخاص الذين لم يكونوا على دراية بما يجري، فإن الإجابة كانت سهلة - الكونتيسة، ولكن في تلك المرحلة كانت الأفضلية لي عليك؛ فقد كنت أعرف من هي الكونتيسة. إذن، ماذا حدث بعد ذلك؟ راودتني فكرة أن الأَوراق قد تم التقاطها بالفعل بواسطة الشخص المقصود. كلما فكرت في هذا الأمر أكثر، زاد اعتقادي بأن المصادفة التي قادت الآنسة وايد للتواجد في هذا المكان في ذلك الوقت غير معقولة".

قالت باندل: "أعتقد أن الأمر كان عصيبًا عندما أتيت لك لأخبرك بارتيابي في الكونتيسة".

قال باتل: "بالفعل يا ليدي إيلين. كان عليّ أن أقول لكِ أي شيء لأجعلكِ تنفضين هذه الفكرة عن رأسك. كما أن الأمر كان عصيبًا على السَيد إيفرسلاي عندَما أفاقت السيدة من غيبوبتها وهي لا تعرف ماذا عليها أن تقول".

قالت باندل: "لقد فهمت سبب قلق بيل الآن، وكذلك سبب قوله لها بأن تأخذ وقتها وألا تتحدث قبل أن تشعر بأنها بخير".

قالت الآنسة ماور: "بيل المسكين. كان على هذا الفتى المسكين أن يتصرف بما يخالف إرادته؛ فقد كان عليه أن يزيد من تظاهره بالهلع الذي يتزايد بمرور الوقت".

قال رئيس الشرطة باتل: "حسنًا، هذا ما حدث. بدأت أرتاب في أمر السيد ثيسيجر, ولكنني لم أتمكن من الحصول على دليل حاسم. من ناحيته، بدأ السيد ثيسيجر يفقد أعصابه؛ فقد أدرك بشكل أو بآخر أنه أصبح يواجه جماعة المنبهات السبعة, ولكنه كان يرغب بشدة في معرفة من هو الرقم سبعة؛ لذا فقد عمل على أن يُطلب منه الذهاب إلى منزل آل كوت شكًا منه بأن السير أوزوالد هو الرقم سبعة".

قالت باندل: "لقد ارتبت في أمر السير أوزوالد بالفعل؛ خاصة عندما جاء من ناحية الحديقة في تلك الليلة".

قال باتل: "أنا لم أَشُكّ في أمره للحظة، ولكني لا أمانع في إخبارك بأني ارتبت في أمر سكرتيره الشاب".

قال بيل: "بونجو. لا ليس بونجو؟".

قال باتل: "نعم يا سيد إيفرسلاي، بونجو كما تطلق عليه. إنه شاب كفء للغاية وقادر على أن يقوم بأي شيء إذا ما أعمل عقله عليه. لقد ارتبت في أمره لأنه من قام بإدخال المنبهات إلى غرفة السيد وايد في ليلة وفاته. كان من السهل عليه أن يضع

الزجاجة والكوب بجانب الفراش. كما أنه أعسر. كان القفاز يشير إليه بشكل مباشر, عدا أمر واحد...".

قال بيل: "ما هو؟".

قال باتل: "آثار الأسنان - كان الأمر يتطلب رجلاً ذا يد يمنى عاجزة ليقطع القفاز بأسنانه".

قال بيل: "إذن بونجو بريء".

قال باتل: "نعم، خرج بونجو من دائرة الشبهات. أعتقد أنها ستكون مفاجأة كبيرة للسيد بايتمان أن يعرف أنه كان داخلها من الأساس".

وافقه بيل قائلاً: "بالفعل. أمر غريب أن يكون أحمق مثل بونجو هو اللص. كيف فكرت في هذا؟".

قال باتل: "حسنًا، من هذا المنطلق، كان السيد ثيسيجر هو الشخص الذي يمكنك أن تصفه بأنه أكثر أحمق فارغ العقل. كان أحدهما يؤدي دوره ببراعة. عندما قررت أن المحتال هو السيد ثيسيجر، ذهبت إلى السيد بايتمان لآخذ رأيه فيه، وكان السيد بايتمان يرتاب بشدة في أمر السيد ثيسيجر، وكان قد تحدث عن ذلك مع السير أوزوالد".

قال بيل: "أمر غريب، ولكن بونجو دائمًا ما يكون على حق. إن أمره يثير الجنون".

تابع باتل حديثه قائلاً: "لذا، كما قلت منذ قليل، بدأنا مطاردة السيد ثيسيجر، وجعلناه يهتم كثيرًا بأمر جماعة المنبهات السبعة، وجعلناه لا يدرك من أين يحيق به الخطر. وتمكّنّا من القبض عليه في النهاية بفضل السيد إيفرسلاي. كان يعرف الخطر المحدق به، وقام بالمخاطرة بحياته عن طيب خاطر، ولكنه لم يتخيل أبدًا أنكِ قد تتورطين في الأمر يا ليدي إيلين".

قال بيل بانفعال: "بالطبع لا".

قال باتل: "كان أن ذهب إلى منزل السيد ثيسيجر بقصة زائفة. كان قد تظاهر بأن خطابًا قد وصله من أوصياء السيد ديفيرو، وكان الخطاب يقول إن السيد ديفيرو كان يرتاب في أمر السيد ثيسيجر. أمر طبيعي أن يهرع صديق وفي مثل السيد إيفرسلاي إلى صديقه السيد ثيسيجر بحثًا عن تفسير. توقعنا، إذا ما كان شكنا في محله، أن السيد ثيسيجر سيحاول أن يزيح السيد إيفرسلاي عن طريقه، وكنا متأكدين من الطريقة التي سيتبعها ليفعل هذا؛ حيث قدم السيد ثيسيجر إلى ضيفه مشروبًا. خلال الدقائق القليلة التي خرج فيها مضيفه من الغرفة، سكب السيد إيفرسلاي شرابه في وعاء كان على رف المدفأة، ولكن كان عليه أن يواصل التظاهر بأن العقار الذي وضع له يقوم بعمله. كان يعلم أن تأثير العقار سيكون بطيئًا وليس فوريًا. قص السيد إيفرسلاي

قصته، فأنكر السيد ثيسيجر في البداية، ولكن بمجرد أن رأى أن مفعول العقار قد بدأ (أو هكذا اعتقد)، بدأ في الإقرار بكل شيء وأخبر السيد إيفرسلاي بأنه سيكون ضحيته الثالثة.

عندما أوشك السيد إيفرسلاي على أن يفقد وعيه، حمله السيد ثيسيجر ووضعه في سيارته، ورفع سقف السيارة. ربما كان قد اتصل بكِ هاتفيًا بالفعل دون أن يدري السيد إيفرسلاي، وأخبركِ بأن تخبري والدكِ بأنكِ ستقلينَ الآنسة وايد لمنزلها.

لم تذكري لوالدكِ أي شيء عما قاله لكِ ثيسيجر. بعد ذلك، عندما يجدون جثتكِ هنا، ستقسم الآنسة وايد على أنكِ قد أقللتها إلى منزلها وأنكِ ذهبتِ بمفردكِ إلى لندَن لتقتحمي هذا المكان.

واصل السيد إيفرسلاي لعب دوره بمهارة، دور الرجل فاقد الوعي. بمجرد أن غادر الرجلان شارع جيرماين، حصل أحد رجالي على إذن بتفتيش المنزل ووجد الشراب المسموم، ووجد به كمية من هيدروكلوريد المورفين تكفي لقتل رجلين. كما تبع رجالي سيارة السيد ثيسيجر، التي قادها إلى خارج المدينة نحو ملعب جولف شهير؛ حيث تظاهر لبضع دقائق بأنه يتحدث عن الاشتراك في إحدى الجولات. كان هذا دون أدنى شك من أجل حجة غيابه عن مكان الحادث، إذا ما كان بحاجة لها. كان قد غادر السيارة والسيد إيفرسلاي لا يزال بها. بعد هذا، عاد للسيارة وقادها عائدًا للمدينة وتوجه نحو ملهى المنبهات السبعة. بمجرد أن رأى ألفرد يغادر، قاد سيارته أمام الباب، وتحدث مع السيد إيفرسلاي وهو يغادر السيارة حتى لا ترتابي في الأمر إذا كنتِ تسمعين ما يُقال، ودخل إلى المنزل وبدأ في تنفيذ خطته.

"عندما تظاهر بأنه ذاهب لإحضار الطبيب، كان قد أغلق الباب بعنف، وتسلل صاعدًا للطابق العلوي واختبأ خلف باب هذه الغرفة؛ حيث أرسلتكِ الآنسة وايد إلى هنا من أجل إحضار شيء ما. لا شك في أن السيد إيفرسلاي قد شعر بالهلع عندما رآك، ولكنه رأى أنه من الأفضل أن يواصل لعب دوره. كان يعلم أن رجالنا يراقبون المنزل، وكان يعلم أنه لا يوجد خطر فوري يحدق بكِ. كان بمقدوره أن "يستعيد وعيه" في أية لحظة. عندما ألقى السيد ثيسيجر بمسدسهِ على الطاولة وتظاهر بمغادرة المنزل، شعر بيل بمزيد من الاطمئنان. بالنسبة لما حدث لاحقًا -"، ثم توقف عن الحديث ونظر إلى بيل قائلاً: "ربما ترغب أنت في رواية هذا الجزء".

قال بيل: "كنت ما أزال راقدًا على الأريكة محاولاً أن أبدو فاقد الوعي وكان الملل يتزايد أكثر فأكثر، ثم سمعت صوت شخص ما يهبط الدرج، وسمعت لوراين تنهض وتتوجه نحو الباب، وسمعت صوت ثيسيجر ولكني لم أتبين ما قاله. سمعت لوراين تقول: هذا كل شيء، أليس كذلك؟ - لقد مر كل شيء على خير ما يرام؛ فقال ثيسيجر: ساعديني على حمله. سيكون الأمر مجهدًا، ولكني أريد جثتيهما معًا هناك - مفاجأة صغيرة للرقم سبعة. لم أكن أعلم بالضبط ما يقصدانه، ولكنهما حملاني وصعدا

بي الدرج بطريقة ما. كان الأمر مرهقًا لهما للغاية؛ فقد جعلت من نفسي جثة هامدة بالفعل. ألقياني على أرضية الغرفة ثم سمعت لوراين تقول: هل أنت متأكد من أن كل شيء على خير ما يرام؟ وأنها لن تفيق؟ فقال جيمي الحقير: لا تخافي. لقد ضربتها بكل ما أوتيت من قوة".

"غادرا الغرفة وأغلقا بابها، عندها فتحت عيني ورأيتك. يا إلهي! لن أشعر بمثل ما شعرت حينها ما حييت، لقد اعتقدت أنكِ قد فارقت الحياة".

قالت باندل: "أعتقد أن قبعتي قد حمتني".

قال رئيس الشرطة باتل: "حمتك قليلاً بالفعل، ولكن الحماية الكبرى جاءت من ذراع السيد ثيسيجر المصابة. إنه لم يدرك هذا, ولكنها كانت في نصف قوتها فقط. لا يعود الفضل في بقائك على قيد الحياة لجماعتنا. إننا لم نولكِ الرعاية التي كان من المفترض أن نقوم بها يا ليدي إيلين. إنها نقطة سوداء لطخت عملَنا بأكمله".

قالت باندل: "أنا قوية للغاية، كما أني محظوظة. إن الأمر الذي يؤرقني هو أن لوراين تورطت في مثل هذا الأمر. لقد كانت فتاة صغيرة رقيقة".

قال رئيس الشرطة باتل: "كذلك كانت سفاحة بنتونفيل التي قتلت خمسة أطفال. لا يمكنكِ أن تربطي بين الشكل والطباع. إنها سيئة بالوراثة. لقد دخل والدها السجن أكثر منَ مرة".

قالت باندل: "هل قبضتم عليها هي الأخرى؟".

أومأ باتل برأسه وقال: "أعتقد أنها لن تُشنق. إن هيئة المحلفين طيبة القلب. أما ثيسيجر، فلا شك في أنه سيتأرجح على حبل المشنقة, وهذا أمر جيد, لقد كان أكثر المجرمين فسادًا وقسوة ممن رأيتهم في حياتي".

تابع باتل حديثه قائلاً: "والآن، إذا لم يكن رأسكِ يؤلمكِ بشدة يا ليدي إيلين، ماذا عن قيامنا باحتفال صغير؟ هناك مطعم صغير رائع علَى ناصيةَ الشارع".

وافقته باندل بحماس وقالت وهي تنظر حولها: "أنا جائعة للغاية يا رئيس الشرطة باتل، إلى جانب أني أرغب في التعرف على جميع زملائي".

قال بيل: "جماعة المنبهات السبعة. مرحى. كل ما نحتاج إليه هو شراب فوار. هل يقدمون شراب فوار في هذا المكان يا باتل؟".

قال باتل: "لا داعي لأن تشغل بالك بالأمر يا سيدي. دع الأمر لي".

قالت باندل: "سيدي رئيس الشرطة باتل، إنك رجل رائع. يؤسفني أنك متزوج؛ لذا سيكون عليّ أن أتزوج من بيل".

# الفصل 34

## موافقة اللورد كاترهام

قالت باندل: "أبي، أحب أن أزف لك خبراً رائعاً. إنك ستفقدني في القريب".

قال اللورد كاترهام: "هراء! لا تقولي لي إنكِ تعانين حالة متأخرة من مرض السل أو مرض بالقلب أو شيئًا من هذا القبيل؛ لأنني لنَ أصدقك".

قالت باندل: "لن تفقدني بالموت يا أبي، بل بالزواج".

قال اللورد كاترهام: "لن يفرق الأمر كثيراً. أعتقد أنه سيجب عليّ أن أحضر زفافك، وأن أرتدي تلك الملابس الضيقة غير المريحة، وأن أسلمكِ إلى زوجكِ، وسيرى لوماكس أنه من الضروري أن يقبلني داخل دار العبادة".

صاحت باندل قائلة: "يا إلهي! هل تعتقد أني سأتزوج من جورج؟".

قال اللورد كاترهام: "أعتقد أنكِ كنتِ تفكرين في هذا الأمر في المرة الأخيرة التي رأيتكِ فيها. صباح أمس".

قالت باندل: "سأتزوج من رجل ألطف من جورج بمائة مرة".

قال اللورد كاترهام: "أتمنى هذا، ولكن من يعلم. إنكِ لست قادرة على تمييز الشخصيات بجدارة. لقد أخبرتني بأن ثيسيجر شاب لعوب ومبتهِج، ومما تبادر إلى علمي في الوقت الحالي، تبين أنه كان أحد أكثر المجرمين مهارة في هذا العصر. الأمر المحزن هو أني لم أقابله مطلقاً. كنت أفكر في البدء بكتابة مذكراتي في القريب, مع كتابة فصل خاص بجرائم القتل التي شهدتها, ولكن بحبكة تقنية عالية، ولكني لم أقابل هذا الشاب مطلقاً".

قالت باندل: "لا تكن سخيفًا. أنت تعلم أنك لا تمتلك القدرة على كتابة مذكراتك أو أي شيء آخر".

قال اللورد كاترهام: "لم أكن سأكتبها بنفسي. أعتقد أني لن أتمكن من هذا أبداً، ولكني قابلت فتاة رائعة في أحد الأيام وهي تعمل في هذا المجال. إنها تجمع المعلومات وتقوم بالكتابة".

قالت باندل: "وماذا ستفعل أنت؟".

قال اللورد كاترهام: "سأمدها فقط بالحقائق التي حدثت لنصف ساعة يوميًا"، ثم خيم الصمت للحظات وقال اللورد كاترهام: "إنها فتاة جميلة, مفيدة ومتعاطفة".

قالت باندل: "أبي. أعتقد أنك من دوني ستعرض نفسك لخطر جسيم".

قال اللورد كاترهام: "هناك شخصيات بعينها هي من تجتذب المخاطر".

كان اللورد كاترهام بصدد الانصراف عندما توقف والتفت إلى ابنته وسألها: "بالمناسبة، ممن ستتزوجين؟".

قالت باندل: "كنت أتساءل متى ستسألني عن هذا. سأتزوج من بيل إيفرسلاي".

فكر والدها للحظات ثم أومأ برأسه برضا شديد وقال: "ممتاز. إنه شاب رائع، أليس كذلك؟ يمكننا أن نكوِّن فريقًا أنا وهو في الألعاب الرباعية في التجمع الخريفي".

# أجاثا كريستي

اشتهرت أجاثا كريستي في جميع أنحاء العالم على أنها ملكة الروايات البوليسية، فقد بيعت حوالي مليار نسخة من رواياتها باللغة الإنّجليزية إلى جانب مليار آخر قد تُرجمت إلى مائة لغة أخرى، كما أنها أكثر الكتاب الذين نُشرت لهم روايات بكل اللغات على مر التاريخ، ولم يتمكن أي كتاب من تخطى مبيعات رواياتها سوى الكتاب المقدس وروايات شكسبير. قامت أجاثا كريستي بتأليف ثمانين رواية بوليسية ومجموعة قصصية قصيرة، وتسع عشرة مسرحية، وست روايات ألفتها تحت اسم مستعار هو "ماري ويستماكوت".

رواية أجاثا كريستي الأولى تحت عنوان، The Mysterious Affair at Styles، تم تأليفها قبيل نهاية الحرب العالمية الأولى، التي خدمت فيها كممرضة متطوعة، والتي ابتكرت فيها شخصية "هيركيول بوارو"، المحقق البلجيكي الشاب الذي كان من المقدر له أن يكون أشهر محقق في الأدب البوليسي منذ "شيرلوك هولمز". وتم نشر هذه الرواية في النهاية بواسطة دار نشر بودلي هيد عام 1920.

وفي عام 1926، بعدما أصبحت تنشر أجاثا كريستي كتاباً واحداً كل عام، ألفت تحفتها الفنية, من الذي قتل السيد روجر أكرويد؟. والتي كانت روايتها الأولى التي يتم نشرها بواسطة دار نشر "كولينز"، والتي كانت نقطة الانطلاق لعلاقة قوية بين الكاتبة ودار النشر استمرت طوال خمسين عاماً نُشر خلالها ما يزيد على السبعين كتاباً. كما أن رواية من الذي قتل السيد روجر أكرويد؟، هي رواية أجاثا كريستي الأولى التي تم تحويلها إلى مسرحية تحت عنوان Alibi، والتي تم عرضها بنجاح في مسارح لندن ويست إند. كما أن أشهر مسرحياتها على الإطلاق تحت عنوان The Mousetrap، قد رُفع ستارها عام 1952، وتعتبر المسرحية ذات فترة العرض الأطول في التاريخ.

أنعمت عليها الأسرة الملكية البريطانية بلقب سيدة عام 1971، وتوفيت عام 1، وقد تم نشر عدة روايات لها بعد وفاتها: رواية Sleeping Murder لأكثر مبيعاً والتي نُشرت في وقت لاحق من ذلك العام، تبعتها سيرتها الذاتية ومجموعة قصصية قصيرة تحت عنوان Miss Maple's Final Cases، Problem at Pollensa Bay، While the Light Lasts. وفي عام 1998 كانت مسرحيتها القوة السوداء، هي مسرحيتها الأولى التي يتم تحويلها إلى رواية على يد الكاتب الروائي "تشارلز أوزبورن".

# جدول المحتويات

مقدمة
الفصل 1
الفصل 2
الفصل 3
الفصل 4
الفصل 5
الفصل 6
الفصل 7
الفصل 8
الفصل 9
الفصل 10
الفصل 11
الفصل 12
الفصل 13
الفصل 14
الفصل 15
الفصل 16
الفصل 17
الفصل 18
الفصل 19
الفصل 20
الفصل 21
الفصل 22
الفصل 23
الفصل 24
الفصل 25
الفصل 26

الفصل 27
الفصل 28
الفصل 29
الفصل 30
الفصل 31
الفصل 32
الفصل 33
الفصل 34
أجاثا كريستي